التفسير الرمزي للكتاب المقدس
عند النصارى
دراسة تحليلية نقدية

إعـــــداد

د .حسام محمد توني محمد

مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

E-Hossammohamed٤٨١٩@azhar.edu.eg

الملخص

لقد كان للنصوص المقدسة أكبر الأثر في توجيه الجماعات البشرية ، بغض النظر عن مصدر هذه النصوص سواء أكان إلهياً أم بشرياً ، وقد جاء النصارى بالعديد من النصوص الواردة بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد التي يزعمون أنها رموز تدل على عقيدتهم في المسيح والصلب والفداء ، تحت ما يسمى بالتفسير الرمزي أو المجازي ، الذي يفسر العهد القديم بما يرون أنه هو المعنى الذي يكمن في النص ، فيحول هذا التفسير الأشخاص والحوادث والأشياء التي يحتويها النص إلى معاني روحية لا أصل لها سوى في عقل المفسِّر الذي يربط هذه المجموعة من المعاني بالنص الذي يريد ، وهذا ما تهدف الدراسة إلى بيان عواره، واستخدمت عدة مناهج في البحث ومن أهمها : المنهج الوصفي والذي يعتمد على استقراء النصوص وأقوال اليهود والنصارى في القضية محل البحث، وذلك حيث اعتمدت الوصف التحليلي لموضوع الدراسة ببيان وتفصيل الآراء في المسألة محل البحث مع تحليل تلك الآراء، والاستقرائي الذي يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة، وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة، وهي أن هذا التفسير لا أساس له من الصحة، فضلاً عما قاموا به من تحريف الكتاب المقدس ، راحوا يلتمسون أدلة على عقيدتهم في المسيح والصلب والفداء في العهد القديم مدعين الرمزية في ذلك، و كذلك المنهج النقدي حيث قمت – في كثير من الأحيان – بتمحيص ونقد رأي اليهود والنصارى في القضية محل البحث لبيان تحريفهم لكتابهم وما يحتوي عليه المنهج المقارن' حيث قمت في بعض المواضع بالمقارنة بين نصوص تفسير اليهود ونصوص تفسير النصارى لنفس النص من الكتاب المقدس لبيان التناقض والتعارض بينها، وتوصل البحث إلى نتائج منها: ضرورة دراسة الكتاب المقدس وما يحتويه من أسفار دراسة تحليلية نقدية لكل سفر على حدة وتوضيح ما يحتوي عليه كل سفر من الأسفار من الاختلافات والتناقضات مما يتنافى مع كونه كتاباً مقدساً فضلاً عن أن يكون كتاب من عند رب العالمين، وكذلك ضرورة تناول الدراسات التفسيرية الرمزية للنصارى للكتاب المقدس بعهديه لبيان ما تحتوي عليه هذه التفاسير من تزييف للحقائق وقلب لمعاني النصوص للتأكيد على عقائدهم الباطلة التي هي بعيدة كل البعد عن الوحي الإلهي .

الكلمات المفتاحية: التفسير الرمزي، الكتاب المقدس، الشخصيات، الرمزية، النصارى

The symbolic interpretation of the Bible for Christians

Critical Analytical Study

Hossam Mohamed Tony Mohamed

Department of Da`wah and Islamic Culture, Faculty of Fundamentals of Religion and Da`wah, Assiut, Al-Azhar University, Egypt

E-mail: E-Hossammohamed٤٨١٩@azhar.edu.eg

Abstract;

The sacred texts had the greatest impact in guiding human groups, regardless of the source of these texts, whether divine or human. The Christians came up with many texts contained in the Bible in its Old and New Testaments, which they claim are symbols indicating their belief in Christ, crucifixion, and redemption, under the so-called With the symbolic or figurative interpretation, which interprets the Old Testament with what they see as the meaning that lies in the text, this interpretation transforms people, accidents, and things contained in the text into spiritual meanings that have no origin except in the mind of the interpreter who links this set of meanings with the text he wants, and this is what The study aims to explain Awarah, and several methods were used in the research, the most important of which are: the descriptive method, which depends on extrapolating texts and sayings of Jews and Christians in the issue under research, And that was where it adopted the analytical description of the subject of the study by clarifying and detailing the opinions on the issue under discussion with the analysis of those opinions, and the inductive, which depends on the extrapolation of the texts, a careful reading, and the collection of all the texts that served the topic after being documented, to reach a correct conclusion, which is that this interpretation has no basis.

In addition to the distortion of the Bible, they sought evidence for their belief in Christ, the crucifixion, and redemption in the Old Testament, claiming symbolism in this, as well as the critical method, where I - often - scrutinized and criticized the opinion of Jews and Christians on the issue in question. Research to show their distortion of their book and what the comparative approach contains, Where, in some places, I compared the texts of the interpretation of the Jews and the texts of the interpretation of the Christians of the same text of the Bible to clarify the contradiction and contradiction between them, and the research reached results, including: From the books of differences and contradictions, which contradicts its being a holy book as well as being a book from the Lord of the worlds, as well as the necessity of dealing with the symbolic interpretive studies of the Christians of the Bible in its two covenants to clarify what these interpretations contain of falsification of facts and inversion of the meanings of the texts to emphasize their false beliefs that are far Far from divine revelation.

Keywords: symbolic interpretation, the Bible, characters, symbolism, Christians

المقدمـــة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ (١) ،﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ (٢) ، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾(٣)(٤).

أما بعد :

إن الغاية من الرسالات السماوية التي تنزلت من قبل الحق تبارك وتعالى ، والتي اختص بها أنبياؤه ورسله هي معرفة أن لهذا الكون إلها واحداً خالق كل شيء واجب الوجود ، واحد في ذاته وصفاته ، وهذا الإله هو الذي يجب أن يتوجه إليه الناس بالعبادة فيعبدونه ولا يشركون به شيئاً .

وقد فطر الله تعالى الخلق لعبادته وطاعته والإخلاص له ، قال رسول الله ﷺ : ((ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ ، ثم يقول :﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ ﴾(٥))(١).

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٢) .
(٢) سورة النساء الآية (١) .
(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠/٧١) .
(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الترمذي في سننه في كتاب النكاح / باب ما جاء في خطبة النكاح / ٣/٤٠٤/٤٠٥ برقم ١١٠٥/ وقال الترمذي حديث حسن (الجامع الصحيح للترمذي تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي / القاهرة /ط٣/شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥) .
(٥) سورة الروم الآية رقم ٣٠ .

فما من نبي من الأنبياء بعثه الله عز وجل من لدن آدم عليه السلام إلى نبينا محمد ﷺ ، إلا أن أمره ربه أن يأمر قومه بعبادة الله ، ونبذ ما هم عليه من الشرك ، وأيد الله تعالى رسله بمعجزات تثبت صدق دعوتهم ، وتثبت أنهم على الهدى والرشاد ، واختص بعضهم بكتب أنزلها عليهم كصحف ابراهيم عليه السلام ، والتوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام ، والقرآن الذي أنزل على نبينا محمد ﷺ ، وأمر الله تعالى أتباع الأنبياء السابقين بحفظ تلك الكتب والعمل بما فيها ، ولكن اليهود والنصارى وغيرهم حرفوا وبدلوا في كتبهم ، وكفروا بما أنزل على أنبيائهم ، وما أنزل من بعدهم على نبينا محمد ﷺ ، ولقد تولى الله حفظ كتابه القرآن الكريم من التحريف والتبديل ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[٢] .

ولم يكتف اليهود والنصارى بذلك بل قالوا كما أخبر الله تعالى عنهم ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[٣] ، كما غالى النصارى في المسيح عليه السلام الذي لم يبصروه ، حيث نسبوه لله ابناً ، وجعلوه شريكاً له في ملكه ، بل جعلوه هو والإله شيئاً واحداً ، وعقدوا لذلك المجامع التي استقرت على القول بالتثليث ، وقاموا بتحريف كتابهم المقدس الإنجيل بل جعلوه أربعة أناجيل ما هي إلا تواريخ عن المسيح لا تمت بصله للوحي الإلهي .

---

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / كتاب تفسير القرآن / باب { لا تبديل لخلق الله} [الروم: ٣٠] : لدين الله ١١٤/٦ برقم ٤٧٧٥ / المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة / ط : الأولى، ١٤٢٢هـ .

(٢) سورة الحجر الآية رقم ٩ .

(٣) سورة التوبة الآيات رقم (٣٠ : ٣٣) .

ولكي يستدلوا على صحة عقيدتهم في المسيح عليه السلام لم يكتفوا بما كتبوه في أناجيلهم هذه ، بل راحوا يلتمسون أدله لهم على عقيدتهم في المسيح في العهد القديم ، الذي قام اليهود بدورهم بتحريفه ، إلا أنهم لا يعترفون للنصارى بما يدعون من عقيدتهم في المسيح، بل لا يعترفون بالمسيح أصلا ، يقول اليهود عن المسيح : (إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكري " باندرا " عن طريق الخطيئة ، وأن الكنائس النصرانية هي مقام القاذورات ، والواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة ، وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها ، وإن العهد مع المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي القيام به ، وإن من الواجب أن يلعن اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني ، وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل) [١] ، فجاء النصارى بالعديد من النصوص التي يزعمون أنها رموز تدل على عقيدتهم في المسيح والصلب والفداء ، تحت ما يسمى بالتفسير الرمزي أو المجازي ، الذي يفسر العهد القديم بما يرون أنه هو المعنى الذي يكمن في النص ، فيحول هذا التفسير الأشخاص والحوادث والأشياء التي يحتويها النص إلى معاني روحية لا أصل لها سوى في عقل المفسِّر الذي يربط هذه المجموعة من المعاني بالنص الذي يريد ، فما هو هذا التفسير الرمزي أو المجازي ؟ ، وكيف كانت نشأته عندهم ؟ ، وما هو التفسير المثالي ؟ وما الفرق بينهما وبين التفسير الحرفي التقليدي ؟ ، وما هي مدارس التفسير لديهم؟ ، وما هي المبادئ التي تساعد على تفسير الرموز لديهم ؟ ، وماهية الرمزية بين العهد القديم والجديد، ورموز الشخصيات ورموز الفداء والخلاص بالعهد القديم والجديد من وجهة نظر النصارى والرموز التي استخدمها بولس في رسائله ؟ وتناول ذلك بالنقد والتحليل ، ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع بعنوان : (التفسير الرمزي للكتاب المقدس عند النصارى دراسة تحليلية نقدية) .

أسباب اختياري للموضوع

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع عدة عوامل أهمها ما يلي : -

١- أهمية الموضوع التي سبقت الإشارة إليها، وكونه جديراً بالبحث والدراسة .
٢- بيان معنى التفسير الرمزي أو المجازي ونشأته ومبادئه ، والفرق بينه وبين التفسير المثالي والتفسير الحرفي أو التقليدي .
٣- بيان مدارس التفسير الرمزي وأقسامها .

(١) اليهودية / أحمد شلبي ص ٢٧١/مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الثامنة ١٩٩٨ م .

٤- بيان مبادئ التفسير الرمزي عند اليهود والنصارى .

٥- بيان الرمزية وأنواعها بين العهد القديم والجديد ونقدها .

٦- بيان الشخصيات الرمزية لدي النصارى بالكتاب المقدس ونقدها .

٧- بيان رموز الفداء والخلاص لدى النصارى بالكتاب المقدس ونقدها .

٨- بيان عدم اعتراف اليهود بتفاسير النصارى الرمزية للكتاب المقدس .

٩- بيان أن النصارى لم يكتفوا بتحريف كتبهم المقدسة ، بل راحوا يلتمسون أدلة على عقائدهم الفاسدة التي أقرتها لهم مجامعهم في العهد القديم ، تحت ستار الرمزية في تفسيرهم لنصوصه .

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات والرسائل العلمية حول أسفار العهد القديم والجديد تحليلاً ونقداً ، وبالبحث لم أعثر على رسالة علمية أو كتاب تناول التفسير الرمزي للكتاب المقدس عند النصارى بالتحليل والنقد بعنوان البحث (التفسير الرمزي للكتاب المقدس عند النصارى دراسة تحليلية نقدية) ، غير أنه يوجد رسالة علمية بعنوان (التفسير الرمزي للكتاب المقدس بين المؤيدين والمعارضين دراسة تحليلية) رسالة دكتوراه بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة نوقشت هذا العام ١٤٤٢ هـ / ٢٠٢١م ، للباحث أحمد محمد عبدالسميع عبدالتواب وهي تتكون من تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

- التمهيد تناول فيه التعريف بمصطلحات عنوان البحث وأصول التفسير الرمزي للكتاب المقدس .
- الباب الأول : المؤيدون للتفسير الرمزي للكتاب المقدس ومنهجهم .
- الباب الثاني : المعارضون للتفسير الرمزي للكتاب المقدس ومنهجهم .
- الباب الثالث : المقارنة والترجيح بين المؤيدين والمعارضين للتفسير الرمزي للكتاب المقدس .

وفي بحثنا هذا نتحدث عن التفسير الرمزي للكتاب المقدس عند النصارى مع بيان مبادئه والفرق بينه وبين التفسير المثالي ، والتفسير الحرفي أو التقليدي ، وبيان الرمزية وأنواعها بين العهد القديم والجديد ونقدها ، وبيان نماذج من التفسير الرمزي للكتاب المقدس عند النصارى بالنقد والتحليل ، وبيان عدم توافق هذه التفاسير مع النصوص التي يفسرونها بها ، وعدم صحتها عقلاً ، وإقحامهم لهذه التفاسير في النصوص لتأييد معتقداتهم في المسيح والفداء والخلاص وغيرها، وتناول كل ذلك بالنقد والتحليل .

منهج البحث :

وقد حاولت في بحثي أن التزم المنهج العلمي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، وكان منهجي كالآتي :

١- استخدمت عدة مناهج في البحث ومن أهمها : المنهج الوصفي[١]، وذلك حيث اعتمدت الوصف التحليلي لموضوع الدراسة ببيان وتفصيل الآراء في المسألة محل البحث مع تحليل تلك الآراء .

٢- والاستقرائي[٢] ، والذي يعتمد على استقراء النصوص وأقوال اليهود والنصارى في القضية محل البحث .

٣- والاستنباطي[٣] ، حيث قمت باستقراء النصوص وجمع ما تيسر منها للوصول إلى نتيجة صحيحة، وهي أن هذا التفسير الرمزي لا أساس له من الصحة، فضلاً عما قاموا به من تحريف الكتاب المقدس ، راحوا يلتمسون أدلة على عقيدتهم في المسيح والصلب والفداء في العهد القديم مدعين الرمزية في ذلك .

٤- المنهج النقدي[٤] : حيث قمت - في كثير من الأحيان - بتمحيص ونقد رأي اليهود والنصارى في القضية محل البحث لبيان تحريفهم لكتابهم وما يحتوي عليه .

---

(١) وهذا المنهج يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع/ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً (البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ ذرقان عبيدات وآخرين ص٢٢٣ / ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ٠عمان٠ الأردن / ط خامسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) .

(٢) وهذا المنهج يعتمد على استقراء النصوص قراءة دقيقة/وجمع كل ما تيسر من النصوص التي تخدم الموضوع بعد توثيقها للوصول إلى نتيجة صحيحة (مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام د/حلمي عبد المنعم صابر ص٢٣ بتصرف يسير / الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع /ط ثانية ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م) .

(٣) وهو المنهج الذي يتيح التوصل إلى القوانين التي تتوقف على طبيعة الظواهر/حيث ينتقل الباحث من المقدمات إلى النتائج (مناهج البحث العلمي / د. عبد اللطيف محمد العبد ص٥٧ الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م) .

(٤) المنهج النقدي هو : عملية محاكمة وتقويم تهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب بناء على مقاييس متفق على جلها/أو كلها كقواعد فهم النصوص الشرعية (أبجديات البحث في العلوم الشرعية / د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف / الدار البيضاء / مطبعة النجاح الجديدة / ١٤١٧هـ ١٩٩٧م).

٥- المنهج المقارن[١] : حيث قمت في بعض المواضع بالمقارنة بين نصوص تفسير اليهود ونصوص تفسير النصارى لنفس النص من الكتاب المقدس لبيان التناقض والتعارض بينها .

٦- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر اسم السورة ورقم الآية ، وفقرات الكتاب المقدس قمت بعزوها إلى أسفارها .

٧- تحريت صحة الأحاديث النبوية التي تخدم موضوعات هذه الرسالة وتخريجها من مصادرها الأصلية قدر الطاقة .

٨- البعد عن التهويل والتهوين والإفراط والتفريط في عرض القضايا ، والاقتصار على طرح الحقائق الموصلة للحكم كما يقتضيه الإنصاف ويتطلبه البحث العلمي .

٩- التزمت الأمانة العلمية في كل ما نقلت، فحين أنقل نصاً من أحد المراجع فإني أنقله من أصله الذى ذكر فيه أولا ، إلا أن يتعذر النقل منه فأقرب فرع إليه .

١٠- ختمت البحث بخلاصة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات .

خطة البحث :

يشتمل هذا البحث على : مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة وفهارس فنية .

المقدمة : وبها افتتاحية البحث، وأهمية الموضوع وحيويته، والأسباب التي دعتني لاختياره والكتابة فيه، ومنهج البحث فيه، وخطة سير البحث .

المبحث الأول : التعريف بالتفسير الرمزي للكتاب المقدس .

المطلب الأول : التعريف بالكتاب المقدس .

المطلب الثاني : التفسير الرمزي ومبادئه .

المبحث الثاني : الرمزية بين العهد القديم والجديد دراسة تحليلية نقدية .

المطلب الأول : الرمزية بالعهد القديم دراسة تحليلية نقدية .

المطلب الثاني : الرمزية بالعهد الجديد دراسة تحليلية نقدية .

---

(١) المنهج المقارن هو : المنهج الذي يسعى إلى إبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله (أبجديات البحث في العلوم الشرعية / د. فريد الأنصاري ص ٩٨ بتصرف).

المبحث الثالث : الشخصيات الرمزية عند النصارى في الكتاب المقدس دراسة تحليلية نقدية.

المطلب الأول : أنبياء الكتاب المقدس والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية .

المطلب الثاني : الشخصيات الرمزية بالعهد القديم عند النصارى دراسة تحليلية نقدية .

المبحث الرابع : الفداء والخلاص والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية .

المطلب الأول : قضية الفداء والخلاص عند النصارى عرض ونقد .

المطلب الثاني : رموز الفداء والخلاص عند النصارى دراسة تحليلية نقدية .

الخاتمـــة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي أسفرت عنها الدراسة .

المبحث الأول

التعريف بالتفسير الرمزي للكتاب المقدس

يحسن بنا قبل البدء بتعريف التفسير الرمزي للكتاب المقدس أن نعرف بالكتاب المقدس وما يحتوي عليه ، ثم نعرف بالتفسير عند اليهود والنصارى وأنواعه ، ثم نبين معنى التفسير الرمزي ونشأته ومبادئه فيما يلي : -

المطلب الأول

التعريف بالكتاب المقدس

جاء في دائرة المعارف الكتابية : (الكتاب المقدس هو مجموعة أسفار العهدين القديم والجديد التي تؤمن الكنيسة المسيحية بأنها موحى بها من الله ، إعلاناً عن نفسه ، وعن مقاصده من نحو البشر) [١] .

(فالكتاب المقدس عند النصارى يشمل (العهد القديم) و (العهد الجديد)) [٢] ، (فقد استقر رأى النصارى في أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفراً من أسفارهم، وقرروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، أي الموحى بها، ويقصدون أنه موحى لأصحابها من الرب بمعانيها لا بألفاظها، وأطلقوا عليها اسم (العهد الجديد) للمقابلة بينها وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم)، فتسمية هاتين المجموعتين من الأسفار بهذين الاسمين هي تسمية متأخرة لاحقة لظهور المسيحية ويقصد بكلمة (العهد) في هاتين التسميتين ما يرادف معنى الميثاق، أي: إن كلتا المجموعتين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس، فأولاهما تمثل ميثاقاً قديماً يرجع إلى عصر موسى، والأخرى تمثل ميثاقاً جديداً بدأ بظهور عيسى (عليه السلام))[٣] ، (ويرجح أن اسم العهد القديم مستمد من رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس[٤]) [١]

---

(١) دائرة المعارف الكتابية /مجلس التحرير د. القس صموئيل حبيب ، د. القس فايز فارس ، د. القس منيس عبدالنور ، د. القس أنور زكي ٦/ ٣١٣ / المحرر المسئول وليم وهبه بباوي / دار الثقافة .

(٢) المسيحية / أحمد شلبي ص ٢٠٤ بتصرف / مكتبة النهضة المصرية / ط ١٠ - ١٩٩٨م.

(٣) الأسفار المقدسة/علي عبد الواحد وافي ص ٨٥، ٨٦ / ط أولى/ مكتبة نهضة مصر بالفجالة ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٣: ١٤): (بل اغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح).

فالكتاب المقدس قسمان العهد القديم والعهد الجديد وهما كالتالي : -

أولاً : **العهد القديم** : (هو النص الأساسي الذي يقوم عليه دين اليهود، وهو في صورته التي وصل إلينا بها يحتوي على ثلاثة أقسام : التوراة، وأسفار الأنبياء، والكتب أو أسفار الحكمة)[٢] ، (وقد كان مدلول التوراة في البداية ينصرف إلى الخمسة أسفار الأولى من العهد القديم، وهي المسماة (أسفار موسى) ولكن هذا المدلول لم يلبث أن اتسع فشمل أسفار العهد القديم كلها) [٣] ، (وقد اختلف أحبار اليهود في عدد هذه الأسفار، وإن كان أكثرهم قد أجمعوا أو كادوا على أنها أربعة وعشرون سفراً ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام رئيسية) [٤] وهي : -

(أ) **التوراة** : وتشمل خمسة أسفر (سفر التكوين – سفر الخروج – سفر اللاويين – سفر العدد – سفر التثنية).

(ب) **أسفار الأنبياء** : هذا هو القسم الثاني من أقسام العهد القديم (وهذا القسم من العهد القديم يتضمن استمراراً لما وقع من الأحداث للعبريين بعد موت موسى، منذ دخولهم أرض فلسطين، مع يوشع بن نون، خادم موسى وخليفته إلى أن خرجوا منها في السبي البابلي على يد الإمبراطور الكلداني بختنصر تقريباً، وبالرغم مما يبدو من أن الذين نظموا العهد القديم هذا التنظيم كانوا حريصين على السرد التاريخي المرتب، فإن العلماء المحدثين قد لاحظوا أن هذا التنظيم جزئي، وأن ترتيبهم غير محكم في تفاصيله، ولكن الواضح أن هذا القسم يغطي فترة زمنية تمتد بين حوالي سنة ١٣٠٠ وسنة ٣٠٠ ق. م – أي قرابة ألف سنة)[٥]، وهي تعرض (لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد الكنعانيين وبعـــد استقرارهم في فلسطين، وتفصيل تاريخ قضاتهم، وملوكهم، وأيامهم، والحوادث البارزة في شئونهم) [٦] .

---

(١) التوراة الهيروغليفية – د. فؤاد حسنين علي – ص ١٢، ١٣ بتصرف – دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

(٢) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه / د. حسن ظاظا ص ١٢ / معهد البحوث والدراسات العربية.

(٣) المجتمع اليهودي – زكي شنودة – ص ٢٨٥ – مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(٤) التوراة الهيروغليفية – د. فؤاد حسنين علي – ص ١٢، ١٣ بتصرف، الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – ص ١٢.

(٥) الفكر الديني الإسرائيلي – حسن ظاظا – ص ٣٦.

(٦) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١٤.

(وتنشطر أسفار الأنبياء إلى شطرين :

١- الشطر الأول : الأنبياء المتقدمون أو الأنبياء الأول ويضم أربعة أسفار :

(٦- يوشع ٧- القضاة ٨- صموئيل الأول والثاني ٩- الملوك الأول والثاني) .

٢- الشطر الثاني : الأنبياء المتأخرون ويتفرع من هذا الشطر إلى فرعين هما :

(أ) فرع الأنبياء الكبار : ويقعون في ثلاثة أسفار وهي :

(١٠- إشعياء ١١- إرميا ١٢- حزقيال) .

(ب) فرع الأنبياء الصغار أو الأنبياء الإثنا عشر وهم :

(ناحوم، حبقوق ، هوشع ، يوئيل ، عاموس ، عوبديا ، يونان، ميخا، صفنيا، حجي، زكريا، ملاخي).

ويقع هؤلاء جميعاً في سفر واحد (رقم ١٣) حيث يكونون مجموعة واحدة)[١].

(ج) الكتابات أو الكتب :

هذا هو القسم الثالث من أقسام العهد القديم ويسمى (أيضاً كتب الحكمة وهي : مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعراً أو نثراً، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم تتواتر عبر الأجيال، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان السياسي والاجتماعي والديني لليهود، ويحتوي كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في فلسطين ، أو الرجوع إليها بعد السبي البابلي على يد الإمبراطورية الفارسية، وتحت سيادتها)[٢] ، (ويحتوي هذا القسم على أحد عشر سفراً وهي: (١٤- المزامير ١٥- الأمثال ١٦- أيوب ١٧- نشيد الأنشاد ١٨ - راعوث ١٩- مراثي إرميا ٢٠- الجامعة ٢١- إستير ٢٢- دانيال ٢٣- عزرا ونحميا ٢٤- أخبار الأيام الأولى والثانية) [٣] .

(١) الفكر الديني الإسرائيلي - حسن ظاظا - ص ٣٦: ٥٠ بتصرف، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية - فتحي محمد الزغبي - ص ٤٩، ٥٠ - دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية - ط أولى - ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢) المرجع نفسه - ص ٥٣.

(٣) الفكر الديني الإسرائيلي - حسن ظاظا - ٥٣: ٥٥.

مما سبق يتضح لنا : أن الكتاب المقدس قسمان العهد القديم والعهد الجديد، وأن العهد القديم بناءً على الرأي السائد لدى اليهود يحوي ثلاثة أقسام رئيسية وهي التوراة، والأنبياء، والكتابات أو الكتب، وهذا هو الرأي الشائع الذي أقرته الأغلبية من أحبار اليهود.

ثانياً : العهد الجديد : ترجع أسفار العهد الجديد إلى (ثلاث مجموعات وسفرين ، فالمجموعات هي : مجموعة الأناجيل وعددها أربعة ، ومجموعة رسائل بولس وعددها أربع عشرة رسالة ، ومجموعة الرسائل الكاثوليكية وعددها سبع رسائل، وأما السفران فهما : سفر أعمال الرسل، وسفر رؤيا يوحنا)[١] ، وسنفصِّل الكلام على هذه الأسفار فيما يلي :

(١) **الأناجيل** : (الأناجيل المعتبرة عند النصارى أربعة : إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، ومكان الأناجيل في النصرانية مكان القطب والعماد، وإذا كانت شخصية المسيح وما حاطوها به من أفكار هي شعار المسيحية، فإن هذه الأناجيل هي المشتملة على أخبار تلك الشخصية، من وقت الحمل إلى وقت صلبه في اعتقادهم وقيامته من قبره بعد ثلاث ليال، ثم رفعه بعد أربعين ليلة، وهي بهذا تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح في زعمهم، والصلب والفداء، أي إنها تشتمل على لب المسيحية في نظرهم بعد المسيح ومعناها) [٢] .

(٢) **بقية أسفار العهد الجديد** : (تمثل الأناجيل الأربعة المعتمدة المجموعة الأولى من أسفار العهد الجديد، وهى في نظرهم أهم مجموعاته، أما بقية أسفار هذا العهد فعددها ثلاث وعشرون سفراً منها سفران منفردان، وهما سفر أعمال الرسل للوقا وسفر رؤيا يوحنا ومجموعتان من الأسفار: تضم أحدهما أربعة عشر سفرا وهى رسائل بولس، وتضم الأخرى سبعة أسفار وهى الرسائل الكاثوليكية)[٣].

رسائل بولس : رسائل بولس عددها اليوم (أربع عشرة رسالة كلها في الأصل باللغة اليونانية في عصور مختلفة تبدأ من نحو سنة ٤٥ ميلادية وتنتهى حوالى سنة ٦٥ ميلادية، منها عشر رسائل إلى بعض البلاد وبعض الشعوب وأربع رسائل إلى بعض تلاميذه .

(١) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ٨٦.
(٢) محاضرات في النصرانية – محمد أبو زهرة – ص ٤٠، ٤١ – دار الفكر العربي/ ٢٠٠٣ م .
(٣) الأسفار المقدسة – علي عبد الواحد وافي – ص ١١٣.

أما الرسائل العشر التي أرسلها إلى بعض البلاد وبعض الشعوب فهي: رسالة إلى الرومان، ورسالتان إلى أهل كورنثوس ، ورسالة إلى أهل غلاطيا ، ورسالة إلى أهل أفسوس، ورسالة إلى أهل فيلبى، ورسالة إلى أهل كولوس ، ورسالتان إلى أهل تسالونيكى ، ورسالة إلى العبريين .

وأما الرسائل الأربع التي أرسلها إلى بعض تلاميذه فهي: رسالتان إلى تلميذه تيموثاوس ، ورسالة إلى تلميذه تيطس ، ورسالة إلى تلميذه فيلمون .

وتستأثر هذه الرسائل بأكبر حيز من العهد الجديد، حتى أنها لتستغرق وحدها نحو ثلث صفحاته، وهى تعرض في صورة مفصلة لكثير من عقائد الديانة النصرانية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، وتوجه قسطاً كبيراً من عنايتها إلى توضيح العقيدة وتقرير ألوهية المسيح وبنوته لله ومبدأ التثليث، ومن أجل ذلك تعتمد المسيحية الحاضرة على رسائل بولس أكثر من اعتمادها على ما عداها من أسفار العهد الجديد، وتنسب هذه المسيحية إلى بولس أكثر مما تنسب إلى سواه، حتى أن كلمة رسول إذا أطلقت تنصرف عندهم إليه وحده) [١] ، هذا (ولم تعتمد الكنيسة هذه الرسائل جميعها إلا في سنة ٣٦٤م، أما قبل ذلك فكان بعض هذه الرسائل موضع شك في صحة نسبتها إلى بولس عند كثير من المسيحيين) [٢] .

الرسائل الكاثوليكية : - (والرسائل الكاثوليكية، وهى سبع رسائل كتبت كلها في الأصل باللغة اليونانية، وكتبت في عهود مختلفة، ويرجع أقدمها إلى حوالى سنة ٥٠م، وأحدثها إلى حوالى سنة ٩٠م، منها رسالة للحوارى يعقوب الصغير ورسالتان لبطرس كبير الحوارين وثلاث رسائل للحوارى يوحنا صاحب الإنجيل الرابع ورسالة للحوارى يهوذا أخي يعقوب الصغير، ولا تستأثر هذه الرسائل كلها في العهد الجديد إلا بحيز يسير لا تزيد نسبته كثيراً على نسبة خمسة في المائة، وتعرض هذه الرسائل لبعض نواح من عقائد الديانة المسيحية وشرائعها وعباداتها وأخلاقها، فهي تتفق في موضوعها مع رسائل بولس، ومن أجل ذلك يطلق على رسائل بولس والرسائل الكاثوليكية اسم (الأسفار التعليمية)، وذلك في مقابل أسفار الأناجيل وسفر أعمال الرسل التي يطلق عليها اسم (الأسفار التاريخية) [٣] .

(١) الأسفار المقدسة / علي عبد الواحد وافي ص ١١٦ .
(٢) المرجع نفسه ص ١١٧ .
(٣) الأسفار المقدسة / علي عبد الواحد وافي ص ١١٧، ١١٨ بتصرف .

هذا (ولم تعتمد الكنيسة هذه الرسائل جميعها إلا في سنة ٣٦٤م، أما قبل ذلك فكان كثير منها موضع شك في صحة حقائقها وصحة نسبتها إلى أصحابها عند كثير من النصارى) [١] .

وبهذا يتضح لنا : أن الكنيسة نفسها لم تعترف بهذه الرسائل إلا بعد سنيين عديدة وكانت قبل ذلك موضع شك كبير، في حقائقها وما تحتوى عليه وفى نسبتها إلى أصحابها، فكيف يعتبرون هذه الكتب إلهية أو موحى بها من الله ؟ ، فضلاً عما تحتوى عليه من الشرك، والقول بألوهية غير الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

المطلب الثاني

التفسير الرمزي ومبادئه

في هذا المطلب نوضح معنى علم التفسير عند اليهود والنصارى، وهو التفسير الحرفي التقليدي التاريخي ، الذي يعني بشرح النصوص والكلمات الغامضة، دون البحث ما وراء النصوص ؛ لالتماس معنى آخر رمزي أو مثالي ، ثم بيان أنواع علم التفسير للكتاب المقدس ، ثم بيان معنى التفسير الرمزي بتوضيح معنى الرمز من وجهة نظر اليهود والنصارى ، والفرق بين التفسير الرمزي، والتفسير المثالي ، والتفسير الحرفي التقليدي ، والمبادئ التي تساعد على التفسير الرمزي من وجهة نظرهم .

أولاً : معنى علم التفسير عند اليهود والنصارى : -

كلمة التفسير عند اليهود والنصارى أصلها يوناني وتؤدي ثلاث معان : –

١– المعنى الأول : (هو التفسير بمعناه الواسع أي الكيفية التي بها نجعل الأمر غير الواضح واضحاً ، وقد استخدمت الكلمة بهذا المعنى عند اليونان ، عندما كان المتصلون بالآلهة يفسرون إرادة الآلهة ، فالآلهة لها إرادتها السرية الغامضة وعلى هؤلاء أن يفسروها ، ولهذا السبب سمى هرمس مفسر الآلهة أو المتكلم عنها ، ولهذا السبب أطلق أهل لسترة [٢] على

(١) المرجع نفسه ص ١١٨ .

(٢) لسترة : مدينة ليكأوية يرجح أنها بين بير قلسة في بر الأناضول زارها بولس مرتين المرة الأولى مع برنابا حيث دعى أهلها بولس " إلا أنهم بعد ذلك رجموه ، والثانية مع سيلا/ويرجح أن تيموثاوس ولد فيها (قاموس الكتاب المقدس / ترجمة وتأليف الدكتور جورج بوست ٢/ ٣٩٢ / بيروت المطبعة الاميركانية سنة ١٩٠١ م) .

بولس [١] " هرمس " لأنه كان المتقدم في الكلام أو الذي يفسر إرادة الآلهة (أعمال ١٤ : ١٢) [٢] ، ويقول : " فيلو" الفيلسوف اليهودي عن هرون إنه كليم ومفسر موسى ، وهذا المعنى جاء في (١ كورنثوس ١٢ : ١٠) [٣] فالمفسِّر هنا لا ينقل كلاماً من لغة إلى لغة فيسمى مترجماً ، إنه يفسر شيئاً غامضاً سرياً ، إن المتكلم بألسنة يكلم الله ، أما المترجم أو المفسِّر فهو يضع هذه الأسرار غير المفهومة في كلمات ، ولهذا فهذه العملية عملية الترجمة ليست شيئاً مكتسباً لكنها موهبة، مثلها في ذلك مثل الألسنة (١ كورنثوس١٤ : ٢٦) [٤] وما يتكلم به المترجم ليس ترجمة حرفية ونقلا من لغة إلى لغة لكنه إعلان .

ولقد كان هذا واضحاً في العهد القديم أيضا خاصة في تفسير الأحلام (تكوين ٤٠ : ٨ ، ٤١ : ٢٥ ، دانيال ٢ : ٢٨ – ٣٠) [٥] ففي هذه الأحداث الكتابية نجد أن تفسير الحلم لم يكن من قبيل الرجم بالغيب ، لكنه كان يعني إعلاناً من عند الرب ، فمعنى التفسير هنا سواء كان في العهد القديم أو الجديد – هو إعلان أو كشف سر ما ، وبهذه الكيفية تكون اللغة نفسها تفسيراً

---

(١) بولس : (ولد بولس الرسول في طرسوس مقاطعة كيليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية/واسمه شاول/كان يتمتع/قام برحلات تبشيرية لنشر الإنجيل في آسيا الصغرى والبلقان وإيطاليا وأسبانيا (دائرة المعارف الكتابية / مجلس التحرير د. القس صموئيل حبيب/ د. القس فايز فارس/القس منيس عبدالنور/جوزيف صابر/المحرر وليم وهبة بباوي ص ٢٣٥ وما بعدها / دار الثقافة / قاموس الكتاب المقدس / تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين هيئة التحرير د. بطرس عبدالملك/ د. جون ألكسندر طمسن / أ . أبراهيم مطر ص ١٣٦ وما بعدها ب . ت . ط) .

(٢) سفر أعمال الرسل (١٤ : ١٢) : (١٢فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ).

(٣) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١٢ : ١٠) : (١٠وَلآخَرَ عَمَلُ قُوَّاتٍ، وَلآخَرَ نُبُوَّةٌ، وَلآخَرَ تَمْيِيزُ الأَرْوَاحِ، وَلآخَرَ أَنْوَاعُ أَلْسِنَةٍ، وَلآخَرَ تَرْجَمَةُ أَلْسِنَةٍ) .

(٤) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١٤ : ٢٦) : (٢٦فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ) .

(٥) سفر التكوين (٤٠ : ٨) : (٨فَقَالاَ لَهُ: «حَلُمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعَبِّرُهُ». فَقَالَ لَهُمَا يُوسُفُ: «أَلَيْسَتْ لِلهِ التَّعَابِيرُ؟ قُصَّا عَلَيَّ».) ، (٤١ : ٢٥) : (٢٥فَقَالَ يُوسُفُ لِفِرْعَوْنَ: «حُلْمُ فِرْعَوْنَ وَاحِدٌ. قَدْ أَخْبَرَ اللهُ فِرْعَوْنَ بِمَا هُوَ صَانِعٌ)، سفر دانيال (٢ : ٢٨ / ٣٠) : (٢٨لكِنْ يُوجَدُ إِلهٌ فِي السَّمَاوَاتِ كَاشِفُ الأَسْرَارِ، وَقَدْ عَرَّفَ الْمَلِكَ نَبُوخَذْ نَصَّرَ مَا يَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ. حُلْمُكَ وَرُؤْيَا رَأْسِكَ عَلَى فِرَاشِكَ هُوَ هذَا: ٢٩أَنْتَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ أَفْكَارُكَ عَلَى فِرَاشِكَ صَعِدَتْ إِلَى مَا يَكُونُ مِنْ بَعْدِ هذَا، وَكَاشِفُ الأَسْرَارِ يُعَرِّفُكَ بِمَا يَكُونُ. ٣٠أَمَّا أَنَا فَلَمْ يُكْشَفْ لِي هذَا السِّرُّ لِحِكْمَةٍ فِيَّ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الأَحْيَاءِ، وَلكِنْ لِكَيْ يُعَرَّفَ الْمَلِكُ بِالتَّعْبِيرِ، وَلِكَيْ تَعْلَمَ أَفْكَارَ قَلْبِكَ) .

، فهي ليست واسطة للتفسير بل هي التفسير نفسه ؛ لأن المفسِّر يضع هذه الأسرار في لغة وكلمات يعرفها ويفهمها الناس) [١] .

ويفهم مما سبق : أن التفسير بمعناه الواسع عندهم ، معناه الإيضاح للشيء الغامض ، وهو المعنى الذي كان يستخدمه اليونانيون ، فالمفسِّر عندهم ليس مترجماً فقط، بل يوضح الغامض من الكلام ويشرحه، ويقربه للأفهام، ويعيد صياغته بأسلوبه اليسير على القارئ ، وهذا الأسلوب يكشف للقارئ الأسرار التي يصيغها له المفسِّر في كلمات قريبة للذهن ليفهمها ، وهذا المعنى للتفسير ما يقول به اليهود والنصارى فهم يرون أن التفسير يأتي بمعنى الإعلان أو كشف سر ما كما سبق .

٢- تأتي الكلمة اليونانية أيضا : (بمعنى الترجمة أي النقل من لغة إلى لغة أخرى فقد ورد في (يوحنا ٩ : ٧) [٢] الكلمة " سلوام " وهي كلمة عبرية ، يقول عنها يوحنا إنها " تفسر " ، " مرسل " أي أنه يترجمها من لغة إلى أخرى ، وترد بهذا المعنى في أماكن كثيرة في العهد الجديد منها (متى ١ : ٢٣)[٣] ، وغيرها كثير ، ولم تستعمل الكلمة بهذا المعنى في علم التفسير التقليدي عندما كان يقصد بها ترجمة لغة الكتاب المقدس الأصلية سواء أكانت العبرية أو الآرامية أو اليونانية إلى اللغات التي يفهمها الناس ، أي نقل المعنى من لغة إلى لغة أخرى ، ولكن في العصر الحديث ، يذكر علماء التفسير أن الكلمة بهذا المعنى يجب أن تدخل في صلب علم التفسير ، ولكن ليس بالمعنى التقليدي بل بالمعنى الجديد ، فالله عندما تكلم في الكتاب المقدس صاغ كلامه في مفاهيم حضارية وزمانية تختلف عن حضارة العصر الذي نعيش فيه الآن، وعلى المفسِّر أن ينقل هذه الرسالة من حضارة إلى أخرى ، ومن مفاهيم ماضية إلى مفاهيم يفهمها إنسان العصر الحاضر، ويضربون مثلا على ذلك بما فعله البشير يوحنا، عندما نقل الرسالة من مفاهيم اليهودية، ووضعها في مفاهيم يونانية، كالنور والحق والكلمة ،

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٩/١٠ / دار الثقافة المسيحية / دار نوبار للطباعة / شبرا القاهرة .

(٢) إنجيل يوحنا (٩ : ٧) : (٧وَقَالَ لَهُ: «اذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: مُرْسَلٌ، فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيرًا) .

(٣) إنجيل متى (١ : ٢٣) : (٢٣«هُوَذَا الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابْنًا، وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: اَللهُ مَعَنَا).

فالترجمة لا تنصب فقط على اللغة بل على المفاهيم العقلية ، حتى تصل كلمة الله للإنسان ، فيقف الإنسان أمام الله بكل وجدانه وكيانه) [١] .

ويفهم مما سبق أيضا : أن كلمة التفسير تأتي في اليونانية أيضا بمعنى الترجمة أي النقل من لغة إلى لغة ، لكن اليهود والنصارى يرون أنها لم تستعمل بمعنى الترجمة في تفسيرهم للعهدين القديم والجديد بالمعنى التقليدي ، ولكن في العصر الحديث يرى علماء التفسير عندهم أن الكلمة بهذا المعنى يجب أن تدخل في صلب علم التفسير ، ولكن ليس بالمعنى التقليدي بل بالمعنى الجديد فالمفسِّر ينقل رسالة الرب من مفاهيم ماضية إلى مفاهيم يفهمها الناس في العصر الحاضر .

٣- أخيراً تأتي الكلمة (بمعنى شرح ، أي توضيح معنى غامض يرد في عبارة أو نص، وقد وردت بهذا المعنى في قصة المسيح مع تلميذي عمواس (لوقا ٢٤ : ٢٧) [٢] " ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به في جميع الكتب كان التلميذان يعرفان الكتب ولعلهما كانا يطالعانها، ولكنهما لم يعرفا معناها ، ولا إلى أي شيء كانت تشير ، وعرفا يسوع ورأيا ما جرى وما تعرض له من آلام، ولكنهما لم يفهما أن تلك الكتب وما كتب فيها كانت تختص به، وتشير إلى هذه الحوادث الخاصة التي جرت له ، بهذا المعنى أعطى الرب تفسيراً وشرحاً للعهد القديم، ولعل هذا المعنى هو الشيء الواضح في عملية التفسير أو التفسير العملي .

وهذه المعاني الثلاثة التي يتضمنها هذا الاصطلاح : إعلان أو ترجمة أو شرح وتعقيب على أمر ما وتفسيره) [٣] .

ومما سبق يتضح : أن كلمة تفسير تأتي في اليونانية أيضا بمعنى شرح معنى غامض يرد في عبارة أو نص ، واليهود والنصارى يقرون هذا المعنى للتفسير ويقولون: أن هذا المعنى هو الشيء الواضح والتفسير العملي والوارد بالكتاب المقدس .

فكلمة التفسير لدى اليهود والنصارى تأتي بثلاث معان الأول بمعنى الإعلان أو كشف سر ما ، ويريدون أن التفسير لنصوص الكتاب المقدس يكشف الأسرار والإعلان الذي يحتوى عليه

---

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ١٠/١١ بتصرف .

(٢) إنجيل لوقا (٢٤ : ٢٧) : (٢٧ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ) .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ١١ .

هذه النصوص من الله لعباده ، الثاني : الترجمة وهي ليست معنى للتفسير من وجهة نظرهم بل داخلة في معناه ضمناً حيث إن المفسِّر ينقل رسالة الرب من مفاهيم ماضية إلى مفاهيم يفهمها الناس في العصر الحاضر ، والثالث : تأتي بمعنى شرح المعنى الغامض .

ثانيا : أنواع علم التفسير للكتاب المقدس :-

ينقسم علم التفسير للكتاب المقدس من وجهة نظرهم إلى : علم التفسير التقليدي وعلم التفسير المجازي أو الرمزي ، وعلم التفسير التقليدي ينقسم إلى : (عام وخاص وتطبيقي ، فالعام هو الذي يطبق على كل الكتابات واللغات، أي أنه : يختص بالمبادئ العامة التي تنطبق على كل الكتب ، ومنها الكتاب المقدس ، أما علم التفسير الخاص فهو الذي يختص بكتاب ما أو نوع من الكتابات كالشعر أو التاريخ أو النبوات أو غير ذلك ، فكل هذه العلوم يختلف بعضها عن بعض في طريقة التعبير عن الأمور ومعالجتها ، وكذلك فهي تحتاج إلى مبادئ خاصة لكل منها لكي تشرحها وتقربها إلى القارئ ،فبينما يعتبر علم التفسير العام علماً منهجياً هدفه وضع المبادئ والمناهج ، يعتبر علم التفسير الخاص تطبيقاً عملياً يهدف إلى تطبيق الأحكام والحلول المطلوبة للتفسير .

أما علم التفسير التطبيقي فهدفه تطبيق النتائج والمبادئ السابقة على حياة الإنسان وسلوكه وعقيدته وكل ما يتصل به) [1] .

ويفهم مما سبق : أن التفسير لديهم منه ما هو مجازي وهو الرمزي ، وهو ما سيأتي بيانه ، ومنه ما هو تقليدي ، وينقسم التقليدي إلي عام ، وخاص، وتطبيقي، فالعام : ينطبق على كل الكتابات وسمي عاماً ؛ لأنه يشمل الأصول والمبادئ العامة في التفسير التي يسيرون عليها في تفسيرهم لجميع النصوص المقدسة ، أما الخاص فسمي خاصاً ؛ لأنه يختص ببعض النصوص دون بعضها الآخر، حيث يستخدم مع الشعر والتاريخ والنبوات ، ولكل واحدة منها أسلوب خاص في التفسير من وجهة نظرهم ، أما التطبيقي فهو الذي يهدف إلى تطبيق هذا العلم في حياتهم اليومية .

ثالثاً : معنى التفسير الرمزي : -

الرمز من وجهة نظر اليهود والنصارى : (هو علامة يقوم بها الإنسان ، أو فكرة أو مفهوم يعبر به عن شيء غير مرئي أو منظور ، والرمز يختلف عن العلامة فهذه الأخيرة تشير

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٠/ ٢١ .

إلى شيء ما بينما يزيد الرمز عن كونه إشارة في أنه يشترك مع ذلك الشيء في حقيقته وفي قوته ، فالأحرف الثلاثة " م ، ص ، ر " تعني بلادنا التي نسكن فيها ولا تدل على شيء أكثر من ذلك ، بينما العلم المصري يدل على شيء أكثر من ذلك فحينما يرتفع تكون هناك الأمة ، وإهانته إهانة لها ، إنه شيء حيوي بالنسبة لها ، يعبر تعبيراً عميقاً عنها ، والرمز ضرورة إنسانية نسبة لقصور اللغة مهما كانت عن التعبير عن الأمر الذي يريد الإنسان أن يعبر عنه ، فالرمز يستطيع أن يعبر عن الحقيقة كلها بكل بساطة ويجعلها مركزاً هاماً للسلوك الإنساني)[1] .

فالرمز من وجهة نظرهم : يختلف عن العلامة في أنه يشترك مع الشيء في حقيقته وفي قوته ، وهذا المفهوم هو ما سنراه واضحاً في تفسيرهم للنصوص المقدسة لديهم، حيث يدعون أن الرمز يشترك مع المعني الحقيقي للنص في تفسيره ، مدعين أن النص له معنيين أحدهما حقيقي تاريخي والآخر رمزي يحتويه ضمناً في معناه ، كما أشاروا سلفاً لمعنى كلمة مصر وعلمها ، وما يحتوى عليه العلم من معاني.

والرموز عندهم لها مكانة كبيرة في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد (فالكتاب تعبير عن الخبرة الإنسانية للنبي والرسول والرائي وغيرهم في مواجهة إعلانات الله السامية ، ولهذا فهم يستخدمون الرمز كثيراً للتعبير عن هذا الإعلان ، وإذا أردنا أن نصف الرمز في الكتاب المقدس فيمكن وضع ذلك في ثلاثة أمور : -

١- الرمز في ذاته شيء مادي ملموس، كأن يكون إناء به ماء يغلي، أو مجموعة من التين الرديء والجيد ، وقد يكون حملاً أو جدياً ، وقد يكون شخصاً راكباً على حصان ، وفي كل مرة يصف الكتاب هذا الشيء الحقيقي : الأناء أو التين أو الحمل .....إلخ .

٢- هذا الرمز الملموس يستخدم لكي يعلن ويوصل درساً هاماً أو حقيقة يراد التنبير عليها، فالتين في السلة التي بها قطاف التين الجيد والرديء يمثل مجموعتين من الناس، مجموعة أخذت إلى السبي وهي المجموعة الطيبة ، ومجموعة باقية وهي المجموعة الفاسدة الرديئة (إرميا ٢٤) وهؤلاء أناس حقيقيون لهم تاريخهم وحياتهم سواء أكانوا من المجموعة الطيبة أم الفاسدة .

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٨٨/٢٨٩ .

٣- الصلة التي بين الرمز الملموس والدرس أو الحقيقة التي يعبر عنها ويوصلها تتضح كثيراً إذا شرحها النبي أو الكاتب ، ويكون لها سلطانها وقوتها في التعبير ، أما إذا لم يشرح ما قصده منها أو شرحه بكيفية جزئية فحينئذ يصبح الأمر أكثر تعقيداً وصعوبة أمام المفسِّر ، ويجب عليه في هذه الحالة ألا يستنتج ما في عقله هو أو ما يريده أو يعتقده) [١] .

ويفهم مما سبق : أنهم يرون أن الأنبياء كانوا يستخدمون الرموز للتعبير عن إعلانات الله السامية ، وهذا الكلام لا دليل عليه ، حيث يذكرون العديد من الرموز التي يستنبطوها من النصوص في حين لم يشير إليها هؤلاء الأنبياء مدعين وجود القرينة الدالة على ذلك ، رغم عدم وجود أي قرينة في أغلبها على ما يدعون من الرمزية كما سيأتي بيانه ، ويصفون هنا الرمز بصفات توضح معناه بأنه قد يكون شيء ملموس كالتين الجيد والرديء، إشارة إلى المجموعة الطيبة والفاسدة من الناس ، ثم نجدهم يعترفون بكون التفسير الرمزي يكون أكثر تعقيداً وصعوبة ، عندما لا يشرح النبي أو الكاتب النص ، مؤكدين على أن المفسِّر يجب عليه ألا يستنتج ما يريده أو يعتقده وأنى له ذلك ؟ ، وهم جميعاً يفسرون النصوص تفسيراً رمزياً حسب ما يعتقدون كما سنرى .

رابعاً : أنواع الرمزية في الكتاب المقدس : -

(استخدم الكتاب المقدس على الأقل ثلاثة أنواع من الرمزية وهي : -

- الرمزية الصورية : Figurative allegory
- الرمزية القصصية : Narrative allegory
- الرمزية المثالية : TyPological allegory

فأنشودة بولس الرسول عن المحبة في (١ كو ١٣) [٢] ، هي مثال للرمزية الصورية)[٣] .

---

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٨٩ ، ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١٦/١ / بيرميدا برنت / ط . أولى / ٢٠٠٩م .

(٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورونثوس (١٣ : ١ – ١٣) : (١إِنْ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ بِأَلْسِنَةِ النَّاسِ وَالْمَلاَئِكَةِ وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَقَدْ صِرْتُ نُحَاسًا يَطِنُّ أَوْ صَنْجًا يَرِنُّ. ٢وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ، وَأَعْلَمُ جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ، وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلَسْتُ شَيْئًا. ٣وَإِنْ أَطْعَمْتُ كُلَّ أَمْوَالِي، وَإِنْ سَلَّمْتُ جَسَدِي حَتَّى أَحْتَرِقَ، وَلكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ، فَلاَ أَنْتَفِعُ شَيْئًا) .

(٣) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٤ .

ويفهم من هذا : أن أنواع الرمزية في الكتاب المقدس ثلاثة القصصية والصورية والمثالية، وأشهر أنواع الرمزية التي استخدمها الكتاب المقدس عندهم هي : الرمزية الصورية والمثال عليها أنشودة المحبة في رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس حيث يتحدث عن المحبة التي هي أساس كل خير، وهي لا تحسد، ولا تتفاخر، ولا تقبح، ولا تطلب ما لنفسها، وكل هذا رمز لمن يقوم بذلك، وهو من امتلأ قلبه بالمحبة ، وهم يرون أن (الايجابية المسيحية لا تعني الاقتصار على محبة الله بل تعني أيضا محبة القريب ، والإحسان إلى إخوتهم في المسيحية ، وأن المحبة تظل ثابتة على الدوام مؤكده يقينية صامدة تحتفظ بوضعها ، إنها كالزهرة التي لا يسقط ورقها أبداً) [١] ، وهي لا شيء فيها من ناحية المعنى كالاستعارة ، والتشبيه .

ومن الأمثلة على الرمزية الصورية الحكمة الواردة في سفر الأمثال الإصحاح الثامن[٢] ومعنى النص من وجهة نظرهم أن الحكمة ، (تدعو الجميع كل بني آدم وتستميل الناس وتقنعهم، ودعوة الحكمة لها وسائل متعددة، أولاً : بصوت الكتاب المقدس ، وصوت خدام الله ، وإن لم يأت هذا بنتيجة فهناك الإنذارات والضربات للتأديب فالله له وسائله المتعددة) ثم نراهم يرون أن لهذا النص معنى رمزي وهو : (أن الحكمة هي المسيح ، والمسيح ليس بعيداً عن أحد بل هو في متناول الجميع) [٣].

ونقول : تفسيرهم الرمزي هنا بكون الحكمة الواردة في سفر الأمثال الذي هو أحد أسفار العهد القديم هي المسيح لا دليل عليه ، وغاية الأمر أن النص يتحدث عن الحكمة وصفاتها ومنزلتها وأن بها المشورة والفهم وتملك الملوك بالعدل إذا اتصفوا بها .

ومن الأمثلة على الرمزية المثالية من وجهة نظرهم ما جاء في إنجيل لوقا عن السامري الصالح مع من وجده عرياناً مجروحاً (لو ١٠ : ٣٠ – ٣٥) [٤] ، فالمعنى الأساسي

---

(١) تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس / د. موريس تاوضروس ص ٢٠٥ / ط. الأولى ١٩٩٦ م / دار القديس يوحنا الحبيب للنشر / مصر الجديدة .

(٢) سفر الأمثال (٨ : ١- ٢٢) (١٢«أَنَا الْحِكْمَةُ أَسْكُنُ الذَّكَاءَ، وَأَجِدُ مَعْرِفَةَ التَّدَابِيرِ. ١٣مَخَافَةُ الرَّبِّ بُغْضُ الشَّرِّ. الْكِبْرِيَاءَ وَالتَّعَظُّمَ وَطَرِيقَ الشَّرِّ وَفَمَ الأَكَاذِيبِ أَبْغَضْتُ. ١٤لِي الْمَشُورَةُ وَالرَّأْيُ. أَنَا الْفَهْمُ. لِي الْقُدْرَةُ. ١٥بِي تَمْلِكُ الْمُلُوكُ، وَتَقْضِي الْعُظَمَاءُ عَدْلاً. ١٦بِي تَتَرَأَّسُ الرُّؤَسَاءُ وَالشُّرَفَاءُ، كُلُّ قُضَاةِ الأَرْضِ. ١٧أَنَا أُحِبُّ الَّذِينَ يُحِبُّونَنِي.....) .

(٣) سفر الأمثال / القس أنطونيوس فكري ص٥٠ / الكنوز القبطية / ب . ت .

(٤) إنجيل لوقا (١٠ : ٣٠ / ٣٥) : (٣٠فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. ٣١فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَآهُ

للمثل على حد قولهم : (هو أن قريبي هو كل إنسان يحتاج لمعونة ، حتى لو كانت هناك عداوة بيني وبينه ، ولاحظ أن كل خدمة نقدمها هي محسوبة لنا ، فالله لا ينسى من يقدم كأس ماء ، ولاحظ أن ليس هناك ما يسمى الصدفة في أن يجد الكاهن واللاوي والسامري هذا الإنسان الجريح ، فالصدف في حياتنا الأرضية إنما هي توقيفات السماء ، وقد خسر الكاهن واللاوي هذه الفرصة التي من السماء ليقوما بهذه الخدمة ، وكسبها هذا السامري الصالح) [١] .

ولكن النص من وجهة نظرهم أيضا له معنى رمزي هو : (إنسان = هو رمز لآدم والبشرية كلها ، نازلاً من أورشليم = بسبب الخطية نزل آدم من أورشليم، أي: الجنة أو الفردوس الذي أعده الله له ، وأورشليم تعنى سلام الله ورؤيته ، هي مكان السلام مع الله والحياة مع الله ، لصوص = هم القوى العدوانية ضد الإنسان أي إبليس وجنوده وإغراءاته ، وإبليس دائما يترقب أي نفس تخرج خارجاً عن أسوار أورشليم (أي الكنيسة فيهاجمها إذ هي بلا حماية ، إبليس لص يريد أن يسرق أولاد الله من يد الله ، فعروه = نزع الفضائل عن الإنسان وفضحه ، وهذا ما حدث مع آدم ، جرحوه = هي آثار الخطايا المدمرة للإنسان روحياً ونفسياً وجسدياً)[٢].

ونقول : هذا التفسير الرمزي الذي ذكروه يحتاج إلى إعادة نظر حيث لا ذكر لآدم عليه السلام ، ولا لكنيستهم المزعومة، ولا وجود للقرينة التي زعموا وجودها لتدل على هذا التفسير الرمزي ، وما هي إلا قصة إنسان اعتدى عليه لصوص ومر به كاهن ولاوي وتركاه ، ومر به سامري صالح وساعده ، والغرض منها الحث على مساعدة الآخرين، وأن قريب الشخص ليس قريب الرحم فقط ، بل كل إنسان في حاجة لمساعدة يجب مساعدته ، ولو لم يكن تعليم المسيح « تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ»[٣]، خاص بقريب الرحم فقط ، وهذه القصة كانت جواباً على من سأله : «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» [٤] ، فلا مكان لهذه الرمزية المزعومة .

وَجَازَ مُقَابِلَهُ. ٣٢وَكَذلِكَ لاَوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. ٣٣وَلكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَآهُ تَحَنَّنَ، ٣٤فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُق وَاعْتَنَى بِهِ. ٣٥وَفِي الْغَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ) .

(١) تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا / القس أنطونيوس فكري ص ٦٠ / الكنوز القطية / ب . ت .

(٢) تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا / القس أنطونيوس فكري ص ٦٠ .

(٣) إنجيل لوقا (١٠ : ٢٧) .

(٤) إنجيل لوقا (١٠ : ٢٩) .

ومن الأمثلة على الرمزية القصصية على حد قولهم : ما جاء في إنجيل لوقا الإصحاح العاشر (لو ١٥ : ١١- ٣٢) [١] من قصة الابن الضال وفي تفسيرهم للقصة يرون : (أن هذا من أروع الأمثلة التي تشير إلى قبول الله تعالى للخاطئ ، وكم جذب هذا المثل الكثيرين من الخطاة لأحضان الله ، نرى في هذا المثل تردي حال الخاطئ الذي ترك بيت أبيه (الكنيسة) وترك أبيه (الله) فانحدر إلى حد الهوان والنجاسة وخراب كل شيء حوله ، ثم نرى توبته وفرحة أبيه المشتاق لعودته، في هذا المثل نكتشف موقف الله من الخاطئ باعتباره ابناً له ضل الطريق ، أما موقف الفريسيين بقلوبهم الخالية من المحبة والمتعجرفة ، فيعبر عنه موقف الابن الأكبر، وكأن المثل يرد على الفريسيين بأنه ليس فقط يأكل مع العشارين والخطاة ، بل هو يريد أن يقيم لهم وليمة لو رجعوا وتابوا ، هنا نرى محبة الآب السماوي الشديدة للخاطئ التائب ، ففي بداية طريق الخطيئة يفرح الإنسان بلذتها ، ومع الوقت يذله إبليس، بل سوف يحرمه حتى من ملذاتها : فلذة الشيطان أنه يذل أولاد الله)[٢].

---

(١) لوقا (١٥ : ١١ / ٣٢) : (١١وَقَالَ:«إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ ابْنَانِ. ١٢فَقَالَ أَصْغَرُهُمَا لأَبِيهِ: يَا أَبِي أَعْطِنِي الْقِسْمَ الَّذِي يُصِيبُنِي مِنَ الْمَالِ. فَقَسَمَ لَهُمَا مَعِيشَتَهُ. ١٣وَبَعْدَ أَيَّامٍ لَيْسَتْ بِكَثِيرَةٍ جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ شَيْءٍ وَسَافَرَ إِلَى كُورَةٍ بَعِيدَةٍ، وَهُنَاكَ بَذَّرَ مَالَهُ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ. ١٤فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيْءٍ، حَدَثَ جُوعٌ شَدِيدٌ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ، فَابْتَدَأَ يَحْتَاجُ. ١٥فَمَضَى وَالْتَصَقَ بِوَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ تِلْكَ الْكُورَةِ، فَأَرْسَلَهُ إِلَى حُقُولِهِ لِيَرْعَى خَنَازِيرَ. ١٦وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمْلأَ بَطْنَهُ مِنَ الْخُرْنُوبِ الَّذِي كَانَتِ الْخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلَمْ يُعْطِهِ أَحَدٌ. ١٧فَرَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَالَ: كَمْ مِنْ أَجِيرٍ لأَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الْخُبْزُ وَأَنَا أَهْلِكُ جُوعًا! ١٨أَقُومُ وَأَذْهَبُ إِلَى أَبِي وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، ١٩وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أَجْرَاكَ. ٢٠فَقَامَ وَجَاءَ إِلَى أَبِيهِ. وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيدًا رَآهُ أَبُوهُ، فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ وَوَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. ٢١فَقَالَ لَهُ الابْنُ: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقًّا بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْنًا. ٢٢فَقَالَ الأَبُ لِعَبِيدِهِ: أَخْرِجُوا الْحُلَّةَ الأُولَى وَأَلْبِسُوهُ، وَاجْعَلُوا خَاتَمًا فِي يَدِهِ، وَحِذَاءً فِي رِجْلَيْهِ، ٢٣وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ، ٢٤لأَنَّ ابْنِي هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ. فَابْتَدَأُوا يَفْرَحُونَ. ٢٥وَكَانَ ابْنُهُ الأَكْبَرُ فِي الْحَقْلِ. فَلَمَّا جَاءَ وَقَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ، سَمِعَ صَوْتَ آلاَتِ طَرَبٍ وَرَقْصًا. ٢٦فَدَعَا وَاحِدًا مِنَ الْغِلْمَانِ وَسَأَلَهُ: مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ هذَا؟ ٢٧فَقَالَ لَهُ : أَخُوكَ جَاءَ فَذَبَحَ أَبُوكَ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ، لأَنَّهُ قَبِلَهُ سَالِمًا. ٢٨فَغَضِبَ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَدْخُلَ. فَخَرَجَ أَبُوهُ يَطْلُبُ إِلَيْهِ. ٢٩فَأَجَابَ وَقَالَ لأَبِيهِ: هَا أَنَا أَخْدِمُكَ سِنِينَ هذَا عَدَدُهَا، وَقَطُّ لَمْ أَتَجَاوَزْ وَصِيَّتَكَ، وَجَدْيًا لَمْ تُعْطِنِي قَطُّ لأَفْرَحَ مَعَ أَصْدِقَائِي. ٣٠وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ ابْنُكَ هذَا الَّذِي أَكَلَ مَعِيشَتَكَ مَعَ الزَّوَانِي، ذَبَحْتَ لَهُ الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ! ٣١فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. ٣٢وَلكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرَّ، لأَنَّ أَخَاكَ هذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالاًّ فَوُجِدَ») .

(٢) تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا / القس أنطونيوس فكري ص ٩٢ .

ويرون أن هناك معنى رمزياً وهو أن (الابن الأكبر) : يرمز للكتبة والفريسيين الذين رفضوا قبول المسيح للعشارين والخطاة ، واليهود عموماً الذين رفضوا قبول الأمم ، وقوله : (ابنك هذا) : علامة على الاحتقار، احتقار الفريسيين للعشارين والخطاة ، (سمع صوت آلات الطرب) = هو صوت السمائيين بالخاطئ الذي تاب ، وصوت فرحة الكنيسة الأرضية بالغفران والفداء الذي حصلت عليه)[١].

ونقول : لا دليل على وجود المعنى الرمزي المزعوم من أن القصة رمز للفريسيين الذين رفضوا المسيح ، وغاية الأمر أن القصة عبارة عن عودة الابن الضال إلى أبيه ، وإن كانت تشير إلى قبول الله للمخطئين كما يدعون فلا شيء في ذلك ، أما كونها ترمز للفريسيين وفرحة الكنيسة بالغفران والخلاص فلا دليل على ذلك .

خامساً : التفسير الرمزي والمثالي والتفسير الحرفي التقليدي والفرق بينهم : -

(يرى بعض الدارسين أن " الرمزية " وسيلة تفسير الحقائق الأرضية بطريقة رمزية لتشير إلى

حقائق سماوية بينما " المثالية " هي تفسير الحقيقة التاريخية كظل لحدث آخر ، خاصة لشخص السيد المسيح وعمله .

= كلمة " مثالي " Type باليونانية تعنى أساساً " يطبع " أو " يختم " الختم هو تحقيق الحدث في العهد الجديد الذي تم تشكيله أو طبعه في قالب نبوي في صفحات العهد القديم .

= ويقدم أحد علمائهم أساساً للتمييز بين الرمزية والمثالية إذ يقول : –

(حملت كلمة رمزية تشويشاً في المعنى حتى في العصر الآبائي ، وقبول معناها الحديث دلالة على

اختلاف تفسيرها الآن عن المثالية ، وقد استخدم الآباء كلا من الرمزية والمثالية (دون تمييز بينهما) ، لكن لابد من توضيح الفرق بينهما : –

= في التفسير الرمزي : يستخدم النص الكتابي كرمز لحقائق روحية ، بينما يلعب المعنى الحرفي أو التاريخي للنص دوراً صغيراً جداً، إن لم يتجاهله تماماً ، وهدف التفسير الرمزي هو استنباط المعنى الخفي ، أو اللاهوتي ، أو السري لكل نص ، أو آية وحتى لكل كلمة .

(١) تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا / القس أنطونيوس فكري ص ٩٥ .

= أما التفسير المثالي : فيختلف عنه تماماً ؛ لأنه يعمل على إيجاد التشابه بين العهدين حيث نجد العهد القديم ينعكس فيه ما بالعهد الجديد ، بمعنى أنه يصور أو يلقى الظلال مسبقاً على أحداث وشخصيات العهد الجديد، ويأخذ المفسِّر في هذا المجال التاريخ مأخذ الجدية ؛ لأنه جزء هام للكشف عن خطة الله الخلاصية .

فدراسة المثالية عند الآباء تقوم أساساً على الاستمرارية القائمة بين العهدين القديم والجديد ، وقد كان أوريجانوس أول من جمع في التفسير بين (الرمزية والمثالية) معاً في تركيبة موحدة مع أنهما في الحقيقة هما اتجاهان مختلفان وضعاً مجازياً جنباً إلى جنب) [(١)] .

نقول : يفهم مما سبق أن التفسير الرمزي يستنبط – من وجهة نظرهم– المعنى الخفي للنص أو الآية أو حتى الكلمة ، بينما المعنى التاريخي للنص له دور صغير جداً ، أما المثالي فهو يعمل على إيجاد التشابه بين العهدين القديم والجديد أو المعنيين الرمزي والتاريخي، مع أخذ التاريخ مأخذ الجدية ، وهنا نسألهم مجاراة لهم في معتقدهم، ما الذي يجعل النص يحتوى على أسرار ؟ فالله تعالى إذا أراد إعلامنا بشيء على لسان أنبياءه يأتي صريحاً في وحية، ولا يترك لذهن المفسِّرين لاستخراج أسرار قد يعترف بها بعضهم ، ويراها بعضهم تحتوى على أسرار أخرى قد تتناقض مع الآخرين ؟ ، ويقع عوامهم في حيرة من أمرهم فيمن يصدقون ، ولا يزال هؤلاء العوام في حاجة لمن يفسر لهم هذه الأسرار .

ويفهم أيضا : أن كلا من التفسير الرمزي والمثالي يختلف عن التفسير الحرفي التقليدي التاريخي الذي سبق وشرحنا معناه تفصيلاً الذي هو إعلان أو ترجمة أو شرح وتعقيب على نصوص الكتاب المقدس وتوضيحها ، وهي الكيفية التي تجعل الأمر غير الواضح واضحاً ، وهو ما سبق بيان أقسامه.

سادساً : الرمزية والمثالية بين العهد القديم والجديد : -

أ- الرمزية في العهد القديم

يرى اليهود والنصارى أن : (العهد القديم استخدم الرمزية فسفر نشيد الأنشاد كله لا يمكن أخذه في معناه الحرفي بل الرمزي ، واستخدمت الرمزية في أسفار الأنبياء أيضا ، كما في سفر

(١) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٤/ ١٥ .

(حزقيال ٢٧ : ٣٢) [١] فنجد تشبيه صور بسفينة تجارية عظيمة في قلب البحار تحطمت " ملاحوك قد أتوا بك إلى مياه كثيرة كسرتك الريح الشرقية في قلب البحار" (حز ٢٨ : ٢٦) [٢] فالريح الشرقية هي نبوخذ نصر الذي سبي أورشليم سنة ٥٨٦ ق . م ، بينما فرعون مصر تمساح النيل يقتنص ويطرد في البرية) [٣] .

ونقول : هنا نراهم يتخذون الرمزية ستاراً لإخفاء بشاعة النصوص التي تحتوى على أفظع العبارات الجنسية التي لا تليق بكتاب مقدس ، وما هي إلا ألفاظ لعربيد سكير كتبها لهم ونسبوها للوحي الإلهي ، وحاشا لله أن تكون وحياً من عنده ، ومنها : ([١]مَا أَجْمَلَ رِجْلَيْكِ بِالنَّعْلَيْنِ يَا بِنْتَ الْكَرِيمِ ! دَوَائِرُ فَخْذَيْكِ مِثْلُ الْحَلِيِّ، صَنْعَةِ يَدَيْ صَنَّاعٍ. [٢]سُرَّتُكِ كَأْسٌ مُدَوَّرَةٌ، لاَ يُعْوِزُهَا شَرَابٌ مَمْزُوجٌ. بَطْنُكِ صُبْرَةُ حِنْطَةٍ مُسَيَّجَةٌ بِالسَّوْسَنِ. [٣]ثَدْيَاكِ كَخَشْفَتَيْنِ، تَوْأَمَيْ ظَبْيَةٍ. [٤]عُنُقُكِ كَبُرْجٍ مِنْ عَاجٍ. عَيْنَاكِ كَالْبِرَكِ فِي حَشْبُونَ عِنْدَ بَابِ بَثِّ رَبِّيمَ. أَنْفُكِ كَبُرْجِ لُبْنَانَ النَّاظِرِ تُجَاهَ دِمَشْقَ. [٥]رَأْسُكِ عَلَيْكِ مِثْلُ الْكَرْمَلِ، وَشَعْرُ رَأْسِكِ كَأُرْجُوَانٍ . مَلِكٌ قَدْ أُسِرَ بِالْخُصَلِ. [٦]مَا أَجْمَلَكِ وَمَا أَحْلاَكِ أَيَّتُهَا الْحَبِيبَةُ بِاللَّذَّاتِ! [٧]قَامَتُكِ هذِهِ شَبِيهَةٌ بِالنَّخْلَةِ، وَثَدْيَاكِ بِالْعَنَاقِيدِ . [٨]قُلْتُ: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى النَّخْلَةِ وَأُمْسِكُ بِعُذُوقِهَا». وَتَكُونُ ثَدْيَاكِ كَعَنَاقِيدِ الْكَرْمِ، وَرَائِحَةُ أَنْفِكِ كَالتُّفَّاحِ، [٩]وَحَنَكُكِ كَأَجْوَدِ الْخَمْرِ. لِحَبِيبِي السَّائِغَةُ الْمُرَقْرِقَةُ السَّائِحَةُ عَلَى شِفَاهِ النَّائِمِينَ . [١٠]أَنَا لِحَبِيبِي، وَإِلَيَّ اشْتِيَاقُهُ. [١١]تَعَالَ يَا حَبِيبِي لِنَخْرُجْ إِلَى الْحَقْلِ، وَلْنَبِتْ فِي الْقُرَى. [١٢]لِنُبَكِّرَنَّ إِلَى الْكُرُومِ، لِنَنْظُرْ: هَلْ أَزْهَرَ الْكَرْمُ؟ هَلْ تَفَتَّحَ الْقُعَالُ؟ هَلْ نَوَّرَ الرُّمَّانُ؟ هُنَالِكَ أُعْطِيكِ حُبِّي. [١٣]اَللُّفَّاحُ يَفُوحُ رَائِحَةً، وَعِنْدَ أَبْوَابِنَا كُلُّ النَّفَائِسِ مِنْ جَدِيدَةٍ وَقَدِيمَةٍ، ذَخَرْتُهَا لَكَ يَا حَبِيبِي) [٤] .

([١]لَيْتَكَ كَأَخٍ لِي الرَّاضِعِ ثَدْيَيْ أُمِّي، فَأَجِدَكَ فِي الْخَارِجِ وَأُقَبِّلَكَ وَلاَ يُخْزُونَنِي. [٢]وَأَقُودُكَ وَأَدْخُلُ بِكَ بَيْتَ أُمِّي، وَهِيَ تُعَلِّمُنِي، فَأَسْقِيكَ مِنَ الْخَمْرِ الْمَمْزُوجَةِ مِنْ سُلاَفِ رُمَّانِي. [٣]شِمَالُهُ تَحْتَ

(١) سفر حزقيال (٢٧ : ٣٢) : ([٣٢]وَفِي نَوْحِهِمْ يَرْفَعُونَ عَلَيْكِ مَنَاحَةً وَيَرْثُونَكِ، وَيَقُولُونَ: أَيَّةُ مَدِينَةٍ كَصُورَ كَالْمُسْكَتَةِ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ؟) .

(٢) سفر حزقيال (٢٨ : ٢٦) : ([٢٦]وَيَسْكُنُونَ فِيهَا آمِنِينَ وَيَبْنُونَ بُيُوتًا وَيَغْرِسُونَ كُرُومًا، وَيَسْكُنُونَ فِي أَمْنٍ عِنْدَمَا أُجْرِي أَحْكَامًا عَلَى جَمِيعِ مُبْغِضِيهِمْ مِنْ حَوْلِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُهُمْ ») .

(٣) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٧/١٦ ، الاعجاز في الكتاب المقدس رموز الأرقام / إعداد الراهب القمص لوكاس الأنبا بيشوي / تقديم الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان ص ١٨ بتصرف / ب . ط . ت .

(٤) سفر نَشِيدُ الأَنْشَادِ (٧ : ١ / ١٣) .

رَأْسِي، وَيَمِينُهُ تُعَانِقُنِي)[1] ، فهذه الألفاظ والكلمات لا تصلح أن تصدر من شخص سوي أخلاقياً ، فضلاً عن أن تصدر من رب العالمين على لسان نبي مرسل .

أما التشبيه فيدخل عندهم هنا في دائرة الرمزية وهو لا يعتبر رمزاً ، بل قد نص حزقيال صراحة على ذلك في الإصحاح الذي يليه على تشبيه فرعون بالتمساح الكبير الرابض في وسط أنهاره .

ب - الرمزية والمثالية في العهد الجديد

= نعرض هنا وجهة نظر النصارى في الرمزية والمثالية في العهد الجديد :

فعلى حد قولهم فهم يرون أن : (الأناجيل قدمت لهم ربهم يسوع المسيح مستخدمة الرمز كأسلوب بلاغي في معظم أمثاله (مت ١٣ : ١٨ – ٣٥ ، مر ٤ : ٣٣ – ٣٤) [2] ، وتفسيرهم الرجلين الشاهدين للحق كرمز للأب ومسيحه (تث ١٩ : ١٥ ، يو ٨ : ١٧ – ١٨) [3] ، ومعظم أمثال العهد الجديد ما هي إلا أمثلة للرمزية النبوية والمكانية ولا تستخدم فيها المثالية ، ومنها قولهم ما يلي :-

---

(١) سفر نَشِيدُ الأَنْشَادِ (٨ : ١ / ٣) .

(٢) إنجيل متى (١٣ : ١٨ / ٣٥) : ([18]«فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ : [19]كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ كَلِمَةَ الْمَلَكُوتِ وَلاَ يَفْهَمُ، فَيَأْتِي الشِّرِّيرُ وَيَخْطَفُ مَا قَدْ زُرِعَ فِي قَلْبِهِ. هذَا هُوَ الْمَزْرُوعُ عَلَى الطَّرِيقِ. [20]وَالْمَزْرُوعُ عَلَى الأَمَاكِنِ الْمُحْجِرَةِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَحَالاً يَقْبَلُهَا بِفَرَحٍ، [21]وَلكِنْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي ذَاتِهِ، بَلْ هُوَ إِلَى حِينٍ. فَإِذَا حَدَثَ ضِيقٌ أَوِ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَحَالاً يَعْثُرُ. [22]وَالْمَزْرُوعُ بَيْنَ الشَّوْكِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، وَهَمُّ هذَا الْعَالَمِ وَغُرُورُ الْغِنَى يَخْنُقَانِ الْكَلِمَةَ فَيَصِيرُ بِلاَ ثَمَرٍ. [23]وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ».[24]قَدَّمَ لَهُمْ مَثَلاً آخَرَ قَائِلاً: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ .....)، مرقس (٤ : ٣٣ / ٣٤) : ([33]وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. [34]فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ) .

(٣) سفر التثنية (١٩ : ١٥) : ([15]« لاَ يَقُومُ شَاهِدٌ وَاحِدٌ عَلَى إِنْسَانٍ فِي ذَنْبٍ مَّا أَوْ خَطِيَّةٍ مَّا مِنْ جَمِيعِ الْخَطَايَا الَّتِي يُخْطِئُ بِهَا. عَلَى فَمِ شَاهِدَيْنِ أَوْ عَلَى فَمِ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَقُومُ الأَمْرُ)/إنجيل يوحنا (٨ : ١٧ / ١٨) : ([17]وَأَيْضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ حَق . [18]أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي»).

= فسَّر ربنا الحية النحاسية بطريقة رمزية (عد ٢١ : ٩ ، يو ٣ : ١٤) [١] كإشارة إلى الخلاص الذي قدمه لنا على الصليب .

= في متى (١٢ : ٤٠ – ٤١) [٢] نتعرف على يونان في بطن الحوت، بكونه رمزاً لنزول ربنا يسوع المسيح إلى الجحيم وقيامته) [٣] .

= يرى بولس الرسول (العلاقة بين الكنيسة والمجمع اليهودي ممثلة مسبقاً في قصة إسحق وإسماعيل ، وقد طبق الرمزية على الجبلين ، سيناء وصهيون في (غل ٤ : ٢٢ – ٢٩) [٤] يقول بولس الرسول أن هاجر رمز لجبل سيناء حيث استلم موسى الشريعة القديمة فيما بعد ، ورمز لأورشليم في أيامه بكونها تضم الهيكل اليهودي ، وهي مركز الشعب اليهودي والديانة اليهودية ، أما سارة فهي ترمز لأورشليم السماوية التي للكنيسة المسيحية وفي (إش ٥٤ : ١) [٥] ذكر ميلاد إسحق الإعجازي كرمز إلى ميلاد المسيح البتولي) [٦] .

---

(١) سفر العدد (٢١ : ٩) : ([٩]فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا)/إنجيل يوحنا (٣ : ١٤) : ([١٤]« وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، [١٥]لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) .

(٢) متى (١٢ : ٤٠ / ٤١) : ([٤٠]لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال، هكَذَا يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الأَرْضِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ وَثَلاَثَ لَيَال. [٤١]رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هُهُنَا!) .

(٣) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٧ .

(٤) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ غَلاطيَّةَ (٤ : ٢٢ / ٢٩) : ([٢٢]فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. [٢٣]لكِنَّ الَّذِي مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. [٢٤]وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ. [٢٥]لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. [٢٦]وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ. [٢٧]لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: « افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. اهْتِفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ». [٢٨]وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ. [٢٩]وَلكِنْ كَمَا كَانَ حِينَئِذٍ الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهِدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هكَذَا الآنَ أَيْضًا) .

(٥) سفر إشعياء (٥٤ : ١) : ([١]«تَرَنَّمِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. أَشِيدِي بِالتَّرَنُّمِ أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَمْخَضْ، لأَنَّ بَنِي الْمُسْتَوْحِشَةِ أَكْثَرُ مِنْ بَنِي ذَاتِ الْبَعْلِ، قَالَ الرَّبُّ) .

(٦) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٧ .

فهم يرون أن (كل الأحداث أثناء التدبير القديم كنبوة للأمور الكبرى الخاصة بحياة الرب يسوع المسيح والكنيسة الأولى – على حد قولهم – فمعظم الأحداث التاريخية الخاصة بالطوفان والفلك وتحرير الشعب من عبودية مصر (الخروج) والتيه في البرية ، وعبور نهر الأردن ، والعودة الأخيرة من السبي ، وإعادة بناء أورشليم ، هذه الأحداث التاريخية الفعلية تشير إلى أحداث أخرى في العهد الجديد ليس بالمفهوم الحرفي ، ولكن بمفهوم روحي .

فالتحرر من أرض العبودية (مصر) يقابله عمل المسيح في العهد الجديد لتحريرنا من عبودية الخطية وهكذا تسير باقي الأحداث التاريخية في الكتاب المقدس بحيث نراها كما يقول القديس أغسطينوس حقيقة تاريخية بجانب كونها إعلاناً نبوياً لأحداث مستقبلية ، كما نجد في العهد الجديد سفر الرؤيا المليء بسلسلة من الرؤى التي لا يمكن تفسيرها سوى رمزياً)[١] .

ونقول : كل هذا الذي ذكره النصارى من زعمهم الرمزية في نصوص العهد القديم ، هو تحميل للنصوص ما لا تحتمل ، وهذا لا يسلم به اليهود الذين ينكرون كون المسيح نبياً فضلاً عن كونه إلها كما يزعمون ، وغاية الأمر أن هذا النص يدل على أن شهادة رجل واحد لا تكفي ، بل لابد من شهادة رجلين، ولا دخل هنا لما ذكروه من كونها رمزاً للأب ومسيحه ، وفيه مخالفة لما نصوا عليه من وجود قرينة تدل على التفسير الرمزي ، حيث لا وجود لهذه القرينة المزعومة ، وكذا في باقي النصوص ، من زعمهم أن قصة الحية النحاسية تشير لعقيدة الخلاص المزعومة ، ونراهم يتكلفون أيضا بتحميل النصوص ما لا تحتمل من زعمهم كون سليمان عليه السلام في سفر نشيد الأنشاد رمز للمسيح ، وملكة سبأ رمزاً للكنيسة ، وزعمهم أن قصة يونس عليه السلام رمزاً لنزول ربنا يسوع المسيح إلى الجحيم وقيامته ، بما ذكره لهم متى في إنجيله ، حيث لا علاقة بين وجود يونس ببطن الحوت، وقصة قيامة المسيح المزعومة التي لا أساس لها من الصحة ، وكذا زعمهم أن ميلاد إسحق الإعجازي رمز إلى ميلاد المسيح البتولي ، ونرى أن التشبيه ذكره الله تعالى بين ميلاد المسيح وخلقه لآدم عليه السلام بيده ، وذلك ليدل على بطلان ما زعموه من ألوهية المسيح حيث قال : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢].

وقال الإمام ابن كثير في تفسير الآية: ({ إن مثل عيسى عند الله } : في قدرة الله حيث خلقه من غير أب، {كمثل آدم} : حيث خلقه من غير أب ولا أم بل {خلقه من تراب ثم قال

(١) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٨ .
(٢) سورة آل عمران الآية رقم ٥٩ .

له كن فيكون} : فالذي خلق آدم من غير أب, قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى, وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب , فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى, ومعلوم بالإتفاق أن ذلك باطل, فدعواها في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً, ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى, وخلق حواء من ذكر بلا أنثى, وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر, كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى) [1] ، فبطل قولهم وكذا زعمهم أن كل الأحداث أثناء التدبير القديم كنبوة للأمور الكبرى الخاصة بحياة الرب يسوع المسيح والكنيسة ، وهو زعم باطل لا أساس له من الصحة وتحميل للنصوص ما لا تحتمل .

سابعاً : أهم المبادئ التي تساعد في التفسير الرمزي : -

نذكر هنا أهم المبادئ التي ذكرها النصارى والتي تساعد – من وجهة نظرهم – المفسِّر على

التفسير الرمزي للنصوص الواردة بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وأهمها ما يلي : –

١) (ادرس الصفات والمميزات التي يتميز بها الشيء الذي يشير إليه الرمز دراسة وافية .

٢) ادرس الموقف حتى تستطيع أن تعرف السبب الذي لأجله استخدم هذا الرمز .

٣) حاول أن تكتشف وتستخدم أي توضيح قيل في القرينة المجاورة، تربط الرمز بالحقيقة، أو الدرس الحقيقي الروحي الذي يشير إليه .

فإذا لم يكن هناك شرح لهذا الرمز فحاول أن تلتقط أي إشارة في القرينة القريبة ، أو في أي جزء من نفس الكتاب ظهر فيه الرمز .

٤) إذا صار الرمز – الذي كان واضحاً للقارئ الأول – غير مفهوم للقارئ الحديث حاول أن تذكر العقبات التي تحول دون تفسيره .

وإذا كان المفسِّر غير متأكد من التفسير عليه أن يبدأ من نقطة يشعر أنه متأكد منها تماماً ، فمدعى المحكمة وحده هو الذي يظن أنه يستطيع أن يحكم بتعقل ويجد جواباً لكل الرموز (رو

(١) تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ٢ / ٤١/٤٢ / تحقيق : محمد حسين شمس الدين / دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩هـ .

١٢ : ١٦) [١] ، أما نحن فيجب أن نكافح حتى نتقدم في فهم الرموز عندما نكون غير متأكدين من تفسيرها ، وإعطاء المعنى له ، وعندما يكون حكمنا عليه غير يقيني لابد أن نبدأ من جديد .

٥) لاحظ كثرة ورود الرمز والأمكنة التي يظهر فيها ، ولكن دع القرينة وحدها تتحكم في تفسيره ، ولا تحاول أن تضع الرموز المتشابهة في إطار واحد ومعنى واحد ما لم تسمح القرائن بذلك ، وإلا لكان تفسيرك تعسفياً .

٦) وعندما تصل إلى نتيجة تأملها جيداً ادرسها مرة أخرى ، فعندما عرف الرسول بولس معنى الصليب لنفسه بدأ يفتخر به (غل ٦ : ١٤)[٢] ، وحاول أن يكون الرمز مصدر تعزية لك أو سبب توجيه لحياتك) [٣] .

نقول : بالنظرة الفاحصة لهذه المبادئ يتضح لنا : أنه لابد للمفسِّر الرمزي – على حد قولهم – أن يتبع القرينة ، ولا يضع الرموز المتشابهة في إطار واحد بدون الرجوع للقرائن ، وإلا كان تفسيره تعسفياً ، وهذا لا ينطبق على تفسيراتهم الرمزية ، حيث لا يوجد قرائن تدل على ما يذكروه من تفاسير رمزية، كما سبق وأن أشرنا، ويجمعون الرموز المتشابهة في إطار واحد ، بدون قرائن تدل على كونها رمزاً لما زعموه ، ونلاحظ أيضا أن أمر التفسير الرمزي إليهم قد أوكل إلى الاجتهاد الفردي للمفسر الذي بدوره قد يتعارض مع اجتهاد مفسِّر آخر، رأى في النص رمزاً يخالف ما رآه غيره، فيقع التناقض بين التفسيرين، فضلاً عن التناقض الواقع بين النصوص ، فيصبح تفسير الكتاب المقدس رمزياً له وجهات مختلفة على حسب اجتهاد كل مفسِّر في فهمه واكتشافه لسر الرموز التي تحويها النصوص ، وهذا لا يليق أن يكون تفسيراً لكتاباً عادياً أو لرواية أو قصيدة شعرية ، فضلاً عن أن يكون تفسيراً لكتاباً سماوياً ، من عند رب العالمين ، فالنصارى لم يكتفوا بتحريف النصوص للدلالة على ما يزعمون من قصة التثليث والصلب والفداء وغيرها التي جعلوها عقيدتهم ، بل راحوا يلتمسون أدلة في العهد القديم على ما يزعمون تحت ستار الرمزية التي قد وضعوا قواعد لها من كون الرموز جميعاً تشير إلى عقائدهم

(١) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رومِيَةَ (١٢ : ١٦) : (١٦ مُهْتَمِّينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ اهْتِمَامًا وَاحِدًا، غَيْرَ مُهْتَمِّينَ بِالأُمُورِ الْعَالِيَةِ بَلْ مُنْقَادِينَ إِلَى الْمُتَّضِعِينَ. لاَ تَكُونُوا حُكَمَاءَ عِنْدَ أَنْفُسِكُمْ) .

(٢) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ غَلاطِيَّةَ (٦ : ١٤) : (١٤وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ) .

(٣) علم التفسير / الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣٠٤/٣٠٥/ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٨/١٩ .

المحرفة التي عقدوا لها المجامع ، ووضعوا المبادئ السالفة الذكر ليستخدمها من أراد منهم التفسير الرمزي لنصوص الكتاب المقدس .

المطلب الثالث

مدارس التفسير ونشأة التفسير الرمزي عند النصارى

في هذا المطلب نتحدث عن علم التفسير عند النصارى ومدارسهم التفسيرية ، وهي (مدرسة الإسكندرية – ومدرسة أنطاكية – والمدرسة الغربية) ، وأشهر رجال كل مدرسة ومنهجهم في التفسير ، ثم بيان تقييم مدرسة الإسكندرية التي تبنت التفسير الرمزي دون غيره من وجهة نظر النصارى ، وبيان تأثيرها واعتراض بعضهم على منهجها في التفسير وذلك فيما يلي : –

(هناك ثلاث مدارس كبرى قديمة في تفسير الكتاب المقدس ظهرت أواخر القرن الثاني الميلادي وهي : مدرسة الإسكندرية – ومدرسة أنطاكية – والمدرسة الغربية .

أ- مدرسة الإسكندرية :

وهي التي اهتمت بالجانب الرمزي في تفسير الكتاب المقدس ، وقبل ظهور مدرسة الإسكندرية وجد رجال بلا شك قطعوا شوطاً كبيراً في التفسير الرمزي للكتاب المقدس)[١] ، ومن هؤلاء : –

– **بولس الرسول** : (اهتم بولس الرسول كثيراً مثل يهود فلسطين باللفظ في الجزء المفسِّر، أكثر من اهتمامه بالقرينة ، بمعنى أنه فسَّر الكلمة المهمة في الجزء دون النظر إلى ما يحيط بها من أقوال وأحوال ، ولكنه لم يتبع هذه الطريقة عشوائياً ، بل قصد أن يفسِّر العهد القديم على أنه كتب لأجل شعب العهد الجديد ، أي ليجعل منه كتاباً معاصراً ، يمكن تطبيق ما به من دروس وتعاليم على عصرنا نحن الذين انتهى إلينا أواخر هذه الدهور (١ كورنثوس ١٠ : ٦)[٢] ، ثم لكي يظهر أن كل شيء في العهد القديم له صلة بكيفية ما بالمسيح ، الذي هو مركزه ، ولتبيان هذا المبدأ التفسيري يلزم أن نضع بضعة أمثلة :–

(١) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٩ .

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (١٠ : ٦) : (٦وَهذِهِ الأُمُورُ حَدَثَتْ مِثَالاً لَنَا، حَتَّى لاَ نَكُونَ نَحْنُ مُشْتَهِينَ شُرُورًا كَمَا اشْتَهَى أُولئِكَ) .

– (مزمور ٦٩ : ٩) [١] : تعبيرات معيريك : اقتبسها الرسول في (رومية ١٥ : ٣) [٢] على أنها قيلت عن المسيح ، مع أنها أصلا لم تقل عنـه بدليل (مزمور ٦٩ : ٥) [٣] التي لا يمكن أن تنسب إليه ، قيلت أيضا عن يسوع في يوحنا (٢ : ١٧) [٤] .

– (رومية ١٠ : ٥ – ١٠) [٥] إذا قورنت (بتثنية ٣٠ : ١١ – ١٤) [٦] نلاحظ كيف يضع الرسول " المسيح " بدلا من الوصية ؟ وبهذه الكيفية يحول عقيدة موسى : (إن الذي يفعلها يحيا بها) إلى عقيدة " الخلاص بالإيمان " ، وعلى هذا أصبح المسيح هو المركز الأساسي لكلام موسى القديم .

– كذلك إذا قورن (مزمور ٦٨ : ١٨) [٧] ، (أفسس ٤ : ٨ – ١١) [٨] لا تجد في المزمور ما يدل على أنه يشير إلى المسيا ، ولكن الرسول فسَّره كذلك .

---

(١) مزمور (٦٩ : ٩) : ([٩] لأَنَّ غَيْرَةَ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي، وَتَعْيِيرَاتِ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ) .

(٢) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رومِيَةَ (١٥ : ٣) : ([٣] لأَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا لَمْ يُرْضِ نَفْسَهُ، بَلْ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ : «تَعْيِيرَاتُ مُعَيِّرِيكَ وَقَعَتْ عَلَيَّ») .

(٣) مزمور (٦٩ : ٥) : ([٥] يَا اَللهُ أَنْتَ عَرَفْتَ حَمَاقَتِي، وَذُنُوبِي عَنْكَ لَمْ تَخْفَ) .

(٤) إنجيل يوحنا (٢ : ١٧) : ([١٧] فَتَذَكَّرَ تَلاَمِيذُهُ أَنَّهُ مَكْتُوبٌ: « غَيْرَةُ بَيْتِكَ أَكَلَتْنِي) .

(٥) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رومِيَةَ (١٠ : ٥ / ١٠) : ([٥] لأَنَّ مُوسَى يَكْتُبُ فِي الْبِرِّ الَّذِي بِالنَّامُوسِ: «إِنَّ الإِنْسَانَ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». [٦]وَأَمَّا الْبِرُّ الَّذِي بِالإِيمَانِ فَيَقُولُ هكَذَا:«لاَ تَقُلْ فِي قَلْبِكَ: مَنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ؟» أَيْ لِيُحْدِرَ الْمَسِيحَ، [٧]«أَوْ: مَنْ يَهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ؟» أَيْ لِيُصْعِدَ الْمَسِيحَ مِنَ الأَمْوَاتِ [٨]لكِنْ مَاذَا يَقُولُ؟ «اَلْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ» أَيْ كَلِمَةُ الإِيمَانِ الَّتِي نَكْرِزُ بِهَا: [٩]لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. [١٠]لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ) .

(٦) سفر التثنية (٣٠ : ١١ / ١٤) : ([١١]«إِنَّ هذِهِ الْوَصِيَّةَ الَّتِي أُوصِيكَ بِهَا الْيَوْمَ لَيْسَتْ عَسِرَةً عَلَيْكَ وَلاَ بَعِيدَةً مِنْكَ. [١٢]لَيْسَتْ هِيَ فِي السَّمَاءِ حَتَّى تَقُولَ: مَنْ يَصْعَدُ لأَجْلِنَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ [١٣]وَلاَ هِيَ فِي عَبْرِ الْبَحْرِ حَتَّى تَقُولَ : مَنْ يَعْبُرُ لأَجْلِنَا الْبَحْرَ وَيَأْخُذُهَا لَنَا وَيُسْمِعُنَا إِيَّاهَا لِنَعْمَلَ بِهَا؟ [١٤]بَلِ الْكَلِمَةُ قَرِيبَةٌ مِنْكَ جِدًّا، فِي فَمِكَ وَفِي قَلْبِكَ لِتَعْمَلَ بِهَا) .

(٧) مزمور (٦٨ : ١٨) : ([١٨]صَعِدْتَ إِلَى الْعَلاَءِ. سَبَيْتَ سَبْيًا. قَبِلْتَ عَطَايَا بَيْنَ النَّاسِ، وَأَيْضًا الْمُتَمَرِّدِينَ لِلسَّكَنِ أَيُّهَا الرَّبُّ الإِلهُ) .

(٨) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ أفَسُسَ (٤ : ٨ / ١١) : ([٨]لِذلِكَ يَقُولُ:«إِذْ صَعِدَ إِلَى الْعَلاَءِ سَبَى سَبْيًا وَأَعْطَى النَّاسَ عَطَايَا». [٩]وَأَمَّا أَنَّهُ «صَعِدَ»، فَمَا هُوَ إِلاَّ إِنَّهُ نَزَلَ أَيْضًا أَوَّلاً إِلَى أَقْسَامِ الأَرْضِ السُّفْلَى. [١٠]اَلَّذِي نَزَلَ هُوَ الَّذِي صَعِدَ أَيْضًا فَوْقَ جَمِيعِ السَّمَاوَاتِ، لِكَيْ يَمْلأَ الْكُلَّ. [١١]وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ) .

هذه الأمثلة تظهر أن الرسول بولس قد تبنى الطريقة اليهودية في تفسير العهد القديم مع فارق واحد وهو أن تفسيره مسيحي ، لكنه مع ذلك كثيراً ما اتفق مع طريقة اليهود اليونانيين في كيفية تفسيرهم للكتاب المقدس ، ولا غرابة في ذلك فهو نفسه يكتب باليونانية ، ويعرف السبعينية ، وكان معاصراً لفيلو الفيلسوف اليهودي الإسكندري ، وهذه هي الطريقة المجازية ، وهي تعني أن المفسِّر قد لا يفسِّر النص بالمعنى الظاهري التاريخي بل يجد فيه معان عميقة) [١] .

مما سبق يتضح لنا : أن مدارس التفسير ثلاثة مدرسة الإسكندرية ، ومدرسة انطاكية ، والمدرسة الغربية ، وأن مدرسة الإسكندرية هي التي اهتمت بالتفسير الرمزي ، وقبل ظهورها هناك رجال برعوا في التفسير الرمزي ومنهم بولس الذي اهتم باللفظ ، ولكن رغبته في أن يفسِّر العهد القديم على أنه كتب للعهد الجديد جعله يلجأ للرمزية ليظهر أن كل شيء في العهد القديم له صلة بكيفية ما بالمسيح ، الذي هو مركزه ، فجعل يحمِّل النصوص ما لا تحتمل من كونها تتحدث عن المسيح مدعياً الرمزية ، مما جعل المؤلف هنا يعترف بخطأ بولس الرسول في تفسيره للنصوص وربطه بين نصوص العهد القديم بزعمه أنها تتحدث عن المسيح ، وهي لا صلة لها بالمسيح ، ولا يمكن أن تنسب إليه ، ويحول عقيدة موسى الواردة بالعهد القديم إلى عقيدة " الخلاص بالإيمان " بالمسيح ، وجعله المسيح المركز الأساسي لكلام موسى القديم ، ونرى هنا المؤلف المسيحي يعترف بأنه لا علاقة لهذه النصوص التي يذكرها بولس من العهد القديم زاعماً فيها الرمزية ، بما ذكره هو في رسائله بالعهد الجديد ، وبولس بفعله هذا قد تبنى الطريقة المجازية (الرمزية) ، وهي تعني أن المفسِّر قد لا يفسِّر النص بالمعنى الظاهري التاريخي بل يجد فيه معان عميقة ، ويكفي هنا أن نورد مثالين على هذا التفسير المجازي " الرمزي " في كتاباته : –

– المثال الأول : (رأى الرسول بولس في الصخرة التي شرب منها بنو إسرائيل في البرية المسيح نفسه (١ كو ١٠ : ١– ٤) [٢] ، ولكن هل يمكن أن نعرف السبب لهذا التفسير ؟،

---

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣١ : ٣٣ بتصرف .

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ (١٠ : ١ / ٤) : (١فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ، ٢وَجَمِيعَهُمُ اعْتَمَدُوا لِمُوسَى فِي السَّحَابَةِ وَفِي الْبَحْرِ،= =٣وَجَمِيعَهُمْ أَكَلُوا طَعَامًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، ٤وَجَمِيعَهُمْ شَرِبُوا شَرَابًا وَاحِدًا رُوحِيًّا، لأَنَّهُمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ مِنْ صَخْرَةٍ رُوحِيَّةٍ تَابِعَتِهِمْ، وَالصَّخْرَةُ كَانَتِ الْمَسِيحَ) .

ربما لأن قصة الصخرة هذه قد ذكرت في أماكن متعددة مختلفة ، ففي (خروج ١٧) [١] كانت في رفديم ، وفي سفر (العدد ٢٠) [٢] ظهرت في برية صين ، وفي نفس السفر (٢١ : ١٦ – ٢٠)[٣] ظهرت في برية جيت ، ولهذا فقد تابعتهم هذه الصخرة إلى أماكن عديدة ، وفسَّرها على أنها المسيح أيضا ؛ لأن المسيح عند رسم فريضة العشاء الرباني قدم جسده ودمه ليكونا طعاماً وشراباً روحياً لشعبه ، والفرق بين هذا التفسير وتفسير فيلو، هو أن الرسول إلى جانب أنه لا ينكر تاريخية هذه الحوادث فهو يحولها إلى تفسير مسيحي لتعبر عن الاختيار المسيحي في العهد الجديد) [٤] .

– المثال الثاني : (فسَّر الرسول بولس قصة زوجتي أبونا إبراهيم بطريقة رمزية ، فلقد وجد الرسول في هاجر الأمة رمز للعهد القديم المستعبد ، وفي سارة الحرة رمزاً للعهد الجديد " غل ٤ : ٢٤ – ٢٨")[٥] .

---

(١) سفر الخروج (١٧ : ١ – ٦) : ([١]ثُمَّ ارْتَحَلَ كُلُّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَرِّيَّةِ سِينٍ بِحَسَبِ مَرَاحِلِهِمْ عَلَى مُوجِبِ أَمْرِ الرَّبِّ، وَنَزَلُوا فِي رَفِيدِيمَ. وَلَمْ يَكُنْ مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ ..... فَتَضْرِبُ الصَّخْرَةَ فَيَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ لِيَشْرَبَ الشَّعْبُ». فَفَعَلَ مُوسَى هكَذَا أَمَامَ عُيُونِ شُيُوخِ إِسْرَائِيلَ) .

(٢) سفر العدد (٢٠ : ١ – ١١) : ([١]وَأَتَى بَنُو إِسْرَائِيلَ، الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا، إِلَى بَرِّيَّةِ صِينَ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ ..... [١٠]وَجَمَعَ مُوسَى وَهَارُونُ الْجُمْهُورَ أَمَامَ الصَّخْرَةِ، فَقَالَ لَهُمُ: «اسْمَعُوا أَيُّهَا الْمَرَدَةُ، أَمِنْ هذِهِ الصَّخْرَةِ نُخْرِجُ لَكُمْ مَاءً؟». [١١]وَرَفَعَ مُوسَى يَدَهُ وَضَرَبَ الصَّخْرَةَ بِعَصَاهُ مَرَّتَيْنِ، فَخَرَجَ مَاءٌ غَزِيرٌ، فَشَرِبَتِ الْجَمَاعَةُ وَمَوَاشِيهَا) .

(٣) سفر العدد (٢١ : ١٦ / ٢٠) : ([١٦]وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى بِئْرٍ. وَهِيَ الْبِئْرُ حَيْثُ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعِ الشَّعْبَ فَأُعْطِيَهُمْ مَاءً». [١٧]حِينَئِذٍ تَرَنَّمَ إِسْرَائِيلُ بِهذَا النَّشِيدِ: « اِصْعَدِي أَيَّتُهَا الْبِئْرُ! أَجِيبُوا لَهَا. [١٨]بِئْرٌ حَفَرَهَا رُؤَسَاءُ، حَفَرَهَا شُرَفَاءُ الشَّعْبِ، بِصَوْلَجَانٍ، بِعِصِيِّهِمْ». وَمِنَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَتَّانَةَ، [١٩]وَمِنْ مَتَّانَةَ إِلَى نَحْلِيئِيلَ، وَمِنْ نَحْلِيئِيلَ إِلَى بَامُوتَ، [٢٠]وَمِنْ بَامُوتَ إِلَى الْجِوَاءِ الَّتِي فِي صَحْرَاءِ مُوآبَ عِنْدَ رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّتِي تُشْرِفُ عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ) .

(٤) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣٣ .

(٥)علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣٣/ ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٩ ، رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ غَلاطِيَّةَ (٤ : ٢٤ / ٢٨) : ([٢٤]وَكُلُّ ذلِكَ رَمْزٌ، لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ. [٢٥]لأَنَّ هَاجَرَ جَبَلُ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلكِنَّهُ يُقَابِلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. [٢٦]وَأَمَّا أُورُشَلِيمُ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمُّنَا جَمِيعًا، فَهِيَ حُرَّةٌ . [٢٧]لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «افْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي لَمْ تَلِدْ. اهْتِفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّضْ، فَإِنَّ أَوْلاَدَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا زَوْجٌ». [٢٨]وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ فَنَظِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلاَدُ الْمَوْعِدِ) .

وفي المثالين السابقين نجد : من بولس إصراراً على استخدام الرمزية المزعومة للربط بين نصوص العهد القديم والجديد لإثبات قضيته التي تبناها سلفاً وكرر التأكيد عليها في رسائله من كون كل شيء في العهد القديم له صلة بكيفية ما بالمسيح ، الذي هو مركزه ، وهو تحميل للنصوص ما لا تحتمل ، رغم أن اليهود لا يؤمنون بالمسيح عليه السلام ولا بكتابه الإنجيل .

- **جاستين مارتر** (١٠٠- ١٦٧ م) : (اعتقد جاستن أن الأنبياء كانوا يتكلمون ويكتبون ألغازا وأمثالا ومجازيات ، ولم يستطع أن يفسرها أحد من اليهود ، أما المسيحيون فقد استطاعوا فهمها وتفسيرها ؛ لأنهم أدركوا الإعلان الأوحد وهو المسيح ، الذي هو مركز العهد القديم كله ، فالأنبياء – على حد قوله – كانوا ينظرون إلى الأمام ، ويعتقد جاستن أن المسيح لم يكن معلماً للناموس فقط، بل مفسر للناموس والأنبياء ، وقد رأي في الآية " وأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً ونارا .....(تكوين ١٩ : ٢٤)[١] إشارة إلى لاهوت المسيح)[٢] .

نقول : لا شك أن كلامه هذا يحمل في طياته دلائل بطلانه فقوله : " أن الأنبياء كانوا يتكلمون ويكتبون ألغاز وأمثال ومجازيات ، ولم يستطع أن يفسّرها أحد من اليهود ، أما النصارى فقد استطاعوا فهمها وتفسيرها .." كلام عار عن الصحة تماماً ، فكيف يرسل الله تعالى أنبياء لتعليم الناس أمور دينهم يتكلمون ويكتبون ألغازاً ؟!! ، فما الفائدة من إرسالهم إذا كانوا يقولون ألغازاً ؟!! وقد قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[٣]، قال ابن كثير : (روى الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن عمر بن ذر قال: قال مجاهد عن أبي ذر: قال قال رسول الله ﷺ : « لم يبعث الله عز وجل نبياً إلا بلغة قومه »[٤] ، وقوله: {فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء} أي: بعد البيان وإقامة الحجة عليهم, يضل الله من يشاء عن وجه الهدى, ويهدي من يشاء إلى الحق {وهو العزيز} الذي ما شاء كان , وما لم يشأ لم يكن, {الحكيم} في أفعاله, فيضل من يستحق الإضلال ويهدي

(١) سفر التكوين (١٩ : ٢٤) : (٢٤فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ) .

(٢) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٤٢ .

(٣) سورة إبراهيم الآية رقم ٤ .

(٤) مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني / مسند الأنصار / حديث أبي ذر الغفاري ٣٥ / ٣٢٣ برقم ٢١٤١٠ / تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون / إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي / الناشر: مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .

من هو أهل لذلك, وقد كانت هذه سنته في خلقه، أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم, فاختص كل نبي بإبلاغ رسالته إلى أمته دون غيرهم, واختص محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس) [١] ، فالله تعالى أرسل كل رسول بلسان قومه ليبين لهم وأرسل الرسل لإقامة الحجة على خلقه فقال : ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴾[٢] قال ابن كثير : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذِّب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه) [٣] فكيف تقام الحجة وقد أرسل إليهم أنبياء يتكلمون ويكتبون ألغازاً ؟!! ، هذا هو العجب العجاب .

- **إيريناوس** (**١٣٠م**) : -(يعتبر إيريناوس من أعظم مفسّري الكتاب المقدس في القرن الثاني الميلادي ، ومن مبادئه في التفسير " العهد القديم كتاب مملوء بالمجازيات والرموز ، ولذا فالمبدأ الأساسي لتفسير العهد القديم هو تمركزه حول المسيح "، وما دام اليهود لا يقبلون المسيح فهم لا يفهمون هذا الكتاب ويجهلونه تماماً) [٤] .

نقول : وهذا أيضا من العجائب أن الله عز وجل على حد زعمهم أرسل إلى قوم كتاباً على لسان نبي مرسل، وهؤلاء القوم لا يفهمون هذا الكتاب ويجهلونه ، وأنَ هذا الكتاب الذي جاء به موسى يتمركز حول عيسى عليه السلام ، وهو النبي الذي بعده ، مع أن المسيح بنص أناجيلهم لم يغير شريعة موسى فقال باعترافهم : ([٧]«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. [١٨]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ) [٥] ، فكيف يرسل الله تعالى رسولاً بكتاب لا يفهمه قومه ويفهمه من بعدهم ؟! .

(وقبل ظهور المدارس التفسيرية ، لم يوجد شيئاً من نوع المدرسة التي تمثل تياراً فكرياً عاماً وينضوي تحت لوائها عدد من المفكرين حتى ظهر هذا النوع من المدارس في أواخر القرن الثاني الميلادي ، متمثلاً أولاً وقبل كل شيء في مدرسة الإسكندرية ، **ولعل من أهم العلماء**

---

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٤ / ٤١٠ .
(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١٥ .
(٣) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٥ / ٤٩ .
(٤) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٤٣/٤٤ ، ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٠ .
(٥) إنجيل متى (٥ : ١٧ / ١٨) .

النصارى الذين تبنوا التفسير الرمزي المجازي للعهد القديم في مدرسة الإسكندرية :

- أكليمندس الاسكندري : (**١٥٠ – ٢١٣ م**) : - (يعتبر أكليمندس الاسكندري أول دارس مسيحي يحاول أن يبرر ويطبق التفسير المجازي (الرمزي) الذي كان متبعاً في تفسير العهد القديم على العهد الجديد أيضا ، وكان يعتقد أن كتاب العهدين القديم والجديد كانوا يكتبون ألغازاً ورموزاً تماماً كما كان يفعل المصريون واليونانيون ، ولهذا يجب أن نعرف قصدهم وهدفهم ، وذلك بتفسير هذه الرموز ، أي يجب أن يكون التفسير مجازياً)[١] وعلل استخدامه للتفسير الرمزي بقوله : (إن الحق مستتر في الدرر التي لا تطرح أمام الخنازير ، ويجب أن نكتشف تلك المعاني الخفية في الكتاب المقدس) [٢] ، (ولقد اقتفى أكليمندس آثار فيلو الإسكندري الذي وجد في كل كلمة في الكتب المقدسة معنى خاصاً ؛ لأنها كتبت بطريقة رمزية ، ولم تقتصر الكلمة على معنى واحد، بل قد تفسر عدة تفسيرات وتعطي عديداً من المعاني)[٣] .

ونذكر هنا مثالين على استخدام أكليمندس السكندري للتفسير الرمزي : –

الأول : (تكوين (٢٢ : ٤) [٤] (في اليوم الثالث " رفع ابراهيم عينيه " يقول أكليمندس : إنه في اليوم الأول : رأى ما هو عادل ، وفي اليوم الثاني : رأى أعظم ما تصبو إليه النفس ، أما في اليوم الثالث : فقد رأى الأمور الروحية وهي ختم المعمودية ، عندما يؤمن الإنسان بالله ، كما يقول أفلاطون ، مكان الأفكار .

الثاني : – الحيوانات الطاهرة المشقوقة، الظلف والتي تجتر فهي المؤمنون الأتقياء ؛ لأن الاجترار يعني التفكير وشق الظلف معناه الاستقرار .

- أما الحيوانات التي لا تجتر وليست مشقوقة الظلف فترمز إلى المنجَّسين الأشرار.
- والحيوانات التي تجتر وليست مشقوقة الظلف ترمز إلى اليهود .
- أما المشقوق الظلف ولكن لا يجترون فهم الهراطقة) [٥] .

---

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٤٩ .
(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١٠ .
(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٠ .
(٤) سفر التكوين (٢٢ : ٤) : (٤وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعِيدٍ) .
(٥) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥١ .

نقول : لا دخل لما ذكره هنا هذا المفسّر بالنص الوارد في سفر اللاويين ونص السفر هو : (١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً لَهُمَا: ٢«كَلِّمَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلَيْنِ: هذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الَّتِي عَلَى الأَرْضِ: ٣ كُلُّ مَا شَقَّ ظِلْفًا وَقَسَمَهُ ظِلْفَيْنِ، وَيَجْتَرُّ مِنَ الْبَهَائِمِ، فَإِيَّاهُ تَأْكُلُونَ. ٤إِلاَّ هذِهِ فَلاَ تَأْكُلُوهَا مِمَّا يَجْتَرُّ وَمِمَّا يَشُقُّ الظِّلْفَ: الْجَمَلَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٥وَالْوَبْرَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٦وَالأَرْنَبَ، لأَنَّهُ يَجْتَرُّ لكِنَّهُ لاَ يَشُقُّ ظِلْفًا، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٧وَالْخِنْزِيرَ، لأَنَّهُ يَشُقُّ ظِلْفًا وَيَقْسِمُهُ ظِلْفَيْنِ، لكِنَّهُ لاَ يَجْتَرُّ، فَهُوَ نَجِسٌ لَكُمْ. ٨مِنْ لَحْمِهَا لاَ تَأْكُلُوا وَجُثَّتَهَا لاَ تَلْمِسُوا. إِنَّهَا نَجِسَةٌ لَكُمْ)[١] ، والمعنى المقصود من النص : (الحيوانات المحلَّلة والمحرَّمة حيث يقسّم اليهود الحيوانات إلى أربعة أقسام : ١- البرية ٢- المائية ٣- الهوائية ٤- السربية الهوامية (جماعات من الهوام والحشرات))[٢] ، ولا يقصد بها غير ذلك .

ولكنهم يرون في هذه التقسيمات الموجودة هنا (أن الله لا يهتم بالجانب العلمي بل ما يلاحظه الناس ؛ لأن الله يطلب من الشعب الملاحظة والتأمل ، وبتأمل هذه الصفات للحيوانات الطاهرة نفهم صفات المسيحي الطاهر أمام الله ، ١*فهو يتغذى على مراعى كلمة الله الخضراء ، وليس على لحم إخوته أي لا يظلمهم ، ٢*وهو يجتر كلمة الله طول النهار ويلهج فيها ليهضم ما تناوله منها ويحيا به، ٣*ويكون له قوة للسلوك في طريق الله وتغيير طباعه والإقلاع عن السلوك بحسب شهوات الجسد الرديئة أي ما يسمى بالإماتة، وبذلك نجد اقتران الحياة الداخلية (اللهج أو الإجترار) بالحياة الخارجية (الظلف أو السلوك) [٣] ، والواقع أن النص لا علاقة له بذلك التفسير الرمزي ، غاية الأمر أنه يقص المحرمات من الحيوانات والمحللة منها ، ولكنهم يحملون النص ما لا يحتمل .

- **العلامة أوريجانوس** : (**١٨٥ – ٢٥١ م**) : - (تلميذ القديس أكليمندس السكندري ، وأصبح من بعده رئيساً للمدرسة الشهيرة " مدرسة الإسكندرية " قبل أن يبلغ العشرين من عمره، واستمر فيها ما يقرب من الثلاثين عاماً (٢٠٣ – ٢٣٢ م)، ويعتبر هذا الرجل من أعظم معلمي

(١) سفر اللاويين (١١ : ١ / ٨) .
(٢) سفر اللاويين / انطونيوس فكري ص ١٠٧ / الكنوز القبطية .
(٣) سفر اللاويين / انطونيوس فكري ص ١٠٨ .

الكنيسة في كل العصور ، كتب في الدفاع عن المسيحية كثيراً ، ولكن أعظم ما يميزه هو دراسته المستفيضة في الكتب المقدسة) [١].

ولقد برر أوريجانوس تفسيره الرمزي في الأمور الآتية : –

أ – (هناك بعض الجمل والمعاني والكلمات التي لا يمكن أن تؤخذ حرفياً وإلا لشوهت المعنى مثال ذلك:–

- يمتلئ الكتاب بالتشبيهات البشرية لله التي لا تليق به مثل " وجه الله " ، " " يده " .... إلخ .
- يذكر العهد القديم قصصاً تعتبر غير أخلاقية إذا أخذت على حسب ظاهرها مثل قصة سكر نوح ، وزواج لوط وابنتيه ، وقصة يهوذا وثامار وغير ذلك .
- بعض الوصايا غير عادلة إذا أخذت كما هي حرفياً ، مثل الوصية الخاصة بقطع الأغرل من الشعب ، لأن القصاص يجب أن يقع على والديه وليس عليه هو .
- هناك أوامر غير مستساغة ولا معنى لها ، مثل الوصية الخاصة بعدم أكل أنواع معينة من الطيور .
- هناك أشياء متناقضة في الأناجيل إذا أخذت كما هي ، مما يدل على أن الرسولين بولس وبطرس وغيرهما من كتاب العهد الجديد لم يأخذوا الإعلان الكامل بل جزءا منه فقط .

فإذا كان الأمر كذلك فكيف يمكننا أن نتصرف سوى أن نفسر هذه كلها تفسيراً مجازياً) [٢] .

ب – هناك مبرر آخر هام لاستخدام أوريجانوس التفسير الرمزي وهو أن (الهدف الأسمى للكتاب المقدس ليس هو سرد الحوادث التاريخية بل إعلان الحقائق العلمية الأبدية ، ولأجل ذلك لا تهتم الكتب المقدسة بتاريخية هذه الحوادث ، فقد تذكر حوادث لم تحدث أبدا ، وأخرى لا يمكن أن تحدث أبداً ، وثالثة كان يجب أن تحدث ولكنها لم تحدث ، ولكن الوحي يذكرها لكي يعلن فيها الحقائق العلمية الخالدة ليعلمنا نحن .

وهذه الأمور المذكورة آنفاً ، والتي يبرر بها العلامة أوريجانوس تفسيره يسميها بالمستحيلات ، ولهذا فهو ينصح القارئ بأن يفتش بكل تدقيق في أية حادثة يذكرها الكتاب المقدس لكي يرى هل يمكن أن تحدث .. وهل حدثت فعلاً فتحمل معنى حرفياً ؟ أو أنها من

---

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥١/٥٢ بتصرف ، ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ١١ .

(٢) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٢/٥٣ بتصرف .

ضمن المستحيلات هذه ؟ ... فإذا كانت كذلك فعليه أن يحاول جاهداً حتى يستكشف المعنى العقلي الخفي وراء هذه الحوادث ، ثم يقتفى أثر هذه الحقائق أو المعاني العقلية في كل الكتاب المقدس وفي كل المستحيلات التي فيه .

ج ـ يوجه أوريجانوس النصح للمفسِّر ويذكره بأن الكتاب المقدس كله يحتوى على المعاني الروحية ، ولكن لا يفهم كله حرفيا ، وعلى الدارس أن يوقن أنه ليس في إمكانه أن يستجلي كل معاني الكتاب ولن يصل إلى المعنى النهائي أو الهدف الكامل من بحثه ؛ لأنه كتب في لغة رمزية (symbolic) ، ولذلك فهي قد تفهم في ضوء الأقسام الثلاثة التي يوردها الرسول بولس في (١ تسالونيكي ٥ : ٢٣)[١] ، للإنسان : أي الجسد ، والنفس والروح ، فالجسد هو المعنى الحرفي ، والنفس هو المعنى الأخلاقي الأدبي ، أما الروح فهو المعنى الروحي أو المجازي) [٢] .

فلقد هاجم أوريجانوس (التفسير الحرفي أي التفسير التاريخي اللغوي وبين المفهوم الآخر الذي كان يعنيه ، فلقد هاجم هو تلك الحرفية التي يتمسك بها البسطاء الذين يفسِّرون الشعر والتشبيهات وغيرها حرفياً فيحولون عمق الأمور الروحية إلى أشياء مادية كمن يفسِّر الجحيم بالنار .

ولقد كان لأوريجانوس تأثير ضخم على الناس والمفسِّرين اللاحقين له مع أنه اضطهد وطورد وهوجم بكل مرارة حتى في العصر الحديث ، واتهم بأنه مفسِّر ذاتي يحاول أن يقرأ في الكتاب المقدس أفكاره هو، ولكن رداً على ذلك – من وجهة نظرهم – لا يمكن أن يكون هناك مفسِّر يخلو من الذاتية ، وأن أوريجانوس قد أدى خدمة عظمى في دفاعه عن المسيحية ، إذ حاول أن يظهر لأولئك المهاجمين، الذين وصفوا النصارى بأنهم الجماعة التي لا تأخذ ولا تعطي أسباباً عقلية على صدق معتقداتهم ويصرخون آمنوا فقط ، إن هناك فرقاً شاسعاً بل هوة لا تعبر بين الفلسفة العالمية والحكمة الإلهية) [٣] .

---

(١) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ الأُولَى إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي (٥ : ٢٣) : (٢٣وَإِلهُ السَّلاَمِ نَفْسُهُ يُقَدِّسُكُمْ بِالتَّمَامِ. وَلْتُحْفَظْ رُوحُكُمْ وَنَفْسُكُمْ وَجَسَدُكُمْ كَامِلَةً بِلاَ لَوْمٍ عِنْدَ مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ٢٤ أَمِينٌ هُوَ الَّذِي يَدْعُوكُمُ الَّذِي سَيَفْعَلُ أَيْضًا) .

(٢) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٣/٥٤ ، موسوعة المعرفة المسيحية آباء الكنيسة أوريجانيس عبقري المسيحية الأولى / هنري كريمونا ص ٢٠ وما بعدها بتصرف / دار المشرق / بيروت / لبنان / ط .أولى ١٩٩١م .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٤/٥٥ .

نقول تعقيباً على رأى أوريجانوس : نرى اعترافاً من أوريجانوس رائد التفسير الرمزي بأن الكتاب المقدس مليء بالتشبيهات البشرية لله التي لا تليق به ، والقصص الغير أخلاقية ، والوصايا غير العادلة ، والأوامر الغير مستساغة ، والتناقضات بالأناجيل ، ويعلل تفسيره الرمزي للكتاب المقدس بأن هذا هو السبيل لحل كل هذه الإشكاليات بتفسيرها تفسيراً مجازياً ، ونسى أن كل ما ذكره ينقي قدسية هذه النصوص وكونها من عند الله تعالى لهداية البشر، فكيف يهدي البشر الكتاب الذي احتوى على كل هذه التناقضات – التي تتنافى مع مقام الألوهية والأخلاق والأمور المستساغة عقلاً – للطريق القويم ؟، وكيف يأمر كتاب بحسن الخلق والعدل ونصوصه تتناقض مع ذلك ؟ ، فضلاً عن التناقضات التي أقر أوريجانوس بها.

ويبرر تفسيره المجازي أيضا بأن الكتاب المقدس يحتوى على قصص وحوادث تاريخية، منها ما لا يمكن أن يحدث ويسميها بالمستحيلات ، ونسى أن في هذا نسبة الكذب لكتابه المقدس، بذكره لوقائع لم تحدث بأنها حدثت بالفعل ، وينصح القارئ بأن يدقق النظر ليكتشف المعنى الخفي وراء هذه الحوادث، ونتساءل من جانبنا ما الذي يجعل رب العالمين يرسل رسوله بكتاب أكاذيب يحتوى على حوادث لم تحدث ولها معنى خفي لا يعلمه من أرسل لهم الكتاب (اليهود)، ولكن يكتشفه من أتى بعدهم (النصارى)؟؟!! ،لا شك أن هذا الكلام لا يقول به عاقل

ومما سبق يتضح لنا أيضا أن أوريجانوس يرى أن للكلمة ثلاث معاني :

– معنى حرفي (جسدي) – معني أخلاقي أدبي (نفسي) – معنى مجازي (روحي) .

وأن الكتاب المقدس لا يفهم كله حرفياً ؛ لأنه كتب بلغة رمزية ، وهاجم التفسير الحرفي ، وكان له تأثير ضخم على الناس في تأثرهم بمنهجه في التفسير الرمزي ، ومن جاء بعده من المفسّرين ، ورغم مهاجمة الكثير له ، إلا أنهم يرون أنه له خدمة عظيمة في الدفاع عن المسيحية بسبب ما ذكرناه سابقاً من اتخاذه التفسير الرمزي ستاراً لإخفاء بشاعة النصوص المقدسة لديهم وتناقضات الأناجيل ، وقضاياهم العقدية التي لا تتفق مع العقل من كون الثلاثة واحد والواحد ثلاثة ، بنظرية أن كل هذه أمور رمزية ، وليست على حرفيتها في المعنى ، نعوذ بالله من الضلال .

ب- مدرسة أنطاكية :

(لم تكن مدرسة أنطاكية مدرسة بالمعنى المفهوم كمدرسة الإسكندرية ، لها مبان خاصة تقدم فيها الدروس والمحاضرات ، ولكنها بالأكثر كانت تعني تياراً خاصاً من الدراسات اللاهوتية

ارتبط اسمها بأنطاكية ، بدأ نشاط هذه المدرسة غالباً بنشاط لوسيون الشهيد(٢٥٠ – ٣١٢ م) الذي صحح الترجمة السبعينية بحسب النص العبراني واستمرت إلى ما بعد قطع نسطور من الكنيسة سنة ٤٣٣م ، ولقد تأثر أساتذة هذه المدرسة بالمجمع اليهودي ، ولذلك تبنوا التفسير التاريخي الظاهري للكتاب المقدس وفي هذا كانوا على طرفي نقيض مع مدرسة الإسكندرية) [١].

فكان التفسير الانطاكي (لغوياً وتاريخياً بعيداً عن رمزية مدرسة الإسكندرية ، ولم تتجاهل هذه المدرسة المعنى الروحي ، فلقد أدركوا النصوص التي تشير إلى السيد المسيح والكنيسة وانتشار الإنجيل ، لكن في أضيق الحدود عكس مدرسة الإسكندرية التي أصرت على البحث عن شخص السيد المسيح في الكتاب كله ، واتخذت مدرسة أنطاكية قاعدة أساسية للبحث عن شخص المسيح له المجد في العهد القديم ، فحينما يتضح الشبه ويتجلى الرمز تعترف بأن ذلك يشير إلى المخلص ، وكأن الرمز عندها حالة استثنائية وليس القاعدة) [٢] .

ويفهم من هذا أن مدرسة أنطاكية لم تكن كمدرسة الإسكندرية ، ولكنها تياراً خاصاً من الدراسات اللاهوتية ، تبنت التفسير التاريخي الظاهري للكتاب المقدس، لكنها لم تنكر التفسير الرمزي للكتاب المقدس مطلقاً ، ولكنها تقول به وتبحث عن شخص المسيح في العهد القديم ، ويرون أن هذا في حالة اتضاح الشبه وتجلي الرمز ، فرغم أن تفسيرهم لغوياً وتاريخياً على عكس مدرسة الإسكندرية، إلا أنهم لم ينكروا التفسير الرمزي .

وبالمثال يتضح المقال (ففي دراسة الأنبياء كانت مدرسة الإسكندرية تعتقد أن إشارة النبي إلى المسيح الآتي ، ولكن المفسِّر المسيحي الذي عرف أن المسيح هو الذي أعطى المفتاح التفسيري للعهد القديم ، هو الذي استطاع أن يستنبط هذه الإشارة ، أما مدرسة أنطاكية فرأت خلاف ذلك ، رأت أن النبي كان يرى شيئين في وقت واحد، أحدهما القريب الذي يتكلم عنه ويحدث في تاريخ بني إسرائيل وغالباً ما كان يحدث في حياة النبي نفسه فيراه ، والثاني هو البعيد ، الذي يشير إلى المسيح وعصره ، ولهذا فالنبوة في مفهوم مدرسة أنطاكية لها صفتان : التاريخية ثم الإشارة إلى المسيح لم يكن مفروضاً عليها فرضاً بل متضمناً ومقصوداً فيها) [٣]،

وتعقيباً على هذا المثال : نرى أن مدرسة انطاكية في تفسيرها للنبوة لا تنكر الجانب الرمزي الذي قالت به مدرسة الإسكندرية ، ولكنها تقول به ، فترى مدرسة انطاكية في النص

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٨ .
(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٧ .
(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٨ .

الخاص بالنبوة صفتان التاريخية وهي التي تتحدث عن النبي نفسه في العهد القديم الذي وقعت في عهده الأحداث وهذا هو المعنى القريب ، والثاني وهو المعني الإشاري أو الرمزي الذي يشير للمسيح وعصره ، فنرى وإن اختلفت الطريقة في التفسير في كون مدرسة الإسكندرية تعتمد التفسير الرمزي هو الأساس الصحيح وما عداه ليس مقصوداً لذاته بل إشارة لشخص المسيح وحياته وعصره ، نرى مدرسة انطاكية ترى أن التفسير التاريخي هو الأساس إشارة إلى النبي من العهد القديم وحياته ، إلا أنها ترى المعنى الرمزي بجانب التاريخي وتقر بوجوده ، رغم عدم وجود ما يدل على الإشارة التي ذكروها ظناً منهم وضوح الشبه ووجود الرمز ، فكلاهما وإن اختلفت طريقتهما في التفسير يقران بوجود التفسير الرمزي .

وقد ظهر في هذه المدرسة أسماء كثيرة لامعة مثل : –

- (**ديودورس الطرسوسي** (٣٣٠ - ٣٩٠ م) :- اتبع ديودور في تفسيره المنهج التاريخي واللغوي كما هاجم بشدة التفسير الرمزي المميز لمدرسة الإسكندرية ، فلم يبحث عن المعنى الخفي للنص، لكنه اكتفى بالمعنى المباشر الذي هدف إليه الكاتب الملهم ، ومن أعظم أعماله" تعليقات على المزامير " التي تعتبر أفضل مثل عن إبراز منهج التفسير الأنطاكي كمنهج تاريخي)[١]، هنا نرى أن هذا المفسِّر رفض التفسير الرمزي، واكتفى بالتفسير التاريخي فقط للنصوص.

(**القديس يوحنا ذهبي الفم** (٣٤٧ – ٤٠٧ م) : - تعطي عظات القديس يوحنا ذهبي الفم دليلاً لمعالجته الحازمة والذكية لسمات مدرسة أنطاكية ، فقد كان الذهبي الفم حريصاً على تأكيد المعنى الحرفي ، معارضاً استخدام الرمزية، وفي منهجه يتحد المعنى الروحي للنص بالتطبيق الحي العملي لإرشاد رعيته بطريقة سلسة ، ويتمتع أسلوبه بفكر روحاني عميق ودقة فريدة في التفسير فأجتذب العديد من القراء ، ويقسم القديس يوحنا ذهبي الفم النصوص الكتابية إلى : –

– نصوص تحتمل النظرية إلى جانب المعنى الحرفي – نصوص تؤخذ بالمعنى الحرفي فقط .

– نصوص لا تؤخذ بالمعنى الحرفي على الاطلاق ، وإنما هي عبارات رمزية .

وبالرغم من الاختلافات بين آباء مدرسة أنطاكية إلا أن الجميع اتفقوا على أن الرمزية أداة غير جديرة بالثقة في مجال التفسير) [٢] .

---

(١) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٧ .

(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٨ .

نرى هنا القديس يوحنا ذهبي الفم قد قسَّم النصوص، وأن من هذه الأقسام ما لا يؤخذ بالمعنى الحرفي على الاطلاق ، وإنما هي عبارات رمزية فهو بجانب نظريته بوجود نصوص تؤخذ بالمعنى الحرفي فقط ، يعترف بوجود المعنى الرمزي لقسم من نصوص العهدين القديم والجديد .

ومما سبق يتضح لنا أيضا : أن ممثلي مدرسة أنطاكية يميلون إلى استخدام التفسير التقليدي التاريخي الحرفي إلا أنهم لم يلغوا التفسير الرمزي ، بل يستخدموا التفسير الرمزي بجانبه في بعض المواضع من تفسيرهم للكتاب المقدس إلى جانب التفسير الحرفي ، وهو ما رأيناه سابقاً في تفسير يوحنا ذهبي الفم ، وغيره .

جـ - المدرسة الغربية

(ويقصد بالمدرسة الغربية الآباء الغربيون الذين كانوا يتكلمون اللاتينية ، ويتبعون القسم الغربي من الكنيسة العامة التي سميت الكنيسة الكاثوليكية أو كنيسة روما فيما بعد ، وهذه المدرسة اشتهرت بأنها ربطت ما بين مبادئ مدرسة الإسكندرية ومبادئ مدرسة أنطاكية أي أنها أخذت بالتفسير المجازي ثم بالتفسير الظاهري التاريخي، ولكننا نسرع هنا لنقول إن ربط المدرستين لا يعنى المزج بينهما ثم استنباط طريقة تفسيرية جديدة لا هي بالمجازية الخالصة ولا الحرفية الخالصة بل يصبح نوعاً ثالثاً مكوناً من الأثنين معاً كلا ، ولكنه التأرجح بين المدرستين، فتارة يتبعون الطريقة المجازية، وتارة أخرى يتمسكون بالطريقة الحرفية، مع الفصل بين الطريقتين) [١] .

ويفهم من هذا أن هذه المدرسة الغربية تتأرجح بين المدرستين ، فتارة تستخدم التفسير الرمزي، وتارة أخرى تستخدم الطريقة الحرفية مع الفصل بين الطريقتين ، ولعل أهم من يمثل هذه المدرسة جيروم وأغسطينوس : –

- (**جيروم** (٣٤٧ – ٤٢٠ م) : - أول كتاب تفسيري له هو تفسيره لسفر يوئيل ، وكان تفسيره مجازياً ، لكنه بعد ذلك بدأ ينحاز تدريجياً إلى مدرسة أنطاكية ، ويفضل التفسير التاريخي الظاهري ، ولم يعن ذلك أن جيروم قد تخلص نهائياً من تأثير المدرسة المجازية بل كان كثيراً ما ينحو نحو المجاز في تفسيراته ، خاصة عندما كان يفسر العهد القديم .
- **أغسطينوس** (٣٥٤ – ٤٣٠ م) : - يعتبر من أعظم عمالقة الغرب ، كان لاهوتياً أكثر منه مفسِّراً، استطاع أغسطينوس أن يرى في الكتاب المقدس أربعة معان : –

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٦٢/٦٣ .

- المعنى الأول : هو المعنى التاريخي الظاهري وهو ما يراه المفسِّر لأول وهلة في دراسته .
- المعنى الثاني : هو المعنى التعليلي ، وهو الكشف عن الأسباب التي تكمن وراء وجود الجزء المفسِّر.
- المعنى الثالث : هو المعنى القياسي وهو التوفيق بين التفسير والإيمان الكنسي العام .
- المعنى الأخير : هو المعنى المجازي .

وينصح أغسطينوس المفسِّر نفسه ، بأن يقول ويعلن ما يقصده الكتاب المقدس لا ما يظنه هو أو يعتقد به ، فالكتب المقدسة لا تكذب ، ولهذا فيجب أن يتمرس المفسِّر في الدراسات اللغوية وأن يعرف كيف يميز بين ما يجب أن يفسر مجازياً ، وما يجب أن يفسر تاريخياً ؟ ، وإذا عجز المفسِّر عن ذلك فيجب أن يسترشد بأقوال الكنيسة وقانون إيمانها) [١] .

هنا نرى أعلام المدرسة الغربية يتأرجحون بين التفسير المجازي والتفسير الحرفي التاريخي ، وينصحون المفسِّر بأن يقول ويعلن ما يقصده الكتاب المقدس لا ما يظنه هو أو يعتقد به ، والحقيقة أن هذا هو قمة التخبط في الكلام والخلط فيه ، فإذا كانت الرموز أسراراً وألغازاً ، فكيف سيفهمها المفسِّر ويفهم ما يقصده النص لا ما يظنه أو يعتقد به ؟ ، لا شك أن فهم الأسرار والألغاز يختلف من واحد إلى آخر ، فكل واحد من المفسِّرين يفسر النص حسب ما يراه ويهديه إليه ذهنه مما يظنه اكتشاف الإسرار – الرموز – ومن وجهة نظرهم أنه إذا وجد الشبه بالمسيح فهو قرينة على التفسير الرمزي للنص من كونه يشير لعقيدة الصلب والفداء، أو القيامة، أو التثليث أو غيرها ، وتعدد الأقوال في النص الواحد حسب اجتهاد كل مفسر، وجميعها لا يمت للنص بصلة حيث إن النص يتكلم عن موضوع آخر من حادثة أو قصة وقعت في عهد نبي من الأنبياء .

هذه هي المدرسة الغربية في ممثليها جيروم وأغسطينوس، ونستطيع أن نرى أن من أهم ملامحها أنها : (لم تقتصر على المعنى الظاهري في التفسير، بل ثبتت إلى جانبه التفسير المجازي ، لكن دوافعها إلى التفسير المجازي كانت مختلفة تماماً عن الدوافع التي أوت بمدرسة الإسكندرية إليه ، فقد استخدمته هذه الأخيرة – على حد قولهم – لتخليص الكتاب المقدس من الحرفية الساذجة التي جعلت من حقائقه الروحية أشياء مادية ثم لتخليص الإنجيل من قيود

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٦٥/٦٦ .

اليهودية ، وجعله قائما بنفسه مستقلاً) [١] ، فهم يقرون بالتفسير المجازي أيضا بجانب التفسير الحرفي التاريخي .

٣- تقييم مدرسة الإسكندرية

لما كانت مدرسة الإسكندرية هي التي تبنت التفسير الرمزي للكتاب المقدس، وكان علمائها يرون أن الكتاب المقدس كله يحتوى على المعاني الروحية ولا يفهم كله حرفياً ، وأن على الدارس أن يستجلي كل معاني الكتاب ، ولن يصل إلى المعنى النهائي أو الهدف الكامل من بحثه ؛ لأنه كتب في لغة رمزية ، وأن هناك من المعاني والكلمات ما لا يؤخذ حرفياً وإلا شوهت المعنى ، وأن هناك أوامر غير مستساغة ولا معنى لها إذا أخذت حرفياً ، كان لابد أن نستعرض تقييمهم لها ، (وسنقتصر في تقييمنا لها على ردود الفعل إزاءها فلا يعقل أنه قد بقى شيء جديد لم تقله الأجيال السابقة عنها إما لها أو ضدها ، فلنلق نظرة على التاريخ لنرى ماذا كان حكمه عليها ؛ ولأن أوريجانوس كان قمة هذه المدرسة فكل ما يقال عنه إنما يقصد به هذه المدرسة التي يمثلها فماذا قيل عنهما بهذا الصدد ؟ : -

أ- تأثير مدرسة الإسكندرية : -

يقول أحد العلماء عن أوريجانوس " إن كتبه التفسيرية كانت المثل الأعلى ، والمصدر الغني لكل المفسّرين اليونانيين واللاتينيين من بعده ، فقد اقتفى أثره كثير من المفسّرين من أمثال كيرلس أسقف الإسكندرية توفى سنة ٤٤٤ م ، ومن المفسّرين الذين اتبعوا تفسيره ميثوديوس أسقف صور (٢٧٠ – ٣٠٠ م) الذي فسَّر ذبيحة إبراهيم في تكوين (١٥ : ٩) [٢] بأن العجل والمعزة والخروف هي الروح والعاطفة والعقل على التوالي ، ولقد تأثر الكثيرون من الشرق والغرب بمدرسة الإسكندرية وذلك خير دليل على أصالتها وعمق تفسيرها – على حد قولهم – ، ومع ذلك فهناك وجه آخر للصورة وهي النظرة المعارضة لمدرسة الإسكندرية) [٣] .

نعلم من هذا تأثر الكثير من المفسّرين بأوريجانوس فنرى أحدهم يفسّر العجل والمعزة والخروف بسفر التكوين بالروح والعاطفة والعقل ، ولا ندري من أين أتى بهذا المعنى ؟ ، وما تفسيره لليمامة والحمامة ؟ ، ويدلنا على التفاوت بينهم في التفسير الرمزي أن منهم من فسَّر

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٦٦ بتصرف .

(٢) سفر التكوين (١٥ : ٩) : (٩فَقَالَ لَهُ: «خُذْ لِي عِجْلَةً ثُلاَثِيَّةً، وَعَنْزَةً ثُلاَثِيَّةً، وَكَبْشًا ثُلاَثِيًّا، وَيَمَامَةً وَحَمَامَةً») .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٦ بتصرف .

النص بأنه رموز لأمور أخرى فنرى أحدهم يرى : (العجل يمثل ذبيحة المحرقة ، والمعزة تمثل ذبيحة الخطية ، والكبش يمثل ذبيحة الإثم ، والطيور تمثل الكنيسة التي تحمل الصليب مع مسيحها ، فاليمامة تمثل الكنيسة المنعزلة عن شرور العالم ولكنها كنيسة مسبحة ، والحمامة تمثل الكنيسة المملؤة بالروح القدس الذي يعزيها وسط آلامها) [١] ، فنرى أن كل مفسِّر له نظريته المختلفة في تفسيره لنفس النص تفسيراً رمزياً ، وما يعنينا هنا تأثر الكثيرين بمدرسة الإسكندرية في تفسيرهم الرمزي للنصوص .

ب- معارضة مدرسة الإسكندرية : -

(لم تسلم هذه المدرسة من الهجوم فقد هاجمها أسقف مصري اسمه نيبوس NEPOS في السنوات الأولى من القرن الثالث ، ثم هاجمها جيروم بعد أن هجرها واعتنق مبادئ مدرسة أنطاكية في التفسير ، أما العامل المحرك الذي كان يدفع العلماء على الهجوم على مدرسة التفسير المجازي هو المجمع اليهودي الفلسطيني ، فحيثما وجد المجمع وجدت المعارضة الشديدة لهذه المدرسة إذ أنها كانت تنكر القيمة التاريخية للعهد القديم ، وأكبر مثال على ذلك هو مدرسة أنطاكية حيث كان للمجمع اليهودي أثر كبير على أساتذتها .

وقد دافعت مدرسة الإسكندرية عن نفسها بأنها اقتفت آثار الرسول بولس في تفسيره المجازي ، إلا أن المنتقدين أجابوا بأنه إذا كان الرسول قد استخدم الكلمة نفسها لكنه لم يقصد بها ما قصده مفسرو الإسكندرية ، فبينما يتمسك الرسول بتاريخية هؤلاء الأشخاص وتلك الأحداث فإن مدرسة الإسكندرية تنكرها ، وكان جل قصد الرسول هو أن يذكر هذه الحوادث والشخصيات القديمة لتكون مثالاً Example لنا نحتذيه، وإلا فلو أنكر الرسول تاريخية آدم وحواء والحية ، فكيف تكون هناك المعصية التي هي في صلب تفكيره اللاهوتي ؟ !! ، وبالتالي فكيف يكون هناك شيء اسمه الخلاص يقوم به المسيح ؟) [٢] .

هنا نجد أن من النصارى أنفسهم من اعترض على مدرسة الإسكندرية، ولكن اعتراضهم هذا لم يكن على استخدام مدرسة الإسكندرية للتفسير الرمزي، فهم يقرون به، وكل المدارس التفسيرية لديهم تقول به ، ولكن على إلغاء مدرسة الإسكندرية لحرفية وتاريخية النصوص، وقصرها على الرموز التي قالوا بها ، واستدل أتباع مدرسة الإسكندرية على صحة تفسيرهم باستخدام بولس الرسول لهذا التفسير ، ولكن أجيب عن ذلك بأن بولس لم ينكر تاريخية

(١) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٢٤٥ .
(٢) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٥٧ .

النصوص كما أنكروها ، ولكنه قال بالرمزية ولم ينكر الحوادث التاريخية ؛ لأن في إنكار الحوادث التاريخية للنصوص هدم للعقيدة من وجهة نظرهم ؛ لأنهم يبنون عقائدهم من الصلب والفداء والخلاص على وجود خطيئة آدم وحواء فلو لم تكن هناك خطيئة التي هي الأساس الذي بنوا عليه عقائدهم لبطلت هذه العقائد من الأساس ، فمن وجهة نظرهم هناك خلاف بين استخدام بولس للتفسير الرمزي وهو يقر بتاريخية وحرفية النصوص ، وبين مدرسة الإسكندرية التي تنكر حرفية وتاريخية النصوص ، ويزعمون أن النصوص كلها رموزاً وليست على ظاهرها .

المبحث الثاني

الرمزية بالعهد القديم والجديد دراسة تحليلية نقدية

نستعرض هنا الرمزية بأنواعها في العهد القديم والجديد ، ففي العهد القديم نجد الرمزية متنوعة من وجهة نظرهم ، فمنها الكلمات الرمزية، والشخصيات الرمزية، والأماكن الرمزية ، والرموز النبوية ، والرموز الحضارية ، ونعرض لأهمها هنا بأمثلتهم التي يزعمون، موضحين ذلك من وجهة النظر الإسلامية ببيان ما جاء في موضع تشبيه ، أو ضرب الأمثال لتقريب الصورة للذهن – وهذا من وجهة النظر الإسلامية لا يعد رمزاً ، بل قد جاء في القرآن الكريم كثيراً – ، وما أقحموا فيه النصوص مما لا يدل على ما يزعمون مدَّعين الرمزية فيه وكشف أسرار النص ، وهو في الأصل تحميل للنص ما لا يحتمل .

كما نعرض للرمزية المزعومة في العهد الجديد ، من الألقاب الرمزية، ورموز يسوع نفسه، ورموز الخلاص ، ورموز العبادة ، ورموز الإسخاتولوجي ـ اليوم الآخر – التي يزعمونها ، وهي في الواقع منها ما تحتويه النصوص التي قاموا بتحريفها لتوافق عقيدتهم التي أقرتها مجامعهم ، ومنها ما أقحموه في النصوص وتحميلهم للنصوص ما لا تحتمل مدَّعين كشف الأسرار بالرمزية المزعومة ، ومن جانبنا نوضح أهمها بالنقد والتحليل لبيان بطلان دعواهم الرمزية في العديد منها : –

المطلب الأول

الرمزية بالعهد القديم دراسة تحليلية نقدية

(يتميز العبرانيون بأن حياتهم كانت دينية ودنيوية، في نفس الوقت فلم يكن هناك فرق واضح ومميز بين الدنيوي والمقدس ، وهكذا أعلن الله نفسه لهم في الطبيعة والتاريخ، وأصبح كل شيء يحمل في نفسه امكانية العمل كرمز، ولأجل ذلك اتسع مجال الرمز، وصارت الكلمة والأشخاص والأمكنة والأشياء لها معانيها وقوتها في إبراز الحقائق) [١] ، ونعرض هنا لهذه الأشياء بالتفصيل .

أ – الكلمات الرمزية :

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٩٠ .

(إذا أردنا أن نعطي وصفاً للديانة الإسرائيلية يمكن أن نسميها ديانة الحوار ، فالله يكلم الشعب وهم يجيبونه أو يستجيبون لكلماته ؛ ولأن إله هذه الأمة كلمها، وصارت كلمته أكثر من أن تكون وسيلة للتخاطب فقط ، لقد صارت رمزاً لها قوتها وحيويتها ، إن كلمة الله لم تكن مجرد كلمة ، بل كانت فعلاً أيضا، فالكلمة والعمل لا يمكن أن ينفصلا في كلمات الله ، هذا ما يقوله الرب نفسه في إشعياء : ([١١]هكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ) (١) ، وفي بعض الأوقات يعرف الشعب أنه يواجه كلمات الله الحية القوية التي تحمل له البركة أو الدينونة وتطلب منه الطاعة والاستجابة ، لقد أضحت الكلمات التي قالها الله أو أرسلها لهم مصباحاً وسراجاً لسبيلهم تنير لهم الطريق (مزمور ١١٩ : ١٠٥) (٢) ، وأخيراً أعطى كلمته النهائية – على حسب معتقدهم – في ابنه أي الكلمة المتجسد إذ صار كلمة الله للبشر جميعاً) (٣) .

وما ذكروه هنا من كون اليهودية ديانة الحوار من كون الله تعالى يخاطب اليهود ليس ميزة يتميزون بها ، فهم يلتمسون أدلة لعنصريتهم المزعومة وكونهم شعب الله المختار ، وإلا فالله تعالى قد خاطب البشر جميعاً على لسان الرسل لبيان تعاليم الدين والحق من الباطل والهدى من الضلال ، وفي سفر التثنية (٤) نجدهم ينسبون بنصهم المحرَّف إلى الأنبياء أنهم قد يتكلمون بكلام لم يرسلهم الله تعالى به ، وحاشا لنبي أن يتكلم بغير ما أرسل به ، ومفهوم النبوة عندهم يشمل الأنبياء وأدعياء النبوة الكذبة، فهم يزعمون وجود أنبياء كذبة ، وقد صاغوا نصوصاً وضعوها بكتابهم المقدس تدل على ذلك .

فكلمة نبي في عرف اليهود واسعة المدلول ، فهي تشمل الأنبياء الذين اختارهم الله تعالى لرسالته وأنبأهم بوحيه لإصلاح حال المجتمعات التي وجدوا فيها، كما تشمل الكثير من أدعياء النبوة الذين كان منهم الساحر والمنجّم والمنافق وغيرهم، جاء في العهد القديم : "([١]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [٢]«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. [٣]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا. [٤]أَنْبِيَاؤُكَ يَا إِسْرَائِيلُ صَارُوا كَالثَّعَالِبِ فِي الْخِرَبِ. [٥]لَمْ تَصْعَدُوا إِلَى الثُّغَرِ،

(١) سفر إشعياء (٥٥ : ١١) .
(٢) مزمور (١١٩ : ١٠٥) : ([١٠٥]سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي) .
(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٠ .
(٤) سفر التثنية (١٨ : ٢٢) : ([٢٢]فَمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ بِاسْمِ الرَّبِّ وَلَمْ يَحْدُثْ وَلَمْ يَصِرْ، فَهُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ الرَّبُّ، بَلْ بِطُغْيَانٍ تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ، فَلاَ تَخَفْ مِنْهُ).

وَلَمْ تَبْنُوا جِدَارًا لِبَيْتِ إِسْرَائِيلَ لِلْوُقُوفِ فِي الْحَرْبِ فِي يَوْمِ الرَّبِّ. ٦رَأَوْا بَاطِلاً وَعِرَافَةً كَاذِبَةً. الْقَائِلُونَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَالرَّبُّ لَمْ يُرْسِلْهُمْ، وَانْتَظَرُوا إِثْبَاتَ الْكَلِمَةِ. ٧أَلَمْ تَرَوْا رُؤْيَا بَاطِلَةً، وَتَكَلَّمْتُمْ بِعِرَافَةٍ كَاذِبَةٍ، قَائِلِينَ: وَحْيُ الرَّبِّ، وَأَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ؟)[١].)[٢] ، والنصارى يزعمون أن الله تعالى قد أعطي كلمته النهائية في ابنه المتجسد تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

(وإذا تتبعنا الكلمة كرمز فإننا نجدها تتضح في عدة رموز هامة في العهد القديم :-

الاسم ككلمة رمزية :

فالاسم يمثل الشخص وليس فقط إشارة إليه ، بل اسم الشخص هو الذي يحمل كيان الشخص قوته وسلطانه وحيويته بل نفسه ذاتها ، وهكذا أعلن الرب لموسى اسمه في مواجهته له في العليقة المشتعلة بالنار ، بمعنى أنه أعلن له ذاته ونفسه (خروج ٣ : ١٢ – ١٥ ، انظر تكوين ١٧: ٥)[٣]، وهنا يكمن سر الأنبياء : فإنهم يتكلمون باسم الرب وهذا رمز إلى أنهم يحملون سلطانه وقوته ، ويحملون روحه الأقدس (٢ أخبار ١٥ : ١)[٤] ، وفي بعض الأحيان تعطي أسماء رمزية للأطفال لتظهر أن شيئاً ما قد حدث أو سوف يحدث ، فإشعياء يطلق على ابنه " شآرياشوب " (إشعياء ٧ : ٣)[٥] أي " بقية سوف ترجع " ثم يطلق على اسم الصبي الآية " عمانوئيل " بمعنى الله معنا ، وهكذا)[٦] .

هنا نرى الخطأ في تفسير النص المراد من الكلمة فليس معنى ذلك : أن من يتكلم باسم الرب فهو يحمل سلطانه وقوته ، فهم مؤيدون بالمعجزات الحسية التي تدل على صدقهم فيما يدعون إليه من الرسالة فالله تعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

(١) سفر حزقيال (١٣ : ١ – ٨) .
(٢) مقارنة الأديان / أ. د – عوض الله حجازي ص ١١٧ / ط دار الطباعة المحمدية / القاهرة / بدون تاريخ .
(٣) سفر الخروج (٣ : ١٢ / ١٥) : (١٢فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ». ..... وَقَالَ: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: أَهْيَهْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». ١٥وَقَالَ اللهُ أَيْضًا لِمُوسَى: «هكَذَا تَقُولُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: يَهْوَهْ إِلهُ آبَائِكُمْ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ. هذَا اسْمِي إِلَى الأَبَدِ وَهذَا ذِكْرِي إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ)/سفر التكوين (١٧ : ٥) : (٥فَلاَ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبًا لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ).
(٤) سفر أخبار الأيام الثاني (١٥ : ١) : (وَكَانَ رُوحُ اللهِ عَلَى عَزَرْيَا بْنِ عُودِيدَ) .
(٥) سفر إشعياء (٧ : ٣) : (٣فَقَالَ الرَّبُّ لإِشَعْيَاءَ: «اخْرُجْ لِمُلاَقَاةِ آحَازَ، أَنْتَ وَشَآرَ يَاشُوبَ ابْنُكَ، إِلَى طَرَفِ قَنَاةِ الْبِرْكَةِ الْعُلْيَا، إِلَى سِكَّةِ حَقْلِ الْقَصَّارِ) .
(٦) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٠/٢٩١ .

[1] ، قال ابن كثير : (لم يكن يأتي قومه بخارق إلا إذا أذن له فيه، ليس ذلك إليه بل إلى الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد) [2] ، والأسماء ليس فيها ما يدَّعون من الرمزية ، وما ورد فيها من النصوص منصوصاً عليه ، فصحته متوقفة على صحة هذه النصوص الواردة بالكتاب المقدس .

(وتظهر قوة الكلمة كرمز في البركة واللعنة :

وتحمل معها إما شيئاً حسناً وسعيداً (تكوين ٢٧ : ٣٣ – ٣٧ ، عدد ٢٢ : ٦ ،)[3] أو شيئاً سيئاً رديئاً (تكوين ٩ : ٢٥ ، عدد ٢٣ : ٧ – ٨) [4] وهكذا ، ولهذا السبب كره الناس – وخصوصاً الملك – إرميا ؛ لأنه تكلم بشدة ضد أمته وشعبه (إرميا ٣٢ : ٣ – ٥)[5] ، ولم يقبلوا كلمة عاموس (عاموس ٧ : ١٠ – ١٧) [6]) [1] .

---

(١) سورة الرعد الآية رقم ٣٨ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٤ / ٤٠٣

(٣) سفر التكوين (٢٧ : ٣٣ / ٣٧) : (٣٣فَارْتَعَدَ إِسْحَاقُ ارْتِعَادًا عَظِيمًا جِدًّا وَقَالَ: «فَمَنْ هُوَ الَّذِي اصْطَادَ صَيْدًا وَأَتَى بِهِ إِلَيَّ فَأَكَلْتُ مِنَ الْكُلِّ قَبْلَ أَنْ تَجِيءَ، وَبَارَكْتُهُ؟ نَعَمْ، وَيَكُونُ مُبَارَكًا». ٣٤فَعِنْدَمَا سَمِعَ عِيسُو كَلاَمَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». ٣٥فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». ٣٦فَقَالَ: «أَلاَ إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بَكُورِيَّتِي، وَهُوَذَا الآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟» ٣٧فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعِيسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟»)،سفر العدد (٢٢ : ٦) : (٦فَالآنَ تَعَالَ وَالْعَنْ لِي هذَا الشَّعْبَ، لأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنِّي، لَعَلَّهُ يُمْكِنُنَا أَنْ نَكْسِرَهُ فَأَطْرُدَهُ مِنَ الأَرْضِ، لأَنِّي عَرَفْتُ أَنَّ الَّذِي تُبَارِكُهُ مُبَارَكٌ وَالَّذِي تَلْعَنُهُ مَلْعُونٌ») .

(٤) سفر التكوين (٩ : ٢٥) : (٢٥فَقَالَ: «مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ») ، سفر العدد (٢٣ : ٧ – ٨) : (٧فَنَطَقَ بِمَثَلِهِ وَقَالَ: «مِنْ أَرَامَ أَتَى بِي بَالاَقُ مَلِكُ مُوآبَ، مِنْ جِبَالِ الْمَشْرِقِ: تَعَالَ الْعَنْ لِي يَعْقُوبَ، وَهَلُمَّ اشْتِمْ إِسْرَائِيلَ. ٨كَيْفَ أَلْعَنُ مَنْ لَمْ يَلْعَنْهُ اللهُ؟ وَكَيْفَ أَشْتِمُ مَنْ لَمْ يَشْتِمْهُ الرَّبُّ؟) .

(٥) سفر إرميا (٣٢ : ٣– ٥) : (٣لأَنَّ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا حَبَسَهُ قَائِلاً: «لِمَاذَا تَنَبَّأْتَ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، فَيَأْخُذُهَا؟ ٤وَصِدْقِيَّا مَلِكُ يَهُوذَا لاَ يُفْلِتُ مِنْ يَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ بَلْ إِنَّمَا يُدْفَعُ لِيَدِ مَلِكِ بَابِلَ، وَيُكَلِّمُهُ فَمًا لِفَمٍ وَعَيْنَاهُ تَرَيَانِ عَيْنَيْهِ، ٥وَيَسِيرُ بِصِدْقِيَّا إِلَى بَابِلَ فَيَكُونُ هُنَاكَ حَتَّى أَفْتَقِدَهُ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ حَارَبْتُمُ الْكَلْدَانِيِّينَ لاَ تَنْجَحُونَ») .

(٦) عاموس (٧ : ١٠ – ١٧) : (١٠فَأَرْسَلَ أَمَصْيَا كَاهِنُ بَيْتِ إِيلَ إِلَى يَرُبْعَامَ مَلِكِ إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: «قَدْ فَتَنَ عَلَيْكَ عَامُوسُ فِي وَسَطِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. لاَ تَقْدِرُ الأَرْضُ أَنْ تُطِيقَ كُلَّ أَقْوَالِهِ. ١١لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ عَامُوسُ: يَمُوتُ يَرُبْعَامُ بِالسَّيْفِ، وَيُسْبَى إِسْرَائِيلُ عَنْ أَرْضِهِ». ١٢فَقَالَ أَمَصْيَا لِعَامُوسَ: «أَيُّهَا الرَّائِي، اذْهَبِ اهْرُبْ إِلَى أَرْضِ يَهُوذَا وَكُلْ هُنَاكَ خُبْزًا وَهُنَاكَ تَنَبَّأْ. ١٣وَأَمَّا بَيْتُ إِيلَ فَلاَ تَعُدْ تَتَنَبَّأُ فِيهَا بَعْدُ، لأَنَّهَا مَقْدِسُ الْمَلِكِ وَبَيْتُ

وأضحت الكلمة رمزاً عندما تنسب إلى الله صفة إنسانية أو عملاً بشرياً أو عضواً جسدياً ، والسبب في ذلك أن الله لا يمكن رؤيته لذلك يوصف وصفاً رمزياً ، لكي يقرب لعقل السامع قوة الله وعمله وصلته بالشعب ، فقد تنسب إليه عينان ، وذلك للدلالة على معرفته الكلية (عاموس ٩ : ٨) [٢] ، ومحبته (تثنية ١١ : ١٢ ، مزمور ٣٣ : ١٨) [٣] ، وذراع لتظهر قوته الكاملة (خروج ١٥ : ١٦)[٤] ، ويد يمنى لتبين نصرته وإعانته لمن هم له (خروج ١٥ : ٦ ، مزمور ١٧ : ٧) [٥] ، وقد يأتي ليدين الأشرار وهو يزمجر كالأسد (عاموس ٣ : ٨) [٦] أو كالريح الشرقية (إرميا ١٨ : ١٧) ، وهذه الصفات وغيرها يذكرها الكتاب المقدس؛ لكي يفهم الناس شيئاً عن الله وعمله وقصده لهم كإله حي يسير معهم في كل ظروفهم لأنه اختارهم له) [٧] .

وتعقيباً على ذلك نقول : ما ذكروه هنا من أخبار سارة وسيئة هو محض افتراء على الأنبياء عليهم السلام ، ولا علاقة له بالرمزية المزعومة ، من كون النبي يسرق بكورية أخيه ، وأبوه يباركه ويقر هذه المباركة حتى بعد اكتشافه خديعة ابنه له ، ونبي أخر وهو نوح يلعن كنعان ابن ابنه بسبب خطيئة أبيه ، ويخص باللعن كنعان دون أخوته ، لا شك أن هذا لا يقول به عاقل فضلاً عن أن يكون نبياً مرسلاً ، والمعلوم أن جميع الرسل يدعون إلى عبادة الله تعالى وحده ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ

الْمُلْكِ» . [١٤]فَأَجَابَ عَامُوسُ وَقَالَ لأَمَصْيَا: «لَسْتُ أَنَا نَبِيًّا وَلاَ أَنَا ابْنُ نَبِيٍّ، بَلْ أَنَا رَاعٍ وَجَانِي جُمَّيْزٍ. [١٥]فَأَخَذَنِي الرَّبُّ مِنْ وَرَاءِ الضَّأْنِ وَقَالَ لِي الرَّبُّ: اذْهَبْ تَنَبَّأْ لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ . [١٦]«فَالآنَ اسْمَعْ قَوْلَ الرَّبِّ: أَنْتَ تَقُولُ: لاَ تَتَنَبَّأْ عَلَى إِسْرَائِيلَ وَلاَ تَتَكَلَّمْ عَلَى بَيْتِ إِسْحَاقَ. [١٧]لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: امْرَأَتُكَ تَزْنِي فِي الْمَدِينَةِ، وَبَنُوكَ وَبَنَاتُكَ يَسْقُطُونَ بِالسَّيْفِ، وَأَرْضُكَ تُقْسَمُ بِالْحَبْلِ، وَأَنْتَ تَمُوتُ فِي أَرْضٍ نَجِسَةٍ، وَإِسْرَائِيلُ يُسْبَى سَبْيًا عَنْ أَرْضِهِ») .

(١) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩١ .

(٢) سفر عاموس (٩ : ٨) : ([٨]هُوَذَا عَيْنَا السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَى الْمَمْلَكَةِ الْخَاطِئَةِ، وَأُبِيدُهَا عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. غَيْرَ أَنِّي لاَ أُبِيدُ بَيْتَ يَعْقُوبَ تَمَامًا، يَقُولُ الرَّبُّ) .

(٣) سفر التثنية (١١ : ١٢): ([١٢]أَرْضٌ يَعْتَنِي بِهَا الرَّبُّ إِلهُكَ. عَيْنَا الرَّبِّ إِلهِكَ عَلَيْهَا دَائِمًا مِنْ أَوَّلِ السَّنَةِ إِلَى آخِرِهَا).

(٤) سفر الخروج (١٥ : ١٦) : ([١٦]تَقَعُ عَلَيْهِمِ الْهَيْبَةُ وَالرُّعْبُ. بِعَظَمَةِ ذِرَاعِكَ يَصْمُتُونَ كَالْحَجَرِ حَتَّى يَعْبُرَ شَعْبُكَ يَا رَبُّ. حَتَّى يَعْبُرَ الشَّعْبُ الَّذِي اقْتَنَيْتَهُ) .

(٥) سفر الخروج (١٥ : ٦) : ([٦]يَمِينُكَ يَا رَبُّ مُعْتَزَّةٌ بِالْقُدْرَةِ. يَمِينُكَ يَا رَبُّ تُحَطِّمُ الْعَدُوَّ) .

(٦) سفر عاموس (٣ : ٨) : ([٨]الأَسَدُ قَدْ زَمْجَرَ، فَمَنْ لاَ يَخَافُ؟ السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمَ، فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ؟) .

(٧) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩١ .

وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[1] ، ولا يصدر عنهم الصغائر فضلاً عن الكبائر التي وصفوهم بها ، أما تكذيب القوم للأنبياء والرسل فذلك دأبهم وديدنهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [2] ، وقال : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ [3] ، أما كون هؤلاء أنبياء أم لا ؟ ، فنحن نؤمن بالأنبياء جملة، ولا نسمي منهم إلا من يسمي محمد (ﷺ) فقط، يقول ابن حزم: (لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحقوق وسائر الأنبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق، ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان المذكورون أنبياء فنحن نؤمن بهم، وإن لم يكونوا أنبياء فلا ندخل في أنبياء الله تعالى من ليس منهم بأخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا أصل لها الراجعة إلى قوم كفار كاذبين وبالله تعالى نتأيد، قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٞ ﴾[4] ، وقال تعالى في الرسل: ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ ﴾[5] فنحن نؤمن بالأنبياء جملة ولا نسمي منهم إلا من يسمي محمد (ﷺ) فقط)[6] ، أما ما ذكروه من كون العين واليد رمزاً إلى معرفته الكلية ونصرة الله وإعانته ، فهذا لا شيء فيه .

أما ما نسبوه لله تعالى من صفات وأفعال تتنافى مع مقام الألوهية ، فذلك من تحريفهم للكتاب المقدس ، فلا يجوز وصف الله تعالى بصفات لا تليق بكماله وجلاله من كونه يزمجر كالأسد ، أو كالريح أو العاصفة ، قال تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[7] ، وهنا نتسائل ما ردهم على قصص التجسيم الصريحة الواضحة من وصف الله تعالى بصفات البشر؟ ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصة صراعه مع يعقوب التي جاءت في سفر التكوين [8] ،

---

(١) سورة النساء الآية رقم ١٦٣ .
(٢) سورة سبأ الآية رقم ٣٤ .
(٣) سورة الزخرف الآية رقم ٢٣ .
(٤) سورة فاطر الآية رقم ٢٤.
(٥) سورة غافر الآية رقم ٧٨.
(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١ / ٨٥، ٨٦ – مكتبة الخانجي / القاهرة
(٧) سورة الشورى الآية رقم ١١ .
(٨) سفر التكوين (٣٢ : ٢٤ / ٢٩) : (٢٤فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحْدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. ٢٥وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَخْذِهِ، فَانْخَلَعَ حُقُّ فَخْذِ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. ٢٦وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي،

وهم يقرون (رأيين في هذا الإنسان أولهما : أنه أحد الظهورات للمسيح قبل التجسد ، وثانيهما : أنه ملاك على شكل إنسان لكنه يمثل الحضرة الإلهية ، وكان هدف الله أن يعطيه ثقة بذاته حينما يغلب فلا يخاف من مقابلة عيسو) [١] ، ولا يدعون في النص الرمزية المزعومة ، ولا في غيره من الكثير من النصوص التي تصف الإله بصفات الحوادث ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ب) الشخصيات كرمز :

(في العهد القديم كثير من الشخصيات التي اعتبرت رمزاً للأمة أو لسبط ، وقد كانت تعبر عن آمال هذه الجماعة ، أو عن قوتها ، أو عن بعض المميزات الخاصة التي تميزها ، ومن هذه الشخصيات الآباء مثل إبراهيم (تكوين ١٢ : ٢ ، ٣) [٢] .. إلخ ، ومن الشخصيات الرمزية شخصية الملك ، وكان يسمى مسيح الرب ، ويجلس كوكيل على العرش الإلهي (مزمور ٢ : ٦ و٧) [٣] هذا الملك يجسم في شخصه آمال الأمة ، ويحمل على كتفه مسئوليتها .

ولعل أعظم من جسم آمال الأمة هو " المسيا " ، فعندما وجدت الأمة أن آمالها العريضة تداس بواسطة القوات العالمية الجبارة ، وأن حكامها وملوكها الذين كانوا رمزاً لمجدها ، قد انتهى أمرهم ولم يقم مثلهم أحد ، نظرت الأمة إلى المستقبل إلى شخصية عظيمة ترجع إليها علاقتها الحقيقية مع إلهها ، وترفعها مجيدة وسط الأمم الجبارة هي شخصية المسيا ، هذا المسيا قد يكون موسى الذي أعطاهم الناموس ، وكان هو النبي دون جدال (تثنية ١٨ : ١٥) [٤] وإيليا

لأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لاَ أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». [٢٧]فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». [٢٨]فَقَالَ: «لاَ يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». [٢٩]وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ) .

(١) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٣٣٧ / الكنوز القبطية / كنيسة السيدة العذراء مريم / الفجالة / القاهرة / يوليو ٢٠١٦م .

(٢) سفر التكوين (١٢ : ٢/٣) : ([٢]فَأَجْعَلَكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأُبَارِكَكَ وَأُعَظِّمَ اسْمَكَ، وَتَكُونَ بَرَكَةً. [٣]وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلاَعِنَكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ») .

(٣) مزمور (٢ : ٦ و٧) : ([٦]«أَمَّا أَنَا فَقَدْ مَسَحْتُ مَلِكِي عَلَى صِهْيَوْنَ جَبَلِ قُدْسِي». [٧]إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ) .

(٤) سفر التثنية (١٨ : ١٥) : («يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ) .

الذي سوف يعد الطريق قدامه (ملاخي ٤ : ٥) [١] أو داوود الملك العظيم (زكريا ٦ :١٢ و ١٣) [٢] .

كل هذه الشخصيات كان لها صلة بإسرائيل وبآمالها ، كل واحد منهم كان يرمز إلى الله، وإلى الإنسان في عمله وشخصيته بكيفية ما ، وكل واحد منهم كان المكان الذي يجتمع فيه الله مع الشعب، ففي داوود وموسى وإيليا وغيرهم، كان الله يواجه إسرائيل بدينونته ووعده وخلاصه ومطاليبه ، ولقد حمل كل منهم بطريقة ما كل تاريخ الشعب وتقاليده وحياته وخبرته الحاضرة وآماله ونظرته المتفائلة إلى المستقبل ، وكل منهم كان يشير إلى ذلك الآتي ، إلى المسيا الذي في شخصه وعمله سوف يكون كل شيء في حياة هذه الأمه ، نعم كانوا ينتظرونه بشوق) [٣] .

تعقيباً على ذلك نقول : إن نسبة هذه الشخصيات إلى أمور رمزية خلاف الواقع التاريخي ، وإن كانت تثبت واقعاً تاريخياً بالفعل فجعلها ترمز للأمة وآمالها هو تحميل للنص ما لا يحتمل ، والأغرب جعل شخصية الملك بالكتاب المقدس ، وكيل على العرش الإلهي ، فيكون شريكاً للرب في أفعاله وتصرفاته ، ووكيل له ، نعوذ بالله من الكفر والضلال ، قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [٤] ، وزعمهم أن أعظم من جسم آمال الأمة هو " المسيا ، وزعمهم أنه موسى عليه السلام ، وإيليا ، وداوود ، وهو زعم غير صحيح .

وليس شيء مما ذكروه يرمز إلى الله أو الإنسان في عمله ، بل هو عبارة عن الحديث عن البشارة بالنبي الآتي وهو محمد ﷺ ، فقد ساقوا من النصوص ما يدل على البشارة بسيدنا محمد ﷺ ، فقوله : " أمة عظيمة " : (يوضح النص أن الله تعالى عظم إسماعيل عليه السلام – وجعل ذريته أمة كبيرة ، والرجل لا يعظم ويشرف بكثرة نسله فقط، بل يعظم ويشرف بكثرة

(١) سفر ملاخي (٤ : ٥) : (٥«هأَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيلِيَّا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ، ٦فَيَرُدُّ قَلْبَ الآبَاءِ عَلَى الأَبْنَاءِ، وَقَلْبَ الأَبْنَاءِ عَلَى آبَائِهِمْ. لِئَلاَّ آتِيَ وَأَضْرِبَ الأَرْضَ بِلَعْنٍ»).

(٢) زكريا (٦ : ١٢ و١٣) : (١٢وَكَلِّمْهُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هُوَذَا الرَّجُلُ «الْغُصْنُ» اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ. ١٣فَهُوَ يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ، وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَلاَلَ وَيَجْلِسُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَيَكُونُ كَاهِنًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَتَكُونُ مَشُورَةُ السَّلاَمِ بَيْنَهُمَا كِلَيْهِمَا) .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٢/٢٩٣ .

(٤) سورة الأنعام الآيات ١٦٢ : ١٦٤ .

النسل إذا كانوا مؤمنين مطيعين لله ، والأمة الكبيرة التي وعد الله بها إسماعيل – عليه السلام – على لسان أبيه إن لم تكن مسلمة لله ومنقادة إليه ، فأي فائدة من وعد إسماعيل بها ؟ ، وهذا التعظيم لم يظهر وهذه الأمة الكبيرة لم تظهر ، إلا من محمد ﷺ فإن به بدأت بركة إسماعيل عليه السلام) [١] .

وقوله عن موسى : " مثلي " يدل على أن المراد به هو محمد ﷺ ، يقول صاحب إظهار الحق : (أن موسى قال إن الرب إلهكم يقيم لكم نبياً من أخوتكم مثلي له تسمعون في كل ما يكلمكم به ٢٣ ويكون كل نفس لا تسمع ذلك النبي تهلك من الشعب) ، هذه العبارة سيما بحسب التراجم الفارسية تدل صراحة على أن هذا النبي غير المسيح عليه السلام ، وأن المسيح لا بد أن تقبله السماء إلى زمان ظهور هذا النبي ، وهذه البشارة تصدق في حق محمد ﷺ على أكمل صدق ؛ لأنه غير المسيح عليه السلام ، ويماثل موسى عليه السلام في أمور كثيرة ، ولذلك قال الله تعالى في كلامه المجيد : ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾[٢] ، وكان من أخوة بني إسرائيل لأنه من بني إسماعيل، وأنزل عليه الكتاب وكان أمياً جعل كلام الله في فمه، وكان ينطق بالوحي كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾[٣] ، وكان مأموراً بالجهاد، وقد انتقم الله لأجله من صناديد قريش والأكاسرة والقياصرة وغيرهم)[٤].

ونحن المسلمون نقول : (إن نصوص النبوءات التي استدل بها اليهود والنصارى على مجيء المسيا – الذي تفسيره المسيح – تدل كلها على محمد رسول الله ﷺ ، وبناء على ذلك يكون هو المسيا المنتظر) [٥] .

---

(١) البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل / د. أحمد حجازي السقا ص ٨٩/ ٩٠ / دار البيان العربي بمصر / درب الأتراك / خلف جامع الأزهر / ١٩٧٧ م .

(٢) سورة المزمل الآية رقم ١٥ .

(٣) سورة النجم الآية رقم ٣/ ٤ .

(٤) إظهار الحق / محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي ٤/ ١٢١ : ١٢٤ بتصرف / دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي/الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود / الرياض / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية / ط : الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٨٩ م .

(٥) البشارة بنبي الإسلام / السقا ص ٣٣٩ .

ج) أشياء رمزية :

(لم يقتصر الرمز على الكلمة أو الشخص بل تعداهما إلى الشيء أيضا ، فقد كانت هناك أشياء ارتبطت بتاريخ الشعب وبحوادث ومواقف مر بها وبتقاليد تميزه، ولذلك كانت لهذه الأشياء أهميتها واعتبرت رمزاً لمعنى وحقائق عظيمة للشعب ، ولم تقتصر هذه الأشياء على نوع واحد بل كانت أنواعاً كثيرة ، فهناك أشياء من الطبيعة مثل عمود الشهادة الذي كان شاهد العهد بين الله وهذا الشعب في إبراهيم (تكوين ٣١ : ٤٤ – ٥٣) [١] ، وعمود الدخان الذي كان رمزاً لقيادة الرب لهذا الشعب (خروج ١٣ : ٢١) [٢] ، ورمزاً أيضا للمجد (خروج ١٦ : ١٠) [٣] ، وكذلك النار التي كانت ترمز إلى حضور الله ومجده (خروج ٣ : ٢ – ٦) [٤] ، الارشاد والقيادة (خروج ١٣ : ٢١) [٥] والغضب (عدد ١١ : ١ ، تثنية ٤ : ٢٤) [٦] .

---

(١) سفر التكوين (٣١ : ٤٤ – ٥٣) : (٤٤فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ، فَيَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ». ٤٥فَأَخَذَ يَعْقُوبُ حَجَرًا وَأَوْقَفَهُ عَمُودًا، ..... ٥١وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: «هُوَذَا هذِهِ الرُّجْمَةُ، وَهُوَذَا الْعَمُودُ الَّذِي وَضَعْتُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. ٥٢شَاهِدَةٌ هذِهِ الرُّجْمَةُ وَشَاهِدٌ الْعَمُودُ أَنِّي لاَ أَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ إِلَيْكَ، وَأَنَّكَ لاَ تَتَجَاوَزُ هذِهِ الرُّجْمَةَ وَهذَا الْعَمُودَ إِلَيَّ لِلشَّرِّ. ٥٣إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهَةُ نَاحُورَ، آلِهَةُ أَبِيهِمَا، يَقْضُونَ بَيْنَنَا». وَحَلَفَ يَعْقُوبُ بِهَيْبَةِ أَبِيهِ إِسْحَاقَ).

(٢) سفر الخروج (١٣ : ٢١) : (٢١وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً. ٢٢لَمْ يَبْرَحْ عَمُودُ السَّحَابِ نَهَارًا وَعَمُودُ النَّارِ لَيْلاً مِنْ أَمَامِ الشَّعْبِ).

(٣) سفر الخروج (١٦ : ١٠) : (١٠فَحَدَثَ إِذْ كَانَ هَارُونُ يُكَلِّمُ كُلَّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمُ الْتَفَتُوا نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ، وَإِذَا مَجْدُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي السَّحَابِ) .

(٤) سفر الخروج (٣ : ٢ – ٦) : (٢وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ. فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. ٣فَقَالَ مُوسَى: «أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ الْعَظِيمَ. لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ؟». ٤فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ وَقَالَ: «مُوسَى، مُوسَى!». فَقَالَ: «هأَنَذَا». ٥فَقَالَ: «لاَ تَقْتَرِبْ إِلَى ههُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رِجْلَيْكَ، لأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ». ٦ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ». فَغَطَّى مُوسَى وَجْهَهُ لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى اللهِ) .

(٥) سفر الخروج (١٣ : ٢١) : (٢١وَكَانَ الرَّبُّ يَسِيرُ أَمَامَهُمْ نَهَارًا فِي عَمُودِ سَحَابٍ لِيَهْدِيَهُمْ فِي الطَّرِيقِ، وَلَيْلاً فِي عَمُودِ نَارٍ لِيُضِيءَ لَهُمْ. لِكَيْ يَمْشُوا نَهَارًا وَلَيْلاً) .

(٦) سفر العدد (١١ : ١) : (١وَكَانَ الشَّعْبُ كَأَنَّهُمْ يَشْتَكُونَ شَرًّا فِي أُذُنَيِ الرَّبِّ. وَسَمِعَ الرَّبُّ فَحَمِيَ غَضَبُهُ، فَاشْتَعَلَتْ فِيهِمْ نَارُ الرَّبِّ وَأَحْرَقَتْ فِي طَرَفِ الْمَحَلَّةِ)، سفر التثنية (٤ : ٢٤) : (٢٤لأَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ هُوَ نَارٌ آكِلَةٌ، إِلهٌ غَيُورٌ) .

وأخذت الأشياء الرمزية أيضا من الأشياء التي كانت تستخدم في الطقوس مثل التابوت وكان يرمز إلى العهد (خروج ٢٥ : ١٠- ٢٢) [١] ، ولحضور الله (عدد ٣ : ٣١ ، ١)[٢] ، ثم لوحا الشهادة ويرمزان إلى الناموس (خروج ٢٥ : ١٦ و ٢١) [٣] ، ومذبح البخور الذي كان يرمز إلى الصلاة (مزمور ١٤١ : ٢) [٤] ، والمذبح الذي كانت تقدم عليه الذبائح وكان يرمز إلى الإعلان (خروج ١٢ : ٧ ، ٨) [٥]) [٦] .

وهناك أيضا أجزاء من الجسم صارت رمزاً وتعبيراً عن أمور روحية ، ولهذا أضحى لكل عضو من أعضاء الجسم إلى جانب عمله الطبيعي رمزيته : فالعين كانت ترمز إلى الذهن ، والأذن إلى الطاعة ، واليد إلى القوة ، والأنف إلى الغضب (٢ صموئيل ٢٢: ٩) [٧] ، أما القلب فيرمز إلى القوة العاقلة (أمثال ١٤ : ٣٣) [٨] ، والإرادة (أمثال ١٦ : ٩)[٩] والكلى إلى العواطف (أمثال ٢٣ : ١٦) [١٠] ، والأحشاء إلى المحبة والتعاطف (نشيد ٥ : ٤) [١١] ، والكبد مركز الحياة (أمثال ٧ : ٢٣) [١٢] ، والدم مبدأ الحياة (لاويين ١٧ : ١١) [١] ..... إلخ) [٢] .

---

(١) سفر الخروج (٢٥ : ١٠ / ٢٢) : (١٠«فَيَصْنَعُونَ تَابُوتًا مِنْ خَشَبِ السَّنْطِ، طُولُهُ ذِرَاعَانِ وَنِصْفٌ،..... وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. ٢٢وَأَنَا أَجْتَمِعُ بِكَ هُنَاكَ وَأَتَكَلَّمُ مَعَكَ، مِنْ عَلَى الْغِطَاءِ مِنْ بَيْنِ الْكَرُوبَيْنِ اللَّذَيْنِ عَلَى تَابُوتِ الشَّهَادَةِ، بِكُلِّ مَا أُوصِيكَ بِهِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) .

(٢) سفر العدد (٣ : ٣١) : (٣١وَحِرَاسَتُهُمُ التَّابُوتُ وَالْمَائِدَةُ وَالْمَنَارَةُ وَالْمَذْبَحَانِ وَأَمْتِعَةُ الْقُدْسِ الَّتِي يَخْدِمُونَ بِهَا، وَالْحِجَابُ وَكُلُّ خِدْمَتِهِ) .

(٣) سفر الخروج (٢٥ : ١٦،٢١) : (١٦وَتَضَعُ فِي التَّابُوتِ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ. ..... ٢١وَتَجْعَلُ الْغِطَاءَ عَلَى التَّابُوتِ مِنْ فَوْقُ، وَفِي التَّابُوتِ تَضَعُ الشَّهَادَةَ الَّتِي أُعْطِيكَ) .

(٤) مزمور (١٤١ : ٢) : (٢لِتَسْتَقِمْ صَلاَتِي كَالْبَخُورِ قُدَّامَكَ. لِيَكُنْ رَفْعُ يَدَيَّ كَذَبِيحَةٍ مَسَائِيَّةٍ) .

(٥) سفر الخروج (١٢ : ٧ - ٨) : (٧وَيَأْخُذُونَ مِنَ الدَّمِ وَيَجْعَلُونَهُ عَلَى الْقَائِمَتَيْنِ وَالْعَتَبَةِ الْعُلْيَا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي يَأْكُلُونَهُ فِيهَا. ٨وَيَأْكُلُونَ اللَّحْمَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَشْوِيًّا بِالنَّارِ مَعَ فَطِيرٍ. عَلَى أَعْشَابٍ مُرَّةٍ يَأْكُلُونَهُ) .

(٦) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٩٣ .

(٧) (٢ صموئيل ٢٢: ٩) : (٩صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ) .

(٨) سفر الأمثال (١٤ : ٣٣) : (٣٣فِي قَلْبِ الْفَهِيمِ تَسْتَقِرُّ الْحِكْمَةُ، وَمَا فِي دَاخِلِ الْجُهَّالِ يُعْرَفُ) .

(٩) سفر الأمثال (١٦ : ٩) : (٩قَلْبُ الإِنْسَانِ يُفَكِّرُ فِي طَرِيقِهِ، وَالرَّبُّ يَهْدِي خَطْوَتَهُ)، سفر الأمثال (٢٣ : ١٦) : (٦لاَ تَأْكُلْ خُبْزَ ذِي عَيْنٍ شِرِّيرَةٍ، وَلاَ تَشْتَهِ أَطَايِبَهُ) .

(١٠) سفر الأمثال (٢٣ : ١٦) : (١٦وَتَبْتَهِجُ كِلْيَتَايَ إِذَا تَكَلَّمَتْ شَفَتَاكَ بِالْمُسْتَقِيمَاتِ) .

(١١) سفر نشيد الأنشاد (٥ : ٤) : (٤حَبِيبِي مَدَّ يَدَهُ مِنَ الْكُوَّةِ، فَأَنَّتْ عَلَيْهِ أَحْشَائِي) .

(١٢) سفر الأمثال (٧ : ٢٣) : (٢٣حَتَّى يَشُقَّ سَهْمٌ كَبِدَهُ. كَطَيْرٍ يُسْرِعُ إِلَى الْفَخِّ وَلاَ يَدْرِي أَنَّهُ لِنَفْسِهِ) .

تعقيباً على ذلك نقول : نرى في النصوص التي وصفوا فيها الله تعالى بنار آكلة ، وأنه يسير في عمود السحاب ، وأنه في وسط النار الملتهبة ينادي موسى عليه السلام هي محاولات يائسة ، للخروج من صفات التشبيه والتجسيم الواردة بالكتاب المقدس والتي تتنافى مع مقام الألوهية بوصفهم لها أنها أشياء رمزية ، وشتان بين الحق والباطل ، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[٣] ، فلم يرى ربه كما زعموا ، وحاشا لله تعالى أن يماثل الحوادث وهو خالقها ، أما ما ذكروه من كون التابوت يرمز إلى العهد ولوحا الشهادة يرمزان إلى الناموس ، فهذا لا شيء فيه ، أما زعمهم بأن التابوت يرمز لحضور الله فهذا باطل يتنافى مع مقام الألوهية، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[٤] .

وزعمهم أن أجزاء من الجسم صارت رمزاً وتعبيراً عن أمور روحية ، ولهذا أضحى لكل عضو من أعضاء الجسم إلى جانب عمله الطبيعي رمزيته ، فهذا جمع بين حق وباطل ، فالعين والإذن وغيرها إما أن ترد بالمعنى الطبيعي أو بالمعنى الروحي ، ولا ترد في كلام الله تعالى بمعنيين في وقت واحد فقد جاءت بمعناها الطبيعي، قال تعالى : ﴿ وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآ ﴾[٥] ، وجاءت العين بمعنى الحفظ والعناية، قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا ﴾[٦] ، أما كون القلب يرمز للقوة العاقلة فهذا لا شيء فيه ، قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾[٧] ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي

---

(١) سفر اللاويين (١٧ : ١١) : (١١ لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ) .

(٢) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٢٩٤ .

(٣) سورة الأعراف الآية رقم ١٤٣ .

(٤) سورة الحديد الآية رقم ٤ .

(٥) سورة الأعراف الآية رقم ١٧٩ .

(٦) سورة الطور الآية رقم ٤٨ .

(٧) سورة محمد الآية رقم ٢٤ .

فِي ٱلصُّدُورِ ﴾[1] ، ولا يجتمع معنيان للفظ واحد في كلمة واحدة أحدهما ظاهر والآخر رمزي ، لا يعلمه إلا أهل الاختصاص كما يزعمون ، أما وصفهم لله تعالى بصفات البشر فهذا ما يتنافى مع مقام الألوهية فترى كتابهم المقدس يصف الله تعالى في سفر صموئيل الثاني بقوله : ([9]صَعِدَ دُخَانٌ مِنْ أَنْفِهِ، وَنَارٌ مِنْ فَمِهِ أَكَلَتْ. جَمْرٌ اشْتَعَلَتْ مِنْهُ. [10]طَأْطَأَ السَّمَاوَاتِ وَنَزَلَ، وَضَبَابٌ تَحْتَ رِجْلَيْهِ. [11]رَكِبَ عَلَى كَرُوبٍ، وَطَارَ وَرُئِيَ عَلَى أَجْنِحَةِ الرِّيحِ. [12]جَعَلَ الظُّلْمَةَ حَوْلَهُ مِظَلاَّتٍ ....)[2] ، فهذا وصف يشتمل على الجهة والمكانية والحدوث تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا .

د) الرموز النبوية :

الرموز النبوية من أهم رموز العهد القديم – على حد قولهم – يقولون (ليس هناك قاعدة أن الأنبياء دون غيرهم كانوا المسئولين عن قيام الرمزية في حياة الشعب ، والحضارة التي أحاطت بهم كل هذا جعل قيام الرمزية شيئاً ضرورياً ، إذ لم يجدوا تلك اللغة الشاملة التي تستطيع أن تصل إلى هذا البعد الجديد في التعبير عن ملاقاة النبي مع إلهه ، فظهرت الأحلام والرؤى والأعمال الغريبة والكلمات القوية لا كشيء معنوي بل ككيان له قوته وديناميكيته ، وحيويته لكي تحقق قصد الله في اختيار هذا الشعب ، ولا يمكن أن نعدد تلك الرموز النبوية بل سنذكر أمثلة منها :

– قضيب اللوز الذي رآه إرميا رمزاً إلى أن الرب سيجرى كلمته ويقوم بعمله (إرميا ١ : ١١ و ١٢)[3]

– والقدر المنفوخة رمزاً للخراب الآتي من الشمال (١٣ و ١٤) [4] .

– سلتا التين الجيد والرديء ترمزان إلى المسبيين والباقين في بلادهم ، وسلة القطاف الصيفي ترمز إلى خراب إسرائيل (عاموس ٨ : ١ و ٢) [1] ، والعظام اليابسة التي اكتست باللحم

---

(١) سورة الحج الآية رقم ٤٦ .

(٢) سفر صموئيل الثاني (٢٢ : ٩ – ١٢) .

(٣) سفر إرميا (١ : ١١/١٢) : ([11]ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا إِرْمِيَا؟» فَقُلْتُ: «أَنَا رَاءٍ قَضِيبَ لَوْزٍ». [12]فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «أَحْسَنْتَ الرُّؤْيَةَ، لأَنِّي أَنَا سَاهِرٌ عَلَى كَلِمَتِي لأُجْرِيَهَا») .

(٤) سفر إرميا (١ : ١٣/١٤) : ([13]ثُمَّ صَارَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَيَّ ثَانِيَةً قَائِلاً: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ؟» فَقُلْتُ: «إِنِّي رَاءٍ قِدْرًا مَنْفُوخَةً، وَوَجْهُهَا مِنْ جِهَةِ الشِّمَالِ». [14]فَقَالَ الرَّبُّ لِي: «مِنَ الشِّمَالِ يَنْفَتِحُ الشَّرُّ عَلَى كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ.

والعصب والدم ترمز إلى إسرائيل الميتة التي سوف يقيمها الرب ويحييها بروحه (حزقيال ٣٧ : ١ – ١٤) [٢] .

والأعمال التي كان يقوم بها الأنبياء ترمز إلى الرسالة التي يعطيها الرب للشعب ، فعندما مزق صموئيل جبته كان يرمز إلى أن الرب سيمزق ملك شاول (١ صموئيل ١٥ : ٢٧ و ٢٨) [٣] ، وعندما يكتب حزقيال أسماء الأسباط على عصوين معناه اتحاد الأسباط مرة أخرى (حزقيال ٣٧ : ١٥ – ٢٣) [٤] هذه الأعمال الرمزية كانت تمثل المستقبل وتعمل على تحقيقه ، أي أنها كانت قوة حية عاملة على تحقيق هذا المستقبل) [٥] .

ويقولون : (لم يكتف الأنبياء بذلك ولكنهم اتخذوا من الطبيعة حولهم رموزاً يعبرون بها عن معنى وجود الأمة وقيامها ، ومن هذه الرموز :

---

(١) سفر عاموس (٨ : ١/٢) : ([١]هكَذَا أَرَانِي السَّيِّدُ الرَّبُّ وَإِذَا سَلَّةٌ لِلْقِطَافِ. [٢]فَقَالَ: «مَاذَا أَنْتَ رَاءٍ يَا عَامُوسُ؟» فَقُلْتُ: « سَلَّةً لِلْقِطَافِ». فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «قَدْ أَتَتِ النِّهَايَةُ عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. لاَ أَعُودُ أَصْفَحُ لَهُ بَعْدُ) .

(٢) سفر حزقيال (٣٧ : ١ / ١٤) : ([١]كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، [٢]وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. [٣]فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». [٤]فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: [٥]هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. [٦]وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأُكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ»..... [١٤]وَأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ») .

(٣) صموئيل الأول (١٥ : ٢٨/٢٧) : ([٢٧]وَدَارَ صَمُوئِيلُ لِيَمْضِيَ، فَأَمْسَكَ بِذَيْلِ جُبَّتِهِ فَانْمَزَقَ. [٢٨]فَقَالَ لَهُ صَمُوئِيلُ : «يُمَزِّقُ الرَّبُّ مَمْلَكَةَ إِسْرَائِيلَ عَنْكَ الْيَوْمَ وَيُعْطِيهَا لِصَاحِبِكَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ) .

(٤) سفر حزقيال (٣٧ : ١٥ / ٢٣) : ([١٥]وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: [١٦]«وَأَنْتَ يَا ابْنَ آدَمَ، خُذْ لِنَفْسِكَ عَصًا وَاحِدَةً وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيَهُوذَا وَلِبَنِي إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. وَخُذْ عَصًا أُخْرَى وَاكْتُبْ عَلَيْهَا: لِيُوسُفَ، عَصَا أَفْرَايِمَ وَكُلِّ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ رُفَقَائِهِ. ..... [٢٣]وَلاَ يَتَنَجَّسُونَ بَعْدُ بِأَصْنَامِهِمْ وَلاَ بِرَجَاسَاتِهِمْ وَلاَ بِشَيْءٍ مِنْ مَعَاصِيهِمْ، بَلْ أُخَلِّصُهُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاكِنِهِمِ الَّتِي فِيهَا أَخْطَأُوا، وَأُطَهِّرُهُمْ فَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا) .

(٥) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٦/٢٩٧ .

- الكرمة وكانت جوهرية في حياة إسرائيل ، إذا كانت الكروم تحتاج إلى كثير من العناية والرعاية، وكانت تدل على النجاح (ميخا ٤ : ٤) [١] ، والخصب (تكوين ٤٩ : ٢٢)[٢] ، وعملوا منها رمزاً لصلة إسرائيل بالرب ورحمته ونعمته عليها ، ومرة أخرى كانت ترمز إلى ضلالها وبعدها عنه فصارت كرمة متوحشة منحلة (إرميا ٢ : ٢١) [٣] تثمر ثمراً رديئاً (إشعياء ٥ : ٤ و ٧)[٤] .
- وهناك تشبيه آخر مملوء بالمعاني والوصف الدقيق لتاريخ إسرائيل وهو " الخروف " فالخراف ضعيفة ولا تحيا بدون اعتماد على الراعي ، وتحتاج إلى عناية وقيادة وحماية ، يقودها الراعي بصوته وإلا ضلت وفقدت وصارت فريسة للوحوش ، وهكذا يقول العهد القديم إن إسرائيل هي قطع الرب وغنم مرعاه (حزقيال ٣ : ٤ – ٦) [٥] الله هو راعيهم الصالح (مزمور ٢٣) [٦] وقد وضعهم تحت رعاية رعاة بشر هم قادتهم .

---

(١) سفر ميخا (٤ : ٤) : (٤بَلْ يَجْلِسُونَ كُلُّ وَاحِدٍ تَحْتَ كَرْمَتِهِ وَتَحْتَ تِينَتِهِ، وَلاَ يَكُونُ مَنْ يُرْعِبُ، لأَنَّ فَمَ رَبِّ الْجُنُودِ تَكَلَّمَ).

(٢) سفر التكوين (٤٩ : ٢٢) : (٢٢يُوسُفُ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ، غُصْنُ شَجَرَةٍ مُثْمِرَةٍ عَلَى عَيْنٍ. أَغْصَانٌ قَدِ ارْتَفَعَتْ فَوْقَ حَائِطٍ) .

(٣) سفر إرميا (٢ : ٢١) : (٢١وَأَنَا قَدْ غَرَسْتُكِ كَرْمَةَ سُورَقَ، زَرْعَ حَقّ كُلَّهَا. فَكَيْفَ تَحَوَّلْتِ لِي سُرُوغَ جَفْنَةٍ غَرِيبَةٍ؟).

(٤) سفر إشعياء (٥ : ٤/٧) : (٤مَاذَا يُصْنَعُ أَيْضًا لِكَرْمِي وَأَنَا لَمْ أَصْنَعْهُ لَهُ؟ لِمَاذَا إِذِ انْتَظَرْتُ أَنْ يَصْنَعَ عِنَبًا، صَنَعَ عِنَبًا رَدِيئًا؟ ٥فَالآنَ أُعَرِّفُكُمْ مَاذَا أَصْنَعُ بِكَرْمِي: أَنْزِعُ سِيَاجَهُ فَيَصِيرُ لِلرَّعْيِ. أَهْدِمُ جُدْرَانَهُ فَيَصِيرُ لِلدَّوْسِ. ٦وَأَجْعَلُهُ خَرَابًا لاَ يُقْضَبُ وَلاَ يُنْقَبُ، فَيَطْلَعُ شَوْكٌ وَحَسَكٌ. وَأُوصِي الْغَيْمَ أَنْ لاَ يُمْطِرَ عَلَيْهِ مَطَرًا». ٧إِنَّ كَرْمَ رَبِّ الْجُنُودِ هُوَ بَيْتُ إِسْرَائِيلَ، وَغَرْسَ لَذَّتِهِ رِجَالُ يَهُوذَا. فَانْتَظَرَ حَقًّا فَإِذَا سَفْكُ دَمٍ، وَعَدْلاً فَإِذَا صُرَاخٌ) .

(٥) سفر حزقيال (٣ : ٤– ٦) : (٤فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، اذْهَبِ امْضِ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَكَلِّمْهُمْ بِكَلاَمِي. ٥لأَنَّكَ غَيْرُ مُرْسَلٍ إِلَى شَعْبٍ غَامِضِ اللُّغَةِ وَثَقِيلِ اللِّسَانِ، بَلْ إِلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. ٦لاَ إِلَى شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ غَامِضَةِ اللُّغَةِ وَثَقِيلَةِ اللِّسَانِ لَسْتَ تَفْهَمُ كَلاَمَهُمْ. فَلَوْ أَرْسَلْتُكَ إِلَى هؤُلاَءِ لَسَمِعُوا لَكَ) .

(٦) مزمور (٢٣) : (١الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. ٢فِي مَرَاعٍ خُضْرٍ يُرْبِضُنِي. إِلَى مِيَاهِ الرَّاحَةِ يُورِدُنِي. ٣يَرُدُّ نَفْسِي. يَهْدِينِي إِلَى سُبُلِ الْبِرِّ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. ٤أَيْضًا إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرًّا، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي. ٥تُرَتِّبُ قُدَّامِي مَائِدَةً تُجَاهَ مُضَايِقِيَّ. مَسَحْتَ بِالدُّهْنِ رَأْسِي. كَأْسِي رَيَّا. ٦إِنَّمَا خَيْرٌ وَرَحْمَةٌ يَتْبَعَانِنِي كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، وَأَسْكُنُ فِي بَيْتِ الرَّبِّ إِلَى مَدَى الأَيَّامِ) .

- وعندما أرادوا أن يعبروا عن غضب الله ودينونته رمزوا إليه بالأسد الغاضب الذي يزأر (إشعياء ٣١ : ٤) [١] ويزأر الله من صهيون (إرميا ٢٥ : ٣٠) [٢] ، فيرجف قلب الأعداء ويحطمهم ، ولا يتركهم إلا خراباً (عاموس ٣ : ١٢) [٣] [٤] .

وتعقيباً على ذلك نقول : لا نرى فيما ذكروه رموزاً ، بل هي تشبيهات لتقريب المعنى عدا ما يتنافى مع مقام الألوهية من وصف الله تعالى بالأسد الغاضب ، وتشبيهه بمخلوقاته وبالحيوانات – تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً – أما التشبيهات فقد وردت في كتاب الله تعالى القرآن الكريم في العديد من الآيات ، ومنها : قوله تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [٥] ، حيث شبَّه تضاعف حسنات الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله بالحبة التي تنبت سبع سنابل ، وفي كل سنبلة مائة حبه ، والله يضاعف لمن يشاء ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا ﴾[٦] ، قال ابن كثير : (أخبر أنه لا يستصغر شيئاً يضرب به مثلا ، ولو كان في الحقارة والصغر كالبعوضة ، كما لا يستنكف عن خلقها كذلك لا يستنكف عن ضرب المثل بها كما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٞ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾[٧] ، وقال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾ [٨] ، وقال : ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا

(١) سفر إشعياء (٣١ : ٤) : (٤لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ لِيَ الرَّبُّ: «كَمَا يَهِرُّ فَوْقَ فَرِيسَتِهِ الأَسَدُ وَالشِّبْلُ الَّذِي يُدْعَى عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّعَاةِ وَهُوَ لاَ يَرْتَاعُ مِنْ صَوْتِهِمْ وَلاَ يَتَذَلَّلُ لِجُمْهُورِهِمْ، هكَذَا يَنْزِلُ رَبُّ الْجُنُودِ لِلْمُحَارَبَةِ عَنْ جَبَلِ صِهْيَوْنَ وَعَنْ أَكَمَتِهَا) .

(٢) سفر إرميا (٢٥ : ٣٠) : (٣٠وَأَنْتَ فَتَنَبَّأْ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ، وَقُلْ لَهُمْ: الرَّبُّ مِنَ الْعَلاَءِ يُزَمْجِرُ، وَمِنْ مَسْكَنِ قُدْسِهِ يُطْلِقُ صَوْتَهُ، يَزْأَرُ زَئِيرًا عَلَى مَسْكَنِهِ، بِهُتَافٍ كَالدَّائِسِينَ يَصْرُخُ ضِدَّ كُلِّ سُكَّانِ الأَرْضِ) .

(٣) سفر عاموس (٣ : ١٢) : (١٢هكَذَا قَالَ الرَّبُّ : «كَمَا يَنْزِعُ الرَّاعِي مِنْ فَمِ الأَسَدِ كُرَاعَيْنِ أَوْ قِطْعَةَ أُذُنٍ، هكَذَا يُنْتَزَعُ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْجَالِسُونَ فِي السَّامِرَةِ فِي زَاوِيَةِ السَّرِيرِ وَعَلَى دِمَقْسِ الْفِرَاشِ!) .

(٤) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٨ .

(٥) سورة البقرة الآية رقم ٢١٦ .

(٦) سورة البقرة الآية رقم ٢٦ .

(٧) سورة الحج الآية رقم ٧٣ .

(٨) سورة العنكبوت الآية رقم ٤١.

كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾[1]) [2]، والتشبيهات واضحة وليست رموزاً كما يزعمون ، فالله يضرب الأمثال لإيضاح المعاني وتقريبها للذهن ، والتشبيهات لا تتطابق مع الرمز لديهم بالمعنى الذي وضحناه سلفاً ، الذي يتطلب مبادئ ومقدرة خاصة لاكتشافه .

المطلب الثاني

الرمزية بالعهد الجديد دراسة تحليلية نقدية

يقولون:(لا يقل العهد الجديد عن العهد القديم في رموزه ، وقد استخدم العهد الجديد كثيراً من رموز العهد القديم، ولكنه يختلف عنه في شيء واحد هام ، فبينما تركزت رموز القديم على إسرائيل وعلاقتها بإلهها، تركزت في العهد الجديد حول يسوع في شخصيته وخدمته وأهمية حياته وموته للكنيسة وللعالم ، ولكثرة الرموز التي تركزت حوله ينبغي أن نصنفها كالآتي:

أ) ألقاب رمزية : هناك ألقاب لها رمزيتها تشير إلى شخص المسيح وعمله :

يسوع المسيح : وهذا هو أهمها وهو يعني الممسوح الذي مسحه الله ، وهو المسيا الذي يجمع في شخصيته كل انتظارات الأمة الإسرائيلية ، عندما وجدت اسرائيل أن حياتها تقضى في الذل والمهانة تحت أقدام الدول الكبرى على توالى عصورها ، نظرت إلى الرب الذي أعطاها بفم الأنبياء وعداً بالعهد الجديد ، العهد الذي يكتبه على قلوبهم لا كالعهد الأول ، وسوف يخلقهم خلقاً جديداً فتكون هناك أمة جديدة ... هذا ما تم في شخص يسوع المسيح ، ففيه تم العهد الجديد (لوقا ٢٢ : ٢٠) [3] والأمة الجديدة أو الإنسان الجديد (أفسس ٢ : ١٤ – ٢٢) [4] ولقد تمم السيد وظيفة الملك لا في ملك أرضي ولكن في مملكة ليست من هذا العالم .

---

(١) سورة إبراهيم الآيات ٢٤ / ٢٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير ١١٦/١ .

(٣) إنجيل لوقا (٢٢ : ٢٠) : (٢٠وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً :« هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ) .

(٤) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ أفَسُسَ (٢ : ١٤ – ٢٢) : (. ١٤لأَنَّهُ هُوَ سَلاَمُنَا، الَّذِي جَعَلَ الاثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَنَقَضَ حَائِطَ السِّيَاجِ الْمُتَوَسِّطَ ١٥أَيِ الْعَدَاوَةَ. مُبْطِلاً بِجَسَدِهِ نَامُوسَ الْوَصَايَا فِي فَرَائِضَ، لِكَيْ يَخْلُقَ الاثْنَيْنِ فِي نَفْسِهِ إِنْسَانًا وَاحِدًا جَدِيدًا، صَانِعًا سَلاَمًا، ١٦وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ. ١٧فَجَاءَ وَبَشَّرَكُمْ بِسَلاَمٍ، أَنْتُمُ الْبَعِيدِينَ وَالْقَرِيبِينَ. ١٨لأَنَّ بِهِ لَنَا كِلَيْنَا قُدُومًا فِي رُوحٍ وَاحِدٍ إِلَى الآبِ. ١٩فَلَسْتُمْ إِذًا بَعْدُ غُرَبَاءَ وَنُزُلاً، بَلْ رَعِيَّةٌ مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَأَهْلِ بَيْتِ اللهِ، ٢٠مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ

نعم لقد ورث مملكة داوود أبيه ، ولكن ثبتها بالحق إلى الأبد (متى ٢١ : ١٥)[١] ، وتمم كذلك عمل الكاهن بكيفية أسمى وأمجد مما حدث في العهد القديم ، إنه كاهن كامل لا يحتاج إلى ذبيحة عن نفسه لكنه قدَّم نفسه مرة واحدة ذبيحة كاملة لطهارة النفس والجسد معاً ، لقد كان هو النبي الذي تمَّم كل أمجاد النبوة (يوحنا ٦ : ١٤ ، ٧ : ١٤)[٢] [٣] .

يقولون : (وليس ذلك فقط ولكن الرسل ، يريدون أن يعلنوا للجميع أهمية المسيح لهم جميعاً لا فرق بين يهودي وأممي ، بين يوناني أو روماني ، أو بين عبد أو حر ذكر أو أنثى ، فعلوا ذلك بأن أطلقوا على السيد ألقاباً هامة ترمز إلى وظيفته وعمله وأهميته للكل إنها تعبير عن رسالته التي قام بها للجميع ، ولعل أهم هذه الألقاب:

– الابن : ولقب الابن كثيراً ما جاء في العهد القديم ويعرفه اليهود ، وكثيراً ما جاء في الفلسفة الهيلينية ويعرفه اليونانيون ، ولكن يسوع وضع في هذا اللقب معنى ورسالة تفوق في عمقها وسموها ما يفهمه اليهود واليونانيون معاً ، إنه الابن الذي أعطى نفسه فدية للجميع.

– وهناك لقب آخر يعبر تعبيراً صادقاً عن تواضع المسيح وهو الحمل إنه يعبر عن إعطائه نفسه فدية للجميع، فهو الحمل الذي يرفع خطية العالم (يوحنا ١: ٢٩)[٤] وهو حمل الفصح الذي ذبح من أجلنا ونحن بعد في خطايانا (١ كورنثوس ٥ : ٧)[٥] .

– وهو الكلمة المتجسد (يوحنا ١ : ١ – ١٤)[١] الذي به كل شيء ، كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ، وهو واسطة الإعلان الذي فيه صارت النعمة والحق ، إنه الكلمة النهائية إلى الناس ولكي يحيوا يجب أن يستجيبوا له .

الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ، ٢١الَّذِي فِيهِ كُلُّ الْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلاً مُقَدَّسًا فِي الرَّبِّ. ٢٢الَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي الرُّوحِ) .

(١) إنجيل متى (٢١ : ١٥) : (١٥فَلَمَّا رَأَى رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ الْعَجَائِبَ الَّتِي صَنَعَ، وَالأَوْلاَدَ يَصْرَخُونَ فِي الْهَيْكَلِ وَيَقُولُونَ:«أُوصَنَّا لابْنِ دَاوُدَ!»، غَضِبُوا) .

(٢) إنجيل يوحنا (٦ : ١٤،٧ : ١٤) : (١٤فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!»)،(١٤وَلَمَّا كَانَ الْعِيدُ قَدِ انْتَصَفَ، صَعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْهَيْكَلِ، وَكَانَ يُعَلِّمُ) .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٢٩٩ .

(٤) إنجيل يوحنا (١ : ٢٩) : (٢٩وَفِي الْغَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ:«هُوَذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!).

(٥) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ : (٧إِذًا نَقُّوا مِنْكُمُ الْخَمِيرَةَ الْعَتِيقَةَ، لِكَيْ تَكُونُوا عَجِينًا جَدِيدًا كَمَا أَنْتُمْ فَطِيرٌ. لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا) .

– وهو الرب الذي تجثوا له كل ركبة مما في السماء وما على الأرض وما تحت الأرض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح رب (فيلبي ٢ : ١٠ و ١١) [٢] ، وهذه الكلمة ترمز لصلة المسيح بالكنيسة فهي التي تدعوه يا رب في عبادتها) [٣] .

وتعقيباً على ذلك نقول : – لا وجود للرمزية المزعومة ، والمسيا المنتظر هو محمد ﷺ ، وليس عيسى عليه السلام ، (وكل نبوءة في التوراة وأسفار الأنبياء عن النبي محمد ﷺ هي تدل على المسيا المنتظر في نظر أهل الكتاب ، ولما تحقق اليهود من كلام يحي وعيسى أن المسيا هو محمد ﷺ تظاهر فريق منهم بالنصرانية ، وقالوا : أن المسيا هو عيسى عليه السلام ، وقالوا : أن نصوص نبوءات الأناجيل التي ذكرها عيسى ويحي ليست هي عن غيرهما ، بل هي لعيسى في مجيئه الثاني لتأسيس ملكوته ، ونحن المسلمون نقول : أن نصوص النبوءات التي استدل بها اليهود والنصارى على مجيء المسيا – الذي تفسيره المسيح – تدل كلها على محمد رسول الله ﷺ ، وبناء على ذلك : يكون هو المسيا المنتظر)[٤].

أما ما ذكروه من ألقاب : فلم يقل أحد من الرسل والأنبياء ما يزعمون من أهمية المسيح وعقيدتهم فيه قال تعالى : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[٥] ، وعيسى عليه السلام ينكر عليهم ضلالهم وكفرهم ، ويبين أنه ما دعاهم إلا إلى عبادة الله تعالى وحده ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ

---

(١) إنجيل يوحنا (١ : ١ / ١٤) : ([١]فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. [٢]هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. [٣]كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. ..... [١٤]وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا) .

(٢) رساله بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي (٢ : ١٠/ ١١):([١٠]لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ، [١١]وَيَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ رَبٌّ لِمَجْدِ اللهِ الآبِ).

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٣٠٠ .

(٤) البشارة بنبي الإسلام / السقا ص ٣٣٧/٣٣٩ .

(٥) سورة المؤمنون الآية رقم ٩١ .

﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[1].

ولقب الابن لا يسلم لهم دليلاً على ما يزعمون من باطل من كونه ابنا لله – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا – بناء على نصوص العهد القديم والجديد التي تدل على أن هذا اللفظ أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من كتابهم المقدس ومنها : –

- في سفر الخروج : ([22]فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ)[2].
- وفي سفر إشعياء : (٤٣ : ٦) : ([6]أَقُولُ لِلشَّمَالِ: أَعْطِ، وَلِلْجَنُوبِ: لاَ تَمْنَعْ. إِيتِ بِبَنِيَّ مِنْ بَعِيدٍ، وَبِبَنَاتِي مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ)[3] .
- جاء في إنجيل يوحنا : ([12]وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. [13]اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ)[4] .
- وفي إنجيل متى : ([9]طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ)[5] .
- وفي إنجيل متى أيضا : ([44]وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، [45]لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ)[6] .
- جاء في إنجيل لوقا : ([36] إِذْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمُوتُوا أَيْضًا، لأَنَّهُمْ مِثْلُ الْمَلاَئِكَةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ اللهِ، إِذْ هُمْ أَبْنَاءُ الْقِيَامَةِ)[7] .

والنصارى لا يقولون أن هذه النصوص المراد بها هو المراد بالنصوص التي استدلوا بها على بنوة المسيح لله تعالى (ولا يقولون أيضا : إن بني إسرائيل والحواريين أبناء الله حقيقة ، وإنما يقولون: هذه بنوة مجازية، تعني العبادة من طرف العباد، والحفظ واللطف

(١) سورة المائدة الآيات ١١٦ / ١١٨ .
(٢) سفر الخروج (٤ : ٢٢) .
(٣) سفر إشعياء (٤٣ : ٦) .
(٤) إنجيل يوحنا (١ : ١٢ / ١٣) .
(٥) إنجيل متى : (٥ : ٩) .
(٦) إنجيل متى (٥ : ٤٤ / ٤٥) .
(٧) إنجيل لوقا (٢٠ : ٣٦) .

والرعاية من قبل الله عزَّ وجلَّ لهم ، فكذلك إذاً ما ورد من بنوة المسيح لله لا تعني غير ذلك، إذ إن العبارتين واحد، فيجب أن يستويا في الدلالة والمعنى، ما لم يدلَّ دليل على خلاف ذلك، وليس هناك ما يدلُّ على خلاف ذلك)[١].

وزعمهم بأنه الكلمة المتجسد هو اعتقاد باطل : (وما ورد في إنجيل يوحنا فلا ثقة به؛ لعدم وجود إسناد يثبت صحة ذلك الإنجيل، وهو أقل الكتب نصيباً من الصحة، بل صرَّح الكثير من النصارى بأنه إنجيل مزور، كما أن النص المذكور منه هو نص مضطرب لفظاً ومعنى ، ولا يتضح مدلوله ، إنما ينبئ عن عقيدة مهزوزة مضطربة ، ليست واضحة المعالم لدى قائله ، فقوله : (في البدء كان الكلمة) ، ما هو الذي كان الكلمة ؟ إذا كان الله تعالى، فهل الله كلمة ؟ هذا ما يبدو من سياق العبارة حيث يضيف (وكان الكلمة الله) فهل في عقيدة النصارى أن الله كلمة ؟ ، ذلك باطل ولا يقول به النصارى، كما أن معنى ذلك أن كلمة أنتجت كلمة، والكلمة الأولى هي الله ، والكلمة الثانية هي المسيح ، ولا يقول النصارى بذلك، فهي عبارة مضطربة لا معنى لها في عقيدة النصارى .

ثم ما المراد بالبدء؟ هل يعنى ذلك بداية الله، أم بداية الكلمة التي يزعمون أنها المسيح؟ كلاهما باطل في عقيدة النصارى، فهم يعتقدون أن الله أزلي والكلمة معه أزلية, وأن الله لم يسبق المسيح في الوجود، فهذه أيضاً لا مدلول ولا معنى لها في عقيدة النصارى، بل هي تناقض عقيدتهم ، وما بعدها أعجب منها حيث يقول: (وكان الكلمة عند الله)، فكيف هي الله؟ ، وكيف هي عنده؟ ، هذا ما لا يقبله العقل السليم، أما عقول النصارى الضالة فتقبله؛ لأنهم يزعمون أن المسيح هو ابن الله وهو الله ، وهو عند الله في وقت واحد .

ثم قوله : (والكلمة صار جسداً ثم حلَّ بيننا) . هذا بيت القصيد لدى النصارى، وهو أن الكلمة تحولت إلى جسد، وهو المسيح، وحلَّت بين الناس، ومرادهم بالكلمة في تأويلاتهم الفلسفية: عقل الله أو فكر الله، وهي مقولة الفلاسفة الوثنيين حيث زعموا أن الواحد لا يصدر عنه إلا واحد، وهذا الذي صدر عنه هو العقل الفعَّال، وهو الذي خُلق العالم بواسطته، فهذه مقولة الفلاسفة اقتبسها كاتب الإنجيل، وضمنها كتابه بدون أي مستند من وحي سماوي)[٢] .

(١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص ٢٩٠ / مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية / ط : الرابعة/١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
(٢) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص ٢٩٨/٢٩٩ .

ما أوردوه من كلام بولس هو (كلام مردود عليه وغير مقبول ؛ إذ يجب عليه أن يبين مستنده لما يقول من كلام المسيح نفسه، وإلا يعتبر مدَّعياً كاذباً، وهذه حقيقة ذلك الرجل الذي أضل النصارى عن دين المسيح حيث تنسب إليه جميع التحريفات التي عليها النصارى) [١] ، وبهذا يتضح لنا بطلان ما ذكروه من ألقاب زعماً منهم أنها رموزاً للمسيح .

ب) رموز يسوع نفسه :

يقولون أن (هناك رموز خاصة بيسوع نفسه بمعنى أنه استخدمها هو وأهمها : –

- (ملكوت الله) : ولعل هذا هو أهم رمز استخدمه يسوع ليعبر به عن رسالته التي جاء من أجلها فهو قد جاء ليعلن حكم الله الفدائي فكان موضوع كرازته (قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»)[٢] ، والموضوع الذي تركزت حوله أمثاله كلها تقريباً ، ولقد كان يسوع مهتماً جداً أن يدخل جميع الناس هذا الملكوت ويصبحوا رعية فيه ، وهو ما عبر عنه العهد القديم بالعهد وبخضوع الناس تحت سلطان الله وحكمه ، لقد جاء يسوع ليبني هذا الملكوت وسلمه أخيراً لله الآب.
- والرمز الثاني الذي استخدمه يسوع ليعبر به عن شخصه ورسالته هو (الراعي) ، ولقد اتخذ هـذا اللقب من العهد القديم ، ولكنه أضاف إليه رسالته وإرساليته فأضحى له معنى أعمق ، فهو الذي يبذل حياته فدية عن الرعية (يوحنا ١٠ : ١١ و ١٥) [٣] ، وهو غير أولئك الرعاة الذين سبقوه من الرعاة ، أي القادة الدينيين والمسحاء الكذبة والأجراء (٨ و ١٢ و ١٣) [٤] إنه الراعي الصالح .
- وأخيرا هو (الطريق) (يوحنا ١٤ : ٦) [٥] ، وبهذا اللقب تمم يسوع أقوال الأنبياء عن الطريق كما يقول إشعياء " وتكون هناك سكه وطريق يقال لها الطريق المقدسة ، لا يعبر

---

(١) المرجع نفسه ص ٣٠٠ .

(٢) إنجيل مرقس (١ : ١٥) .

(٣) إنجيل يوحنا (١٠ : ١٥/١١) : ([١١]أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ، وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ..... [١٥]كَمَا أَنَّ الآبَ يَعْرِفُنِي وَأَنَا أَعْرِفُ الآبَ. وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ) .

(٤) إنجيل يوحنا (١٠ : ١٣/١٢/٨) : (. [٨]جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ..... [١٢]وَأَمَّا الَّذِي هُوَ أَجِيرٌ، وَلَيْسَ رَاعِيًا، الَّذِي لَيْسَتِ الْخِرَافُ لَهُ، فَيَرَى الذِّئْبَ مُقْبِلاً وَيَتْرُكُ الْخِرَافَ وَيَهْرُبُ، فَيَخْطَفُ الذِّئْبُ الْخِرَافَ وَيُبَدِّدُهَا. [١٣]وَالأَجِيرُ يَهْرُبُ لأَنَّهُ أَجِيرٌ، وَلاَ يُبَالِي بِالْخِرَافِ) .

(٥) إنجيل يوحنا (١٤ : ٦) : ([٦]قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي) .

فيها نجس بل هي لهم ، من سلك في الطريق حتى الجهال لا يضل (إشعياء ٣٥ : ٨)[١] إنه الطريق إلى الله : ليس أحد يأتي إلى الآب إلا به ، وأعلن أن جوهر هذا الطريق هو السلوك المسيحي والشركة مع الله (متى ٢٢ : ١٦) [٢] وعلى هذا الأساس أصبحت المسيحية هي الطرق (أعمال ٩ : ٢ ، ١٩ : ٩)[٣] إلخ)[٤].

وتعقيباً على ذلك نقول : ملكوت الله المراد به رسالة سيدنا محمد ﷺ ، وليس رسالة سيدنا عيسى عليه السلام ، قال صاحب إظهار الحق : (ولفظ ملكوت السماوات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون في صورة السلطنة لا في صورة المسكنة ، وأن المحاربة والجدال فيه مع المخالفين يكونان لأجله، وأن مبنى قوانينه لا بد أن يكون كتاباً سماوياً ، وكل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية، وما قال به علماء المسيحية من أن المراد بهذا الملكوت ، شيوع الملة المسيحية في جميع العالم وإحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام ، فتأويل ضعيف خلاف الظاهر، ويرده التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام في الباب الثالث عشر من إنجيل متى، مثلاً قال: (يشبه ملكوت السماوات إنساناً زرع زرعاً جيداً في حقله) [٥] ، ثم قال : (يشبه ملكوت السماوات حبة خردل أخذها إنسان وزرعها في حقله) [٦] ، ثم قال: (يشبه ملكوت السماوات خميرة أخذتها امرأة وخبأتها في ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع) [٧] .

فشَّبه ملكوت السماوات بإنسان زارع لا بنمو الزراعة وحصادها ، وكذلك شبَّهه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة، وشبه بخميرة لا باختمار جميع الدقيق ، وكذا يرد هذا التأويل قول

---

(١) سفر إشعياء (٣٥ : ٨) : (٨وَتَكُونُ هُنَاكَ سِكَّةٌ وَطَرِيقٌ يُقَالُ لَهَا: «الطَّرِيقُ الْمُقَدَّسَةُ». لاَ يَعْبُرُ فِيهَا نَجِسٌ، بَلْ هِيَ لَهُمْ. مَنْ سَلَكَ فِي الطَّرِيقِ حَتَّى الْجُهَّالُ، لاَ يَضِلُّ) .

(٢) إنجيل متى (٢٢ : ١٦) : (١٦فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ تَلاَمِيذَهُمْ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ قَائِلِينَ:«يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَتُعَلِّمُ طَرِيقَ اللهِ بِالْحَقِّ، وَلاَ تُبَالِي بِأَحَدٍ، لأَنَّكَ لاَ تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ) .

(٣) سفر أعمال الرسل (٩ : ١٩/٢ : ٩) : (٢وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمَشْقَ، إِلَى الْجَمَاعَاتِ، حَتَّى إِذَا وَجَدَ أُنَاسًا مِنَ الطَّرِيقِ، رِجَالاً أَوْ نِسَاءً، يَسُوقُهُمْ مُوثَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ.)،(٩وَلَمَّا كَانَ قَوْمٌ يَتَقَسَّوْنَ وَلاَ يَقْنَعُونَ، شَاتِمِينَ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْجُمْهُورِ، اعْتَزَلَ عَنْهُمْ وَأَفْرَزَ التَّلاَمِيذَ، مُحَاجًّا كُلَّ يَوْمٍ فِي مَدْرَسَةِ إِنْسَانٍ اسْمُهُ تِيرَانُّسُ) .

(٤) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص٣٠١ .

(٥) إنجيل متى (١٣ : ٢٤) .

(٦) إنجيل متى (١٣ : ٣١) .

(٧) إنجيل متى (١٣ : ٣٣) .

عيسى عليه السلام بعد بيان التمثيل المنقول في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متى هكذا : (لذلك أقول أن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره) [١] ، فإن هذا القول يدل على أن المراد بملكوت السماوات طريقة النجاة نفسها لا شيوعها في جميع العالم وإحاطتها كل العالم ، وإلا لا معنى لنزع الشيوع والإحاطة من قوم وإعطائهما لقوم آخرين، فالحق أن المراد بهذا الملكوت هي المملكة التي أخبر عنها دانيال عليه السلام في الباب الثاني من كتابه ، فمصداق هذا الملكوت ، وتلك المملكة نبوة محمد ﷺ والله أعلم وعلمه أتم) [٢] .

وظاهر منه (أن المسيح عليه السلام قد صرَّح بأن الهدف من رسالته هو الدعوة إلى التوبة ، إلا أن بولس اخترع من عند نفسه هدفاً آخر للمسيح لم يصرِّح به المسيح ولم يقله ، وهو أنه إنما جاء ليصلب تكفيراً للخطايا)[٣] ، نعوذ بالله من الضلال ، أما لفظ الراعي والطريق فلا يسلم لهم دليلاً على عقيدتهم الباطلة في الصلب والفداء ، وهذا ما نوضحه في المبحث الرابع من هذا البحث ، ونص إشعياء لا صلة له بما يزعمون من الصلب والفداء ، فلا مجال للرمزية المزعومة هنا .

جـ) رموز الخلاص :

يقولون أن (العهد الجديد استخدم رموزاً كثيرة ليعبّر بها عن الخلاص الذي قام به وصنعه الله في المسيح يسوع ، ولعل أهمها جميعاً كلمة الصليب ، ولقد تركَّز جزء كبير من التفكير الكنسي اللاهوتي لتفسير معنى الصليب، فهو يدل على آلام السيد وموته لأجل خطايا الناس والحياة الجديدة التي يعطيها لهم ([٢٥]الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا) [٤] ولقد صار الصليب رسالة ([١٨]فَإِنَّ كَلِمَةَ الصَّلِيبِ عِنْدَ الْهَالِكِينَ جَهَالَةٌ، وَأَمَّا عِنْدَنَا نَحْنُ الْمُخَلَّصِينَ فَهِيَ قُوَّةُ اللهِ) [٥] ، وصار عنوان الحياة المسيحية (غلاطية ٦ : ١٤) [٦] وبه محا السيد كل الدين الذي على الخطاة .

---

(١) إنجيل متى (٢١ : ٤٣) .

(٢) إظهار الحق / الهندي ٤/١١٧٥/١١٧٦ .

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص ٣٥٦

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَة (٤ : ٢٥) .

(٥) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ : (١ : ١٨) .

(٦) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ (٦ : ١٤) : ([١٤]وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخِرَ إِلاَّ بِصَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ) .

وعندما يتكلم العهد الجديد عن الخلاص يستعمل رمز التبرير : وهي كلمة قضائية أخذت من محاكم العالم (رومية ٤ : ٢٥) [١] ، ثم التبني وهو الدخول في علاقة أسرية مع الله إذ يرفع المؤمن من حالة العبودية ليكون ابنا له (غلاطية ٤ : ٥)[٢] ، ثم يستعمل رمز الفدية وهي رمز لفك أسر السجين أو عبودية العبد بواسطة دفع الثمن ، وقد دفع السيد الثمن (متى ٢٠ : ٢٨)[٣].

ثم يستعمل رمز الكفارة : وهو يرمز إلى رفع الذنب يحول بين الإنسان وإلهه وإرجاع الشركة المفقودة بينهما ، وقد كفر السيد عن خطايانا وصالحنا مع الله (رومية ٣ : ٢٥) [٤] ، وقد أطلق على المجتمع الذي فداه المسيح لقب جسد المسيح (أفسس ١ : ٢٢ و٢٣)[٥] ثم عروس المسيح التي ارتبط بها (يوحنا ٣ : ٢٩) [٦] [٧] .

وتعقيباً على ما سبق نقول : – إن كلمة الصليب والتبرير والفدية والكفارة ليست رموزاً للخلاص المزعوم بل هي تدل عليه صراحة ، وعقيدة الصلب والفداء هي (الأساس الثاني من أسس العقيدة المسيحية ، وأساس هذا الموضوع عند النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة ، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم وطرد بها من الجنة ، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها ، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر ، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم

---

(١) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَة (٤ : ٢٥) : (٢٥الَّذِي أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا) .

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ (٤ : ٥) : (٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ. ٦ثُمَّ بِمَا أَنَّكُمْ أَبْنَاءٌ، أَرْسَلَ اللهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا:«يَا أَبَا الآبُ») .

(٣) إنجيل متى (٢٠ : ٢٨) : (٢٨كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ، وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ») .

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَة (٣ : ٢٥) : (٢٥الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ، لإِظْهَارِ بِرِّهِ، مِنْ أَجْلِ الصَّفْحِ عَنِ الْخَطَايَا السَّالِفَةِ بِإِمْهَالِ اللهِ) .

(٥) رسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ أفَسُسَ (١ : ٢٢، ٢٣) : (٢٢وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ، ٢٣الَّتِي هِيَ جَسَدُهُ، مِلْءُ الَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ) .

(٦) إنجيل يوحنا (٣ : ٢٩) : (٢٩مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ، وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحًا مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذًا فَرَحِي هذَا قَدْ كَمَلَ) .

(٧) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣٠٢ .

يصلب ظلماً ، ليكفر عن خطيئة البشر) [١]، وعقيدة الخلاص والصلب والفداء عقيدة باطلة قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ [٢]، وما استدلوا به لا يسلم لهم دليلاً على ما ذهبوا إليه ، (فجميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداء للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى ابنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا تحدده، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى) [٣] ، فبطل استدلالهم بنصوصهم المقدسة التي حرفوها ، ولا مجال للرمزية المزعومة هنا ، وسيأتي مزيد من التفصيل لهذه القضية – رموز الفداء والخلاص – والرد عليها في المبحث الرابع من هذا البحث .

د) رموز العبادة :

كما أن هناك رموزاً استخدمت للعبادة – على حد قولهم – التي ترفعها الكنيسة لله معبرّةٍ عن شكرها وخضوعها له ، ولعل أهم رمزين للعبادة في الكنيسة كلها : المعمودية[٤] والعشاء الرباني[٥] ، أما المعمودية : ففيها رمز للخلاص من كل قوات الشر إذ يمر الشخص في الماء (رمزاً للمرور في البحر في كل أخطاره حتى يتخلص الشعب من أعداءه (

(١) المسيحية / أحمد شلبي ص ١٥٩ .

(٢) سورة النساء الآية رقم ١٥٧ .

(٣) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص٣٢١ .

(٤) المعموديَّة : (دن) آية التَّنصير عند النَّصارى، وهي أن يُغسَل الطفل أو البالغ بالماء مع تلاوة القسيس لفِقَر معيَّنة من الإنجيل "غسله بماء المعموديَّة" (معجم اللغة العربية المعاصرة / د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ١٥٥١/٢ / عالم الكتب / ط : الأولى/١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) .

(٥) العشاء الرباني أو القربان المقدس : (هو قطع من الخبز مع كأس من الخمر، يتناوله النصارى في الكنيسة رمزا وتذكارا لصلب المسيح عندهم، وعند الكاثوليك من النصارى أن من أكل هذا الخبز وشرب الخمر فقد أكل لحم المسيح، وشرب دمه، لأنه عندهم يتحول حقيقة إلى لحم المسيح ودمه ، بينما يرى غير الكاثوليك أن هذا رمز لما حل بالمسيح ، أو أن المسيح يحضر روحياً هذا العشاء ، وليس له وقت محدد، وإنما يرون ممارسته مراراً عديدة في العام/ويجب أن يبلغ الناس عنه قبل موعده بأسبوعين على الأقل (دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص٣٤٣) .

١كورنثوس ١٠ : ١ و ٢١ ، إشعياء ٥١ : ٩ – ١١)[١] وهذا يعني العبور من الموت إلى الحياة (رومية ٦ : ٤)[٢] وترمز إلى إزالة النجاسة وغسلها (أعمال ٢ : ٣٨)[٣] ، وترمز إلى إعطاء حياة جديدة (رومية ٦ : ٤) ، ولقد حلت المعمودية مكان الختان كرمز لإقامة شركة عهد مع الله (١كورنثوس ١٢ : ١٣)[٤] إنها مشاركة في موت المسيح وقيامته (رومية ٦ : ٣ و ٦)[٥] .

أما العشاء الرباني : فهو رمز وعلامة على العهد الجديد بدم المسيح (متى ٢٦ : ٢٦ – ٢٩)[٦] ، وكذلك يرمز لشركة الطعام بين المسيح وتلاميذه (أعمال ٢ : ٤٢ و٤٦)[٧] ثم

---

(١) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١٠ : ٢١/١) : (١فَإِنِّي لَسْتُ أُرِيدُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تَجْهَلُوا أَنَّ آبَاءَنَا جَمِيعَهُمْ كَانُوا تَحْتَ السَّحَابَةِ، وَجَمِيعَهُمُ اجْتَازُوا فِي الْبَحْرِ ..... ٢١لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْرَبُوا كَأْسَ الرَّبِّ وَكَأْسَ شَيَاطِينَ. لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَشْتَرِكُوا فِي مَائِدَةِ الرَّبِّ وَفِي مَائِدَةِ شَيَاطِينَ)/سفر إشعياء (٥١ : ٩ / ١١) : (٩اِسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي! الْبَسِي قُوَّةً يَا ذِرَاعَ الرَّبِّ! اسْتَيْقِظِي كَمَا فِي أَيَّامِ الْقِدَمِ، كَمَا فِي الأَدْوَارِ الْقَدِيمَةِ. أَلَسْتِ أَنْتِ الْقَاطِعَةَ رَهَبَ، الطَّاعِنَةَ التِّنِّينَ؟ ١٠أَلَسْتِ أَنْتِ هِيَ الْمُنَشِّفَةَ الْبَحْرَ، مِيَاهَ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ، الْجَاعِلَةَ أَعْمَاقَ الْبَحْرِ طَرِيقًا لِعُبُورِ الْمَفْدِيِّينَ؟ ١١وَمَفْدِيُّو الرَّبِّ يَرْجِعُونَ وَيَأْتُونَ إِلَى صِهْيَوْنَ بِالتَّرَنُّمِ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمْ فَرَحٌ أَبَدِيٌّ. ابْتِهَاجٌ وَفَرَحٌ يُدْرِكَانِهِمْ. يَهْرُبُ الْحُزْنُ وَالتَّنَهُّدُ) .

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَة (٦ : ٤) : (٤ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ؟) .

(٣) سفر أعمال الرسل (٢ : ٣٨) : (٣٨فَقَالَ لَهُمْ بُطْرُسُ :«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ) .

(٤) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١٢ : ١٣) : (١٣لأَنَّنَا جَمِيعَنَا بِرُوحٍ وَاحِدٍ أَيْضًا اعْتَمَدْنَا إِلَى جَسَدٍ وَاحِدٍ، يَهُودًا كُنَّا أَمْ يُونَانِيِّينَ، عَبِيدًا أَمْ أَحْرَارًا، وَجَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحًا وَاحِدًا) .

(٥) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَة (٦ : ٦/٣) : (٣أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ).

(٦) إنجيل متى (٢٦ : ٢٦ / ٢٩) : (٢٦وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ:«خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً:«اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، ٢٨لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٢٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي». ٣٠ثُمَّ سَبَّحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ) .

(٧) سفر أعمال الرسل (٢ : ٤٦/٤٢) : (٤٢وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَالشَّرِكَةِ، وَكَسْرِ الْخُبْزِ، وَالصَّلَوَاتِ ..... ٤٦وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ، كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ) .

إعلان لصليب المسيح وقيامته (١كورنثوس ١٠ : ١٦ ، ١٧) [١] ، وبنظر هذا الرمز إلى المستقبل إلى وليمة المسيا (لوقا ١٢ : ١٢ – ١٥)[٢] ، فالعشاء الرباني تنبير قوي على موت المسيح وقيامته والحياة الجديدة .. حياة الشركة معه) [٣] .

وتعقيباً على ذلك نقول : – التثليث, والتجسّد, والخطيئة الأزلية, والتكفير بالخلاص والصلب والفداء, وقانون الإيمان النيقاوي, والعشاء الربّاني (العشاء المقدّس) والتعميد , والأسرار الكنسية... وغير ذلك إنّما هو دخيل على رسالة المسيح الأصليّة الأصيلة, وجناية على الإنجيل المقدّس الحقيقي بترّهات رجالات الكنيسة ، فالقول بالمعمودية والعشاء الرباني قول فاسد وذلك لما يلي : –

= أما المعمودية : فالمعمودية كانت طقساً سائداً في الديانات الوثنية وهي : (بمفهوم المسيحية وردت إليها من أهل فارس الهنديين ، الذين قبل الرومانيون تعاليمهم قبل المسيح بمقدار ٦٨ سنة ، بواسطة بعض لصوص البحر من السلتينيين الذين أسرهم بومبي فنشروا أفكارهم في سائر أنحاء الإمبراطورية، وتوجد لهم آثار نادرة في المتحف البريطاني وغيره من المتاحف الأوربية) [٤] ، فالتعميد المسيحي (بكل حقائقه وطقوسه وفي جوهره مأخوذ من الديانات الوثنية بكل أجزائه وليس منه شيء إلا وهو في هذه الديانات) [٥] .

ومن جهة أخرى يقول القرطبي في إبطال التعميد : (وهذا التعميد لم يجر له في التوراة ذكر ولم يشرعه الله قط لموسى لكن كتب النصارى في الإنجيل أن يحيى عمد عيسى بوادي الأردن فخرج منه روح القدس كالحمامة على الماء ، وزعمت النصارى أيضا أن عيسى

---

(١) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورنثوسَ (١٠ : ١٦/١٧) : (١٦كَأْسُ الْبَرَكَةِ الَّتِي نُبَارِكُهَا، أَلَيْسَتْ هِيَ شَرِكَةَ دَمِ الْمَسِيحِ؟ الْخُبْزُ الَّذِي نَكْسِرُهُ، أَلَيْسَ هُوَ شَرِكَةَ جَسَدِ الْمَسِيحِ؟ ١٧فَإِنَّنَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ خُبْزٌ وَاحِدٌ، جَسَدٌ وَاحِدٌ، لأَنَّنَا جَمِيعَنَا نَشْتَرِكُ فِي الْخُبْزِ الْوَاحِدِ) .

(٢) إنجيل لوقا (١٢ : ١٢ / ١٥) : (١٢لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ».١٣وَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ:«يَا مُعَلِّمُ، قُلْ لأَخِي أَنْ يُقَاسِمَنِي الْمِيرَاثَ». ١٤فَقَالَ لَهُ: «يَاإِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِيًا أَوْ مُقَسِّمًا؟» ١٥وَقَالَ لَهُمُ:«انْظُرُوا وَتَحَفَّظُوا مِنَ الطَّمَعِ، فَإِنَّهُ مَتَى كَانَ لأَحَدٍ كَثِيرٌ فَلَيْسَتْ حَيَاتُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ») .

(٣) علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز ص ٣٠٣ .

(٤) في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام / المستشار محمد عزت الطهطاوي / ص ٦٤ / مكتبة النور / القاهرة ١٩٨٦ م.

(٥) الديانات والعقائد في مختلف العصور / أحمد عبدالغفور عطار ص١٩٥ / ط . الأولى ١٤٠١ هـ مكة المكرمة .

قال للحواريين إذا مررتم بالأجناس فعمدوهم على اسم الآب والإبن والروح القدس ، وزعموا أن بيطر عمد ثلاثة آلاف رجل في يوم نيقشتان ، وهذه المسألة عندهم ظاهرة المستند قوية المعتمد، فإنهم قد أسندوا نقلها إلى الأنبياء والحواريين كما تقدم، ولكنا مع ذلك نطالبهم فيها مطالبات تؤذن بأنهم يرجعون إلى الترهات فنقول : –

- سلمنا لكم جدلا ما ذكرتم من إستناد المعمودية إلى ما ذكرتم، لكن لم قلتم كما فعلها يحيى والحواريون نفعلها نحن ؟ ، ولعل الله تعالى خص يحيى والحواريين بعمل المعمودية، ولم يشرعها لغيرهم فإن ادعوا أن الله شرعها لهم كما شرعها للحواريين، طالبناهم بالنص من كتبهم الذي به يجب على من دون الحواريين التعميد ولا يجدون شيئا من ذلك أبدا .
- ثم نقول لعل الحواريين ويحيى إنما عمَّدوا الناس؛ لأن ماءهم كان مقدَّساً ودعاءهم متقبلاً لكون يحيى نبياً والحواريون كذلك عندكم، وأما أنتم فلستم أنبياء وليس ماؤكم مقدَّساً فلستم مثلهم فكان ينبغي لكم ألا تعمِّدوا أحداً، لكنكم وضعتم لأنفسكم شرعاً بالتوهم وزدتم فيه أموراً بالتحكم' ثم نقول سلمنا جدلاً أن المعمودية شرع لكم، فمن أين زدتم فيها العدد ووضع اليد على الرأس والنفخ في الوجه كما فعله بعض من مضى منكم؟ ، ولم تكفِّرون من لا يستعملها، ولم ينزل بشيء من ذلك سلطان ولا حكم بذلك إنجيل ولا فرقان، لولا محض التلاعب بالأديان والتحكم في دين الله والخذلان .
- ثم نقول هذا الماء الذي تعمِّدون فيه أهو مقدس أو غير مقدس؟ ، فإن كان مقدساً فمن قدسه؟، فإن قلتم : إن الله قدَّسه فمن أين علمتم ذلك؟ ، ثم إن قلتم ذلك عورضتم بنقيضه، وقيل لكم : بل نجسه الله، وإن قلتم: نحن قدَّسناه، قلنا : فمن أنتم حتى تقدسوا شيئاً ؟ وهل يصلح أن يقدِّس من ليس بمقدِّس أو يطهِّر من ليس بمطهَّر بل أنتم مذنبون تتزايد ذنوبكم في كل وقت وحين، فكيف تقدِّسون غيركم وأنتم لا تقدِّسون أنفسكم؟ ، فليت العجل يهضم نفسه ، فحصل من هذا أن ماءكم الذي تعمِّدون فيه غير مقدَّس، ولذا كان كذلك فلأي شرط تشترطون في المعمودية أن تكون بالماء؟) [1] .

ويقول القرافي في الأجوبة الفاخرة في الرد على التعميد : (قولهم في الأمانة " نؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا " مناقض لقولهم : " أن خطيئة آدم عليه السلام عمت ذريته " ،

(١) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ص ٤٠٣/٤٠٤ / المحقق : د. أحمد حجازي السقا / دار التراث العربي / القاهرة .

ولا يتخلصون منها إلا بقتل المسيح عليه السلام ، وتلك الشدائد التي جرت عليه ، ولذلك يسمونه حمل الله تعالى ، ويسمونه مخلِّص العالم ، وإذا كانت المعمودية توجب غفران الخطايا فقد اعترفوا أنه لا حاجة إلى قتل المسيح –

عليه السلام – وهذه كلها غفلات وجهالات لا تصدر إلا عن عدم أنواع الإدراكات) [1] .

= وأما العشاء الرباني : – فهو أيضا قول فاسد ذكر صاحب إظهار الحق في بيان بطلانه وجوهاً عديدة (وهي : –

(الأول) : أن الكنيسة الرومانية تزعم أن الخبز وحده يستحيل جسد المسيح ودمه، ويصير مسيحاً كاملاً، فأقول : إذا استحال مسيحاً كاملاً حياً بلاهوته وناسوته الذي أخذه من مريم عليهما السلام، فلابد أن يشاهد فيه عوارض الجسم الإنساني ويوجد فيه الجلد والعظام والدم وغيرها من الأعضاء لكنها لا توجد فيه بل جميع عوارض الخبز باقية الآن كما كانت ، فإذا نظره أحد أو لمسه أو ذاقه لا يحس شيئاً غير الخبز، وإذا حفظه يطرأ عليه الفساد الذي يطرأ على الخبز لا الفساد الذي يطرأ على الجسم الإنساني، فلو ثبتت الاستحالة تكون استحالة المسيح خبزاً لا استحالة الخبز مسيحاً ، فلو قالوا : إن المسيح استحال خبزاً لكان أقل بعداً من هذا ، وإن كان هو أيضاً باطلاً ومصادماً للبداهة .

(الثاني) : إن حضور المسيح بلاهوته في أمكنة متعددة في آن واحد وإن كان ممكن في زعمهم، لكنه باعتبار ناسوته غير ممكن؛ لأنه بهذا الاعتبار كان مثلنا حتى كان يجوع ويأكل ويشرب وينام ويخاف من اليهود ويفر وهلم جرّا، فكيف يمكن تعدده بهذا الاعتبار بالجسم الواحد في أمكنة غير محصورة في آن واحد حقيقة؟ ، والعجب أنه ما وُجد قبل عروجه إلى السماء بهذا الاعتبار في مكانين أيضاً، فضلاً عن الأمكنة الغير المتناهية، وكذا بعد عروجه إلى السماء فكيف يوجد بعد القرون بعد اختراع هذا الاعتقاد الفاسد بالاعتبار المذكور في أمكنة غير محصورة في آن واحد ؟ .

(الثالث) : إذا فرضنا أن ملايين من الكهنة في العالم قدَّسوا في آن واحد واستحالت تقدمة كل إلى المسيح الذي تولد من العذراء، فلا يخلو إمّا أن يكون كل من هؤلاء النصارى الحادثين عين

(١) الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة / للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي ص ١٣٥ / تحقيق مجدي محمد الشهاوي / عالم الكتب / بيروت / لبنان / ط . الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .

الآخر أو غيره، والثاني باطل على زعمهم والأول باطل في نفس الأمر؛ لأن مادة كل غيرُ مادة الآخر .

(الرابع) : إذا تحول الخبز مسيحاً كاملاً تحت يد الكاهن فكسر هذا الكاهن هذا الخبز كسرات كثيرة وأجزاء صغيرة ، فلا يخلوا ، إمّا أن يتقطع المسيح قطعة قطعة على عدد الكسرات والأجزاء، أو يستحيل كل كسرة وجزء مسيحاً كاملاً أيضاً فعلى الأول لا يكون المتناول متناول مسيح كامل ، وعلى الثاني من أين جاءت هؤلاء المسحاء؛ لأنه ما حصل بالتقدمة إلا المسيح الواحد؟ .

(الخامس) : لو كان العشاء الرباني الذي كان قبل صلبه بيسير نفس الذبيحة التي حصلت على الصليب، لزم أن يكون كافياً لخلاص العالم. فلا حاجة إلى أن يصلب على الخشبة من أيدي اليهود مرة أخرى؛ لأن المسيح ما جاء إلى العالم في زعمهم، إلا ليخلص الناس بذبيحة مرة واحدة، وما أنى لكي يتألم مراراً .

(السادس) : لو صح ما ادعوه لزم أن يكون المسيحيون أخبث من اليهود؛ لأن اليهود ما آلموه إلا مرة واحدة فتركوه وما أكلوا لحمه، وهؤلاء يؤلمونه ويذبحونه كل يوم في أمكنة غير محصورة، فإن كان القاتل مرة واحدة كافراً وملعوناً، فما بال الذين يذبحونه مرات غير محصورة ويأكلون لحمه ويشربون دمه؟ نعوذ بالله من الذين يأكلون إلههم ويشربون دمه حقيقة .

(السابع) : وقع في الباب الثاني والعشرين من لوقا قول المسيح في العشاء الرباني هكذا: " اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي " [1] فلو كان هذا العشاء هو نفس الذبيحة لما صح أن يكون تذكرة؛ لأن الشيء لا يكون تذكرة لنفسه) [2] .

ويقول القرطبي في الرد عليهم : (ما أعجب حال هؤلاء في تركهم شرعية التوراة في القربان وعدولهم عنها الى ما هو ضرب من الهذيان، وذلك أن الله تعالى افترض القربان في التوراة بالعجول والجزر والخرفان كما ذكر، وعملت بذلك بنو إسرائيل من غير تغيير ولا تبديل إلى مدة فقام هؤلاء المغيرين لأحكام التوراة فغيروا وبدلوا وعدلوا إلى الخبز والخمر من غير أن ينسخ لهم عيسى شيئاً من ذلك ولا بدَّله بغيره ، لكنهم يكرهون العمل بأحكام التوراة، فيعدلون عنها إلى العمل بأهوائهم .

(١) إنجيل لوقا (٢٢ : ١٩) .
(٢) إظهار الحق / الهندي ٣/٧٠٥ / ٧٠٧ .

ثم إن ملكي صادق – وهو أول من قرب بالخمر والخبز – لم يكن نبياً ، فإن ادعيتم أنه نبي فلابد من الدليل على ذلك ، ولو سلم ذلك لتبقى عليكم أن تثبتوا أن شرعه شرع لكم ، ولو سلم أن شرعه شرع لكم فلابد من الدليل على ذلك ، ولو سلم أن شرعه شرع لكم لكان ينبغي أن تعلموا أن التوراة قد نسخت ذلك الشرع ، إذ قد استقر أن موسى عمل بخلافه ، وكذلك الأنبياء بعده ، ولو كان ذلك الحكم باقياً صحيحاً لما كان ينبغي لموسى أن يعدل عنه ، بل قد أورد في إنجيلهم أن عيسى قال : " أمض واعرض نفسك على القسيسين واهد قربانك الذي أمر به موسى في عهده " [١] ، وهذا نص على أن القربان عند عيسى إنما هو الذي حكم به موسى وهو العجول والجزر والخرفان لا كما شرعتم أنتم من الهذيان)[٢] ، فبطل رمزيتهم المزعومة في رموز العبادة؛ لأنه لا صحة لما ابتدعوه من شعائر المعمودية والعشاء الرباني ، فضلاً عن بطلان ما زعموه من عقائد من عند أنفسهم كالصلب والفداء والقيامة وغيرها .

(١) إنجيل متى (٨ : ٤) : (٤فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«انْظُرْ أَنْ لاَ تَقُولَ لأَحَدٍ. بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ، وَقَدِّمِ الْقُرْبَانَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ») .

(٢)الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام / القرطبي ص ٤٢٧ : ٤٢٩ بتصرف

المبحث الثالث

الشخصيات الرمزية عند النصارى في الكتاب المقدس دراسة تحليلية نقدية

نعرض هنا لنماذج من الشخصيات الرمزية عند النصارى على حد قولهم ، فهم يزعمون أن قصص الأنبياء التي قال الله تعالى عنها في كتابه الكريم : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) ، وقصص غير الأنبياء من الشخصيات ذات معان رمزية ، غير المعنى التاريخي المراد ، محرِّفين للمعنى ، فضلاً عن تحريفهم للنصوص، فلم يكتفوا بتحريف النصوص لتتوافق مع ما يزعمون من التثليث, والتجسّد, والخطيئة الأزلية, والتكفير بالخلاص والصلب والفداء, وقانون الإيمان النيقاوي, والعشاء الربّاني (العشاء المقدّس) والتعميد, والأسرار الكنسية... وغير ذلك ، وما ألصقوه بكتاب الله تعالى من نصوص باطلة لا صحة لها كقولهم في إنجيل متى : (١٩فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ)(٢) ، وقولهم في إنجيل يوحنا (١ : ١ – ٣) : (١فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. ٢هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ) (٣) وغيرها من النصوص العديدة ، بل قاموا بتحريف المعنى بالعهدين القديم والجديد لتتوافق مع ما يزعمون، ومع ما حرَّفوه من نصوص ، فزعموا أن الحديث عن هذه الشخصيات جميعها ما هي إلا رموز لعقائدهم الباطلة ، وراحوا يدَّعون أن النصوص التي تتحدث عن الشخصيات بالعهد القديم فضلا عن الجديد ترمز للمسيح، والتثليث، والصلب، والفداء وغيرها ، وهو ما سنوضحه فيما يلي :-

المطلب الأول

أنبياء الكتاب المقدس والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية

نعرض في هذا المطلب الحديث عن الأنبياء بالعهد القديم والجديد والرمزية ، وزعم النصارى أن قصص الأنبياء عليهم السلام هي رموز لما سبق أن ذكرناه من عقائدهم الباطلة في المسيح عليه السلام ، وحتى لا يطول بنا المقام نتناول هنا بعض النماذج لتفسيرهم الرمزي لشخصيات الأنبياء بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : -

---

(١) سورة يوسف الآية رقم ١١١ .

(٢) إنجيل متى (٢٨ : ١٩)

(٣) إنجيل يوحنا (١ : ١ / ٣) .

أولاً : آدم وحواء

آدم عليه السلام (أبو البشر خلقه الله تعالى أولاً ، ومنه خلق حواء ثانياً من ضلعه الأيسر ليكونا أول أسرة بشرية ، يجمعها الترابط ، وتتمتع بالمودة والرحمة ، ويشعر كل طرف بدور الآخر معه ، وبث منهما

بعد ذلك رجالا كثيراً ونساء ، فتناسل الناس ، وكثرت الذرية ، ووجدت القبائل والشعوب وتعددت الأمم والأوطان ، ولقد استخلف الله آدم في الأرض ، وتوارث بنوه هذه الخلافة ، وحملوا أمانة الدين ، وصاروا عنها مسئولين إلى يوم القيامة .

وعلى الإنسان أن يتذكر دائماً أنه يرجع في وجوده ، وتكوينه إلى أبويه " آدم وحواء) [1] " قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [2]، وقد وردت قصة آدم عليه السلام بالقرآن الكريم في العديد من الآيات ، ومنها قوله تعالى : ~﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [3].

والآيات في معناها على ظاهرها كما ذكر ذلك المفسّرون ليس فيها رمز ولا سر ولا غموض ، بل هي تحكي قصة خلق الله تعالى لآدم عليه السلام، وتفضيل الله تعالى له على الملائكة ،

(١) دعوة الرسل عليهم السلام / أ.د أحمد أحمد غلوش ص ٣٩ / مؤسسة الرسالة / ط . أولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .
(٢) سورة النساء الآية رقم (١) .
(٣) سورة البقرة الآيات (٣٠ : ٣٧) .

وقوله : (ولا تقربا هذه الشجرة) فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم ، والأمر على حقيقته(١) ، ولا مجال فيه لرمزية ولا غيرها في الإسلام .

وبالرجوع للكتاب المقدس في نفس القصة نجدها في سفر التكوين : (١٥وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا. ١٦وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ». ١٨وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ». ١٩وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ مِنَ الأَرْضِ كُلَّ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ وَكُلَّ طُيُورِ السَّمَاءِ، فَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ لِيَرَى مَاذَا يَدْعُوهَا، وَكُلُّ مَا دَعَا بِهِ آدَمُ ذَاتَ نَفْسٍ حَيَّةٍ فَهُوَ اسْمُهَا. ٢٠فَدَعَا آدَمُ بِأَسْمَاءٍ جَمِيعَ الْبَهَائِمِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ وَجَمِيعَ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ. وَأَمَّا لِنَفْسِهِ فَلَمْ يَجِدْ مُعِينًا نَظِيرَهُ. ٢١فَأَوْقَعَ الرَّبُّ الإِلهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ، فَأَخَذَ وَاحِدَةً مِنْ أَضْلاَعِهِ وَمَلأَ مَكَانَهَا لَحْمًا. ٢٢وَبَنَى الرَّبُّ الإِلهُ الضِّلْعَ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ آدَمَ امْرَأَةً وَأَحْضَرَهَا إِلَى آدَمَ. ٢٣فَقَالَ آدَمُ: «هذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي. هذِهِ تُدْعَى امْرَأَةً لأَنَّهَا مِنِ امْرِءٍ أُخِذَتْ». ٢٤لِذلِكَ يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. ٢٥وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ)(٢).

في هذا النص نجد ما اعتراه من تحريف واضحاً يوضحه كتاب الله تعالى المهيمن على ما سبقه من الكتب من قولهم بأن الشجرة شجرة معرفة الخير والشر ، وكأن الله أراد لآدم أن يكون جاهلاً ، فطلب منه عدم الأكل منها كي لا يعرف الخير من الشر ، وزعمهم بأن الله قال : «لَيْسَ جَيِّدًا أَنْ يَكُونَ آدَمُ وَحْدَهُ، فَأَصْنَعَ لَهُ مُعِينًا نَظِيرَهُ» ، وكأن الله لا يعلم ماذا سيحدث ؟ وهو القائل : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٣) ، وزعمهم أن آدم هو من سمى ذوات الأنفس الحية من عند نفسه ، مع أن الله تعالى هو الذي علمه إياها ، قال تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾(٤) .

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ١٤١/١ بتصرف .
(٢) سفر التكوين (٢ : ١٥ / ٢٥) .
(٣) سورة الأنعام الآية رقم ٥٩ .
(٤) سورة البقرة الآيات ٣١ : ٣٣ .

يقول النص : (١ وَكَانَتِ الْحَيَّةُ أَحْيَلَ جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ الَّتِي عَمِلَهَا الرَّبُّ الإِلهُ، فَقَالَتْ لِلْمَرْأَةِ: «أَحَقًّا قَالَ اللهُ لاَ تَأْكُلاَ مِنْ كُلِّ شَجَرِ الْجَنَّةِ؟» ٢فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلْحَيَّةِ: «مِنْ ثَمَرِ شَجَرِ الْجَنَّةِ نَأْكُلُ، ٣وَأَمَّا ثَمَرُ الشَّجَرَةِ الَّتِي فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ فَقَالَ اللهُ: لاَ تَأْكُلاَ مِنْهُ وَلاَ تَمَسَّاهُ لِئَلاَّ تَمُوتَا». ٤فَقَالَتِ الْحَيَّةُ لِلْمَرْأَةِ: «لَنْ تَمُوتَا! ٥بَلِ اللهُ عَالِمٌ أَنَّهُ يَوْمَ تَأْكُلاَنِ مِنْهُ تَنْفَتِحُ أَعْيُنُكُمَا وَتَكُونَانِ كَاللهِ عَارِفَيْنِ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ». ٦فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ. ٧فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ.

٨وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. ٩فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». ١٠فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ». ١١فَقَالَ : «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» ١٢فَقَالَ آدَمُ: «الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ». ١٣فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». ١٤فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْحَيَّةِ: «لأَنَّكِ فَعَلْتِ هذَا، مَلْعُونَةٌ أَنْتِ مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ وَمِنْ جَمِيعِ وُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ. عَلَى بَطْنِكِ تَسْعَيْنَ وَتُرَابًا تَأْكُلِينَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكِ. ١٥وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَهُ». ١٦وَقَالَ لِلْمَرْأَةِ: «تَكْثِيرًا أُكَثِّرُ أَتْعَابَ حَبَلِكِ، بِالْوَجَعِ تَلِدِينَ أَوْلاَدًا. وَإِلَى رَجُلِكِ يَكُونُ اشْتِيَاقُكِ وَهُوَ يَسُودُ عَلَيْكِ». ١٧وَقَالَ لآدَمَ: «لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِ امْرَأَتِكَ وَأَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ قَائِلاً: لاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، مَلْعُونَةٌ الأَرْضُ بِسَبَبِكَ. بِالتَّعَبِ تَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. ١٨وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ، وَتَأْكُلُ عُشْبَ الْحَقْلِ. ١٩بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزًا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أُخِذْتَ مِنْهَا. لأَنَّكَ تُرَابٌ، وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ». ٢٠وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. ٢١وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا. ٢٢وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ». ٢٣فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ، وَأَقَامَ شَرْقِيَّ جَنَّةِ عَدْنٍ الْكَرُوبِيمَ، وَلَهِيبَ سَيْفٍ مُتَقَلِّبٍ لِحِرَاسَةِ طَرِيقِ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ) (١) .

هذه هي القصة كما جاءت بسفر التكوين : ومن وجهة نظر المفسّر التقليدي لديهم القصة على ظاهرها ، مع ما تحتوى عليه من التشبيه و التجسيم في حق الله – تعالى الله عما يقولون

(١) سفر التكوين (٣ : ١ / ٢٤) .

علوا كبيراً – ، ولم يشر إلى كون القصة رمزاً للمسيح والكنيسة وإن كان أشار إلى وجه الشبه بين القصة وقصة المسيح [١] من وجهة نظرهم ، ومن وجهة نظر المفسِّر الرمزي يرى أن هذه القصة تتشابه مع قصة المسيح وعروسه التي هي (الكنيسة) فيما يلي : –

م	آدم وحواء	المسيح والكنيسة
١–	كان آدم رأس الخليقة القديمة وممثلاً عن الجنس البشري، وفي آدم أخطأ الجميع ومات الجميع .	كذلك المسيح صار رأس الخليقة الجديدة، وفي المسيح صارت الهبة إلى جميع الناس لتبرير الحياة .
٢–	بنيت حواء على أساس السُبات الذي أوقعه الرب على آدم .	بنيت الكنيسة على أساس " موت المسيح " له المجد على الصليب (موته كان كالنوم)
٣–	صار آدم وحواء جسداً واحداً، إذ صارت هي من جسمه ومن لحمه وعظامه .	كذلك المسيح والكنيسة واحد، إذ أن الكنيسة هي جسد السيد المسيح .
٤–	جرب آدم الأول من إبليس بثلاث تجارب وأسقطه في الخطية .	جرب آدم الأخير بثلاث تجارب على الجبل ، إلا أنه خرج منتصراً على إبليس .
٥–	تم تأديب حواء إذ وقع عليها القصاص " " بالوجع تلدين أولاداً " .	تحول هذا التأديب إلى بركة بمراحم الله حينما قبلت الكنيسة – حواء الجديدة – أن تلد أولاداً روحيين لله خلال آلامها . [٢]

<u>تعقيباً على ذلك نقول</u> : – ما ذكروه هنا يتعارض مع ما سبق أن ذكروه سلفاً من مبادئ التفسير الرمزي ، حيث لا قرينة هنا تصرف المعنى عن الظاهر المراد إلى معنى آخر لا صلة له بالحديث ، لذا نجد أن المفسِّر التقليدي من النصارى لم يشر إلى كون النص رمزاً للمسيح والكنيسة كما يزعمون ، وإن كان أشار إلى وجه الشبه بين القصة وقصة المسيح ، وهذا النص بسفر التكوين بالعهد القديم لا صلة له بالمسيح والكنيسة ، ولا يوجد أي قرينة تدل

(١) التفسير الكامل للكتاب المقدس (العهد القديم الجزء الأول / الكتاب الأول من سفر التكوين إلى سفر التثنية) / متى هنري ١/ ٢٦ وما بعدها / مطبوعات إيجلز / القاهرة / مصر / ط . أولى ٢٠١١ م .

(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ١/ ٢٦ ، سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ١٦٣ .

على أن المراد المسيح والكنيسة لا من قريب ولا من بعيد ، واليهود لا يقرون لهم بذلك [١] بل هم لا يعترفون بالمسيح أصلا ، وتفسيرهم للنص تفسيراً تقليدياً ليست فيه أي إشارة لأى رمز لا المسيح ولا غيره ، ولو أراد الحق جلَّ وعلا أن يذكر المسيح عليه السلام هنا ووجه الشبه بينه وبين آدم لنص على ذلك صراحة ، كما قال في كتابه الكريم الذي حفظه من التحريف والتبديل : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[٢] .

قال ابن كثير : (إن مثل عيسى عند الله في قدرة الله حيث خلقه من غير أب ، كمثل آدم حيث خلقه من غير أب ولا أم بل خلقه من تراب، ثم قال له كن فيكون ، فالذي خلق آدم من غير أب، قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء الألوهية في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب، فجواز ذلك في آدم بالطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل، فدعواه في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً ، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم : ﴿ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ﴾[٣] ، وقال هاهنا : الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي هذا هو القول الحق في عيسى الذي لا محيد عنه ولا صحيح سواه، وماذا بعد الحق إلا الضلال. ثم قال تعالى آمرا رسوله ﷺ ، أن يباهل من عاند الحق في أمر عيسى بعد ظهور البيان : ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾[٤] ، أي : نحضرهم في حال المباهلة ، ثم نبتهل أي نلتعن فنجعل لعنت الله على الكاذبين أي : منا أو منكم)[٥].

---

(١) ينظر تفسير التوراة بالعربية تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها / سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي ص٨٥ وما بعدها / أخرجه وصححه : يوسف درينبورج / نقله إلى الخط العربي وقدم له وعلق : سعيد عطية مطاوع/أحمد عبد المقصود الجندي / القاهرة / المركز القومي للترجمة / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٢٠١٥ م .

(٢) سورة آل عمران الآيتان رقم ٥٩ : ٦٠ .

(٣) سورة مريم الآية رقم ٢١ .

(٤) سورة آل عمران الآية رقم ٦١ .

(٥) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٢/ ٤١/ ٤٢ .

هذا هو وجه الشبه بين آدم عليه السلام والمسيح عليه السلام ، ولا مجال لرمزيتهم المزعومة ، وليس الأمر مجرد تلمس تشبيهات ثم الحكم على النصوص بأنها المراد بها كذا وكذا من الرموز ، وإلا قال في كلام الله من شاء ما شاء ، ومن أنكر منهم القصة وزعم أنها رموزاً للمسيح والكنيسة فبقوله هذا أبطل القول بالخطيئة والفداء ، وأبطل قصة الصلب ، وأصبح لا حاجة لصلب المسيح للتكفير عن الخطيئة ، حيث لا يوجد خطيئة أصلاً .

فلم يكتف اليهود والنصارى بتحريفهم للنص ومن قولهم بأن الله سأل آدم حسب نصهم المحرف : (« أَيْنَ أَنْتَ ؟ » . ١٠فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ») ، وكأن رب العزة تعالى عما يقولون شخص من الآدميين من أختبأ منه لا يراه ، ثم يسأله " من الذي حملك : (مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟) ، وكأن الرب تعالى عما يقولون لا يعلم ما الذي حدث ؟ !! ، ويستنبط ما حدث من كلام آدم ، ثم يطرد آدم من الجنة خشية أن يأكل من شجرة الحياة ، ويحيا إلى الأبد ولا يموت ، ثم وضع ملائكة لحراسة طريق شجرة الحياة ، وهذه القصة بهذه الصورة المذكورة في سفر التكوين لا تعدو أن تكون كما قال العلامة ابن حزم في قصصهم الواردة في تلمودهم (مضحكة تسلي الثكالى وترد الأحزان) [١] ، فأي رب هذا الذي يتحدثون عنه ويصفونه بالجسمية والمكانية والجهة والحدوث ، والجهل ؟ ! ، وهو القائل : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [٢] ، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ [٣] ، ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [٤] ، بل قام النصارى مع ذلك بتحميل النصوص ما لا تحتمل بزعمهم الرمزية لإثبات معتقداتهم الباطلة في المسيح ، فلما كانت معتقداتهم في المسيح لا يوجد ما يؤيدها في العهد القديم ، واليهود لا يعترفون بالمسيح نبياً أصلاً ، راحوا يلتمسون أدلة لها مدَّعين الرمزية في تفسيرهم لنصوص العهد القديم ، ولا صلة لهذه النصوص بما يزعمون من الرمزية ، وإن كانت النصوص نفسها محرَّفة .

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل / أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري ١٦٢/١ / مكتبة الخانجي / القاهرة .
(٢) سورة الشورى الآية رقم ١١ .
(٣) سورة غافر الآية رقم ١٩ .
(٤) سورة الأنعام الآية رقم ٣

ثانياً : نوح

(نوح عليه السلام هو أبو البشرية الثاني ، وهو أول الرسل بعد آدم عليه السلام ، وقد اصطفاه الله للنبوة وهداه للحق وكلفه بالرسالة ، وأثنى عليه بما هو أهله) [١] .

فقد (طال الزمن بعد آدم ، واستمر الناس على الحق عشرة قرون ، وبعدها حدثت أمور أدت إلى أن يعبد الناس الأصنام المعروفة ودا ، وسواع ، ويغوث ، ويعوق ، ونسرا ، ، ويروي البخاري بسنده عن ابن عباس (أن هذه أسماء رجال صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام)[٢] ، (وكان لهم أتباع يقتدون بهم ، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم ، لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم ، فصوروهم ، فلما ماتوا وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال : إنما كانوا يعبدونهم ، ويسقون المطر بهم فعبدوهم) [٣] ، وأرسل الله تعالى إليهم نوحاً : (فدعاهم إلى التوحيد الخالص ، والعبودية الكاملة لخالقهم سبحانه قال تعالى : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ۝٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ۝٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾[٤].

وتكررت قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم عدة مرات ، كلها تنص على دعوته عليه السلام قومه إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام، وتكذيب قومه له، وأنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامٗا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴾[٥]، حتى أهلكهم الله تعالى بالطوفان ، ونجى الله تعالى نوحاً ومن

---

(١) دعوة الرسل عليهم السلام / أ. د أحمد أحمد غلوش ص٥٩ .

(٢) صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي / كتاب تفسير القرآن / باب " وداً ولا سواعا ولا يغوث ويعوق " (نوح ٢٣) ٦/١٦٠ برقم ٤٩٢٠/ تحقيق : د . مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة / جامعة دمشق / دار ابن كثير / اليمامة / بيروت / ط : الثالثة /١٤٠٧ / ١٩٨٧م .

(٣) فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ٥/٣٦٠ بتصرف / دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت / ط : الأولى – ١٤١٤ هـ/دعوة الرسل عليهم السلام / أ. د أحمد أحمد غلوش ص٦٠

(٤) سورة نوح الآيات رقم ٢ :٧ .

(٥) سورة العنكبوت الآية رقم ١٤

آمن معه قال تعالى : ﴿ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴾[١] ، فالقصة على حقيقتها ولا مجال فيها للرمزية .

وجاء في الكتاب المقدس في سفر التكوين عن نوح عليه السلام : ([٢٩]وَدَعَا اسْمَهُ نُوحًا، قَائِلاً: «هذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا مِنْ قِبَلِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ»)[٢]

يرى المفسِّر الرمزي أن هذا رمزاً ليسوع المسيح فيقول : (سماه أبوه هكذا (راحة ونياح وتعزية) ؛ لأنه كان يأمل أن يكون المسيا المنتظر ، فكانت التسمية نبوة لأن المسيح من نسل نوح ، ، وفي المسيح سنرتاح من كل أتعابنا في الأرض هناك في السماء ، وأصبح نوح بعد الطوفان علامة راحة العالم بعد التجديد الذي حدث بالطوفان)[٣] .

ويرى أن قصة الفلك رمز الصليب فيقول : (الفك رمز الصليب الذي حمل المسيح معلقا لأجلنا ، فحمل فيه الكنيسة التي هي جسده المقدس ، كان لابد من هلاك العالم القديم (الإنسان العتيق) في مياه المعمودية ليقوم العالم الجديد والإنسان الجديد الذي على صورة خالقه ، يحمل جدة الحياة ، أو الحياة المقامة في المسيح يسوع) [٤] .

ويقول صاحب كتاب ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس : (الحديث هنا للامك حين ولد ابنه فدعا اسمه نوح أي : " نياح " أو " راحة " .

= والكلام المذكور في الشاهد السابق لا ينطبق على نوح القديم بل على نوح الجديد " ربنا يسوع المسيح " فمن يعزي ويريح من التعب بالحقيقة إلا ذاك الذي نادى وقال : ([٢٨]تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ)[٥] ، ها أنتم ترونه بالحقيقة يهب راحة للبشرية ، ويخلص الأرض من اللعنة التي لعنت بها بسبب خطيئة آدم وحواء .

= دخول نوح وعائلته داخل الفلك لينجو من هلاك الطوفان رمزاً لدخول كل مؤمن في المسيح يسوع – فلك نجاتنا ، فيبقى محفوظاً في الداخل لا يقدر الهلاك أن يعبر إليه ، لأنه يتمتع

---

(١) سورة القمر الآيات ١١: ١٦ .
(٢) سفر التكوين (٥ : ٢٩) .
(٣) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ١٩٠ .
(٤) سفر التكوين / أنطونيوس فكري ص ١٩٥ .
(٥) إنجيل متى (١١ : ٢٨) .

بخلاص المسيح المجاني الذي لأجلنا علق على الصليب ، وحمل فيه الكنيسة التي هي جسده المقدس : ([٢٠]إِذْ عَصَتْ قَدِيمًا، حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. [٢١]الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ. لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ، بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ) [(١)] ، ([٧]بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ) [(٢)]) [(٣)] .

ونقول : لا دخل لقصة نوح بالمسيح عليهما السلام ، ولا وجود للرمزية المزعومة ، ولا يوجد أي وجه للشبه بين قصة نوح عليه السلام وبين ما يزعمون من عقائدهم الفاسدة ، ولا وجود لقرينة تدل على ذلك ، كما ذكروا في مبادئ التفسير الرمزي ، وهذا تحميل للنصوص ما لا تحتمل ، واليهود لا يعترفون بذلك ، فضلا عن عدم اعترافهم بالمسيح أصلاً [(٤)] ، ونجد المفسّر التقليدي من النصارى لا يذكر أي شيء عن هذا فيفسر نفس النص بقوله : (اسمه وسبب هذا الاسم : " نوح " وتعني " تعزية " أو " راحة " وقد أطلق عليه والداه هذا الاسم وهما يتطلعان إلى أن يكون أكثر من بركة عادية لجيله)[(٥)] ، فلا صحة لما ادعوه من الرمزية في قصة نوح عليه السلام .

ثالثاً : ابراهيم

وردت قصة إبراهيم مع الملائكة في كتاب الله تعالى في أكثر من موضع ومنها قوله تعالى : ﴿

وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ

(١) رِسَالَةُ بُطْرُسَ الرَّسُولِ الأُولَى (٣ : ٢٠/٢١) .
(٢) اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ (١١ : ٧) .
(٣) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ٣٢/١ .
(٤)تفسير التوراة بالعربية / سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي ص ٩١ .
(٥) التفسير الكامل للكتاب المقدس / العهد القديم / متى هنري ص ٣٨ .

وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ۖ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[2] .

قال ابن كثير : (قوله تعالى : قوم منكرون : وذلك أن الملائكة وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل قدموا عليه في صورة شبان حسان عليهم مهابة عظيمة ، ولهذا قال: قوم منكرون ، وقوله عز وجل: فراغ إلى أهله، أي: انسل خفية في سرعة فجاء بعجل سمين، أي: من خيار ماله، ، وفي الآية الأخرى: فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ، أي : مشوي على الرضف فقربه إليهم أي أدناه منهم ، قال: ألا تأكلون؟ تلطف في العبارة وعرض حسن ، وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة فإنه جاء بطعامه من حيث لا يشعرون بسرعة، ولم يمتن عليهم أولا فقال: نأتيكم بطعام بل جاء به بسرعة وخفاء، وأتى بأفضل ما وجد من ماله، وهو عجل فتي سمين مشوي، فقربه إليهم لم يضعه ، وقال : اقتربوا ، بل وضعه بين أيديهم ولم يأمرهم أمراً يشق على سامعه بصيغة الجزم، بل قال : ألا تأكلون على سبيل العرض والتلطف، كما يقول القائل : اليوم إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل .

وقوله تعالى : فأوجس منهم خيفة هذا محال على ما تقدم في القصة في السورة الأخرى ، وهي قوله تعالى : فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا : لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط ، وامرأته قائمة فضحكت، أي : استبشرت بهلاكهم لتمردهم وعتوهم على الله تعالى، فعند ذلك بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب)[3] .

وجاء في سفر التكوين عن إبراهيم عليه السلام : (٦فَأَسْرَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْخَيْمَةِ إِلَى سَارَةَ، وَقَالَ: «أَسْرِعِي بِثَلاَثِ كَيْلاَتٍ دَقِيقًا سَمِيذًا. اعْجِنِي وَاصْنَعِي خُبْزَ مَلَّةٍ» . ٧ثُمَّ رَكَضَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الْبَقَرِ وَأَخَذَ عِجْلاً رَخْصًا وَجَيِّدًا وَأَعْطَاهُ لِلْغُلاَمِ فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ. ٨ثُمَّ أَخَذَ زُبْدًا وَلَبَنًا، وَالْعِجْلَ الَّذِي عَمِلَهُ، وَوَضَعَهَا قُدَّامَهُمْ. وَإِذْ كَانَ هُوَ وَاقِفًا لَدَيْهِمْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَكَلُوا)[4] .

(١) سورة هود الآيات رقم ٦٩ : ٧١ .
(٢) سورة الذاريات الآيات رقم ٢٤ : ٢٨ .
(٣) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٣٩٢/٧/٣٩٣ .
(٤) سفر التكوين : (١٨ : ٦ / ٨) .

يقول المفسِّر الرمزي في تفسيره للنص : (وإذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا) : (فإبراهيم كان لديه غلمان لكنه من كرمه كان هو بنفسه الذي يخدم الضيوف الغرماء، ولاحظ تكرار كلمات (ركض – أسرع – أسرعي) وما هي تقدمة إبراهيم :-

أ) دقيق يشير للمسيح في نقاوته (أبيض) وعاش مسحوقاً بالأحزان .

ب) ٣ كيلات رقم ٣ يشير للثالوث في المسيح حل كل ملء اللاهوت ، فإنه يحل كل ملء اللاهوت جسدياً ، ولذلك كان رقم ٣ يشير أيضا للقيامة، فالمسيح ما كان ممكناً أن يسود عليه الموت طالما حل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً .

ج) عجل جيد مذبوح هذا يشير للمسيح المذبوح الذي قدَّم جسده لنا لنأكله : ([٢٣]وَقَدِّمُوا الْعِجْلَ الْمُسَمَّنَ وَاذْبَحُوهُ فَنَأْكُلَ وَنَفْرَحَ) [(١)] ، والكنيسة تجتمع دائما حول المائدة المقدَّسة فالله لا يمكث معنا إن لم يكن المسيح في وسطنا ، لنقف مع إبراهيم تحت شجرة الصليب ، نخدم الآخرين في إتضاع وبفرح فنحن نخدم الرب فيهم) [(٢)] .

هكذا نراه يلتمس أدلة وهمية في النص الذي لا صلة له بالمسيح مدعياً الرمزية ، وأن القصة تشير للمسيح وعقيدتهم في الصلب والفداء ، وبينما نجد أن المفسِّر التقليدي لم يشر لهذا بل فسر القصة تفسيراً تقليدياً لا صلة له بما يدعون من الرمزية [(٣)] .

ونجد مفسراً رمزياً آخر يزعم أن القصة ترمز إلى الكنيسة ومعاملات الله مع شعبه يقول : (سأل ابراهيم زوجته سارة أن تعجن ثلاث كيلات من الدقيق السميذ أي الدقيق الفاخر ، فلا يقدم إبراهيم لضيوفه من الخبز القديم وإنما يود دائماً أن يهب أفخر ما لديه ، ومن عمل زوجته المسنة ، وبكمية وافرة ، أما الثلاث كيلات فربما تشير إلى " الإيمان والرجاء والمحبة " هذه الأمور الثلاثة التي تعجنها الكنيسة لتقدم للرب في حياة أولادها خبزاً فاخراً يسر الله به هذه هي تقدمة الكنيسة المستمرة خاصة وأن هذه الأمور إنما تعجن بمياه الروح القدس ..... فإن كانت سارة (الكنيسة) تقدم عجيناً من ثلاث كيلات (الإيمان والمحبة والرجاء) فإن هذا العجين لا يصلح للأكل ولا يكون مفرحاً للرب إلا خلال الحجارة المحماة أي شركتنا مع الرب في آلامه

(١) إنجيل لوقا (١٥ : ٢٣) .
(٢) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٢٦١ .
(٣) التفسير الكامل للكتاب المقدس (العهد القديم الجزء الأول / الكتاب الأول من سفر التكوين إلى سفر التثنية) / متى هنري ١/ ٧٣ وما بعدها .

لنصير فيه خبز ملة الآلام مرة وقاسية ، لكنها مع الرب تتحول إلى أمجاد أو إلى تقدمة خبز نفيس لله) [١] .

وهو ما يؤكده صاحب كتاب ظلال الحق " التفسير الرمزي للكتاب المقدس [٢] : " حيث ذهب إلى أن القصة ترمز للكنيسة وعقد مقارنة بين قصة إبراهيم عليه السلام وبين الكنيسة ، وقال : (حين نذكر إبراهيم أبا المؤمنين ، وتعاملات الله معه حالاً يرد في ذهننا الكنيسة وتعاملات الله مع شعبه ، وأفضل أن أشابه بين إبراهيم ، ونسله الروحي الكنيسة فيما يلي : -

م	إبراهيـــــــم	الكنيســـــة
١-	آمن إبراهيم بالله فحسب له براً	" .... الَّذِي فِيهِ أَيْضًا إِذْ آمَنْتُمْ خُتِمْتُمْ بِرُوحِ الْمَوْعِدِ الْقُدُّوسِ " [٣]
٢-	كان إبراهيم يعلم أسرار الله ، فخبر هلاك سدوم لم يخفيه الرب عنه [٤]، بل أطلعه على الأمر كله وأعلمه بما ينوى فعله .	" ٩ إِذْ عَرَّفَنَا بِسِرِّ مَشِيئَتِهِ، حَسَبَ مَسَرَّتِهِ " [٥] " ١٥لاَ أَعُودُ أُسَمِّيكُمْ عَبِيدًا، لأَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُ سَيِّدُهُ، لكِنِّي قَدْ سَمَّيْتُكُمْ أَحِبَّاءَ لأَنِّي أَعْلَمْتُكُمْ بِكُلِّ مَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي " [٦] .
٣ -	في سفر التكوين (١٨) نرى إبراهيم يتشفع في أهل سدوم أمام الرب ، وشفاعته لا يشوبها ضعف بل نرى فيها	دور الكنيسة الآن أن تتشفع وتصلى من أجل الخطاة البعيدين عن الله أمام الرب ليرجعوا بالتوبة أمامه ، فلا يهلكوا .

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ١٧٤/١٧٥ / كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج / ط. الأولى ١٩٨٣ م .

(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ١/ ٣٣ .

(٣) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ (١ : ١٣) .

(٤) سفر التكوين (١٨ : ١ / ٢٠) : (١وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ..... ٢٠وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا.....) .

(٥) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ أَفَسُسَ (١ : ٩) .

(٦) إنجيل يوحنا (١٥ : ١٥)

	القوة والإصرار على طلب الإجابة ، وقد استمر على هذا المنوال في شفاعته (١) .	
٤-	عاين إبراهيم أحكام الله وقضاءه الذي أجراه على الأرض ، ولكنه لم يجتازها كلوط الذي أنقذ من وسط الهلاك .	والكنيسة على الأرض رأت وقوع الخطية فوق الصليب ، وسوف تشاهد أحكام الله وقضاءه على هذا العالم الشرير ، ولكنها لن تكون عندئذ على الأرض بل في السماء .

وتعقيباً على ذلك نقول : - ما ذكره صاحب كتاب ظلال الحق ليس فيه قرينة تدل ما يزعمون من الرمزية ، أو من كون القصة تشير للكنيسة أو غيرها ، طبقاً لما قرروه سلفاً من مبادئ للتفسير الرمزي ، فضلاً عن اختلافهم في الرمز المراد بالنص الوارد في القصة ، فالمفسِّر الأول يرى أن الرمز المراد من القصة هو المسيح ويلتمس أوجه الشبه لذلك ، زعماً منه أنها قرينة تدل على الرمز المراد بالنص وتشير إليه ، زاعماً أن الثلاث كيلات تشير للثالوث ، في حين أن المفسِّر الثاني ومن تبعه يرى أن الرمز المراد بالقصة هو الكنيسة ، ويسوق هو وصاحب كتاب ظلال الحق عدداً من أوجه الشبه بين إبراهيم عليه السلام والكنيسة ، زعماً منهم أنها دلالة أو قرينة على أن الرمز المراد من القصة هو الكنيسة ، وسبق أن قررنا سلفاً أن ترك أمر التفسير الرمزي لاجتهاد المفسِّر ، يؤدي إلى مثل هذه النتيجة من اختلاف الرموز المستخرجة من النص الواحد ، وفي هذا ما فيه من التخبط ، الذي يجعل القارئ في حيرة من أمره ، أي هذه الرموز هو الصحيح المراد من النص؟!! .

هذا فضلاً عما قام به اليهود من تحريف لقصة إبراهيم عليه السلام مع الملائكة وزعمهم بأن الرب ظهر له (١وَظَهَرَ لَهُ الرَّبُّ عِنْدَ بَلُّوطَاتِ مَمْرَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ وَقْتَ حَرِّ النَّهَارِ) (٢) ، وأن الملائكة أكلوا وشربوا عنده (وقد اتفق العلماء على أن الملائكة لا يأكلون ولا

---

(١) سفر التكوين (١٨ : ٢٣ / ٣٣) : (٢٣فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ ..... فَيَكُونُ الْبَارُّ كَالأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟» ٢٦فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنْ وَجَدْتُ فِي سَدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ».....٢٩فَعَادَ يُكَلِّمُهُ أَيْضًا وَقَالَ: «عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ أَرْبَعُونَ». فَقَالَ: «لاَ أَفْعَلُ مِنْ أَجْلِ الأَرْبَعِينَ». ..... ٣٣وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ) .

(٢) سفر التكوين (١٨ : ١) .

يشربون ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار لا يفترون) [١] ، (وهم يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره بلا كلل ولا ملل ، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك قال تعالى في وصف الملائكة ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠ ﴾ [٢] ، ومعنى لا يفترون : لا يضعفون) [٣].

أما ما ذكره النصارى من رموز فإن إحالة تفسير كتاب من عند الله إلى غير ظاهره حسب اجتهاد المفسّرين أمر لا يقره العقل فضلاً عن النقل ، حيث لم يكتفوا بتحريف النص المقدس حسب أهوائهم ، ولما كان اليهود لا يقرونهم على ما يزعمون ، ولا يعترفون بالمسيح أصلاً ، قاموا بتفسير نصوص العهد القديم على ما نرى مدعين الرمزية ، لتأييد عقائدهم التي أقرتها مجامعهم بنصوص من العهد القديم ، بعد تحريفهم لنصوص العهد الجديد لتوافقها ، وإن كان العهد القديم محرفاً سلفاً من اليهود ، لكنه لا يقرهم على ما يعتقدون من التثليث والتجسد والخطيئة والفداء وغيرها ، قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾[٤]، وقال تعالى:﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝٣١ ﴾[٥] ، فبطل زعمهم الرمزية في قصة إبراهيم عليه السلام .

وما ذكرناه هنا هو بعض النماذج وهم يقولون بنفس الشيء من الرمزية في قصص معظم الأنبياء بالعهد القديم ، كإسماعيل وإسحاق ، ويوسف الصديق ، وهارون وموسى ، وداود ،

---

(١) مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ٨٥/١ / دار إحياء التراث العربي / بيروت / ط : الثالثة – ١٤٢٠هـ/الحبائك في أخبار الملائك / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ص ٢٦٤ / تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط أولى/ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .

(٢) سورة الأنبياء الآية رقم (٢٠) .

(٣) عالم الملائكة الأبرار / عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر ص ١٥ / مكتبة الفلاح / الكويت / ط : الثالثة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م .

(٤) سورة البقرة الآية رقم ١١٣ .

(٥) سورة التوبة الآيتان رقم ٣٠/٣١ .

وسليمان ، ويونس عليهم السلام وغيرهم ، زعماً منهم أنها ترمز للمسيح وكنيسته ، ولقصة الصلب والفداء وغيرها من معتقداتهم الباطلة (١) .

المطلب الثاني

الشخصيات الرمزية بالعهد القديم عند النصارى دراسة تحليلية نقدية

نعرض في هذا المطلب الحديث عن الشخصيات الرمزية بالعهد القديم والجديد ، وزعم النصارى أن الحديث عن بعض الشخصيات بالعهد القديم هي رموز لما سبق أن ذكرناه من عقائدهم الباطلة في المسيح عليه السلام ، وحتى لا يطول بنا المقام نتناول هنا بعض النماذج لتفسيرهم الرمزي لبعض الشخصيات بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : -

أولاً : أفرايم ومنسى

جاء في العهد القديم في سفر التكوين الحديث عن أفرايم ومنسى : (٨وَرَأَى إِسْرَائِيلُ ابْنَيْ يُوسُفَ فَقَالَ : « مَنْ هذَانِ؟ ». ٩فَقَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ: «هُمَا ابْنَايَ اللَّذَانِ أَعْطَانِيَ اللهُ ههُنَا». فَقَالَ: «قَدِّمْهُمَا إِلَيَّ لأُبَارِكَهُمَا». ١٠وَأَمَّا عَيْنَا إِسْرَائِيلَ فَكَانَتَا قَدْ ثَقُلَتَا مِنَ الشَّيْخُوخَةِ، لاَ يَقْدُرُ أَنْ يُبْصِرَ، فَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا وَاحْتَضَنَهُمَا. ١١وَقَالَ إِسْرَائِيلُ لِيُوسُفَ: «لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنِّي أَرَى وَجْهَكَ، وَهُوَذَا اللهُ قَدْ أَرَانِي نَسْلَكَ أَيْضًا». ١٢ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا يُوسُفُ مِنْ بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ وَسَجَدَ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ .

١٣وَأَخَذَ يُوسُفُ الاثْنَيْنِ أَفْرَايِمَ بِيَمِينِهِ عَنْ يَسَارِ إِسْرَائِيلَ، وَمَنَسَّى بِيَسَارِهِ عَنْ يَمِينِ إِسْرَائِيلَ وَقَرَّبَهُمَا إِلَيْهِ. ١٤فَمَدَّ إِسْرَائِيلُ يَمِينَهُ وَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ وَهُوَ الصَّغِيرُ، وَيَسَارَهُ عَلَى رَأْسِ مَنَسَّى. وَضَعَ يَدَيْهِ بِفِطْنَةٍ فَإِنَّ مَنَسَّى كَانَ الْبِكْرَ. ١٥وَبَارَكَ يُوسُفَ وَقَالَ: «اللهُ الَّذِي سَارَ أَمَامَهُ أَبَوَايَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ، اللهُ الَّذِي رَعَانِي مُنْذُ وُجُودِي إِلَى هذَا الْيَوْمِ، ١٦الْمَلاَكُ الَّذِي خَلَّصَنِي مِنْ كُلِّ شَرّ، يُبَارِكُ الْغُلاَمَيْنِ. وَلْيُدْعَ عَلَيْهِمَا اسْمِي وَاسْمُ أَبَوَيَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَلْيَكْثُرَا كَثِيرًا فِي الأَرْضِ » .

١٧فَلَمَّا رَأَى يُوسُفُ أَنَّ أَبَاهُ وَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِ أَفْرَايِمَ، سَاءَ ذلِكَ فِي عَيْنَيْهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِ أَبِيهِ لِيَنْقُلَهَا عَنْ رَأْسِ أَفْرَايِمَ إِلَى رَأْسِ مَنَسَّى. ١٨وَقَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ : «لَيْسَ هكَذَا يَا أَبِي، لأَنَّ هذَا

(١) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ١/ ٢٠ : ٢١٧ .

هُوَ الْبِكْرُ. ضَعْ يَمِينَكَ عَلَى رَأْسِهِ». [١٩]فَأَبَى أَبُوهُ وَقَالَ: «عَلِمْتُ يَا ابْنِي، عَلِمْتُ. هُوَ أَيْضًا يَكُونُ شَعْبًا، وَهُوَ أَيْضًا يَصِيرُ كَبِيرًا. وَلكِنَّ أَخَاهُ الصَّغِيرَ يَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ، وَنَسْلُهُ يَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الأُمَمِ». [٢٠]وَبَارَكَهُمَا فِي ذلِكَ الْيَوْمِ قَائِلاً: « بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ قَائِلاً: يَجْعَلُكَ اللهُ كَأَفْرَايِمَ وَكَمَنَسَّى». فَقَدَّمَ أَفْرَايِمَ عَلَى مَنَسَّى) [(١)] .

هذه القصة بسفر التكوين بالعهد القديم تتحدث عن أفرايم ومنسى أبناء يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، ولا دخل لها بالمسيح وكنيسة العهد الجديد ، وقد فسَّر القصة المفسِّر التقليدي على ظاهرها كما هي فقال : (عند مباركة يعقوب لهما وضع عليهما يداه متقاطعتين ، وكان يوسف قد أجلسهما بحيث توضع يد يعقوب اليمنى على رأس منسى البكر ، غير أن يعقوب وضعها على رأس أفرايم وهو الأصغر ، وعرَّفه يعقوب بأنه قصد ما فعل ليس عن خطأ أو كنذوة منه أو لمحبة تنحاز إلى أحدهما أكثر من الآخر ، بل بروح النبوة وخضوعاً للمشورات الإلهية ، سيكون منسى عظيماً ، غير أن أفرايم سيكون الأعظم ، ..... ونلاحظ أن النعمة لا تخضع لنظام الطبيعة، فالله لا يفضل أولئك الذين نعتقد نحن أنهم الأصلح ، بل بحسب ما يراه هو متفقاً مع مشيئته .....)[(٢)] .

لكن المفسِّرين الرمزيين رأوا أن القصة المراد بها المسيح وكنيسة العهد الجديد ، يقول أحدهما مضيفاً لمعنى القصة السابق : (وضع يعقوب يديه على شكل صليب يشير لأن البركة الحقيقية كانت بالصليب ، واختيار أفرايم الأصغر للبركة إشارة للكنيسة الأصغر جسدياً من شعب اليهود ، ولكنها استحقت البركة ، وهكذا قام الأخير أي المسيح صار أولاً ، وصار آدم الأول أخيراً ..) [(٣)] .

ويقول المفسِّر الرمزي الآخر : (يقول القديس أغسطينوس : بأن يعقوب صنع هذا مقدماً بركة خفية للأصغر ، بها صار الأول أخيراً والأخير أولاً نبوة عما حدث عند مجيء السيد المسيح ، لقد فضل هابيل عن أخيه الأكبر قايين ..... والمسيحيون عن اليهود السابقين لهم ، كما يقول أيضا : كما استخدم ابنا اسحق أي عيسو ويعقوب كرمزين لشعبي اليهود والنصارى... هكذا حدث ذات الأمر بالنسبة لابني يوسف ، فكان الأكبر رمزاً لليهود والأصغر للمسيحيين .

(١) سفر التكوين (٤٨ : ٨ / ٢٠) .
(٢) التفسير الكامل للكتاب المقدس / العهد القديم / متى هنري ص ١٣٩ .
(٣) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٣٩٦ .

لقد تبارك منسى بكونه يمثل كنيسة العهد القديم وقد صار كبيراً في عيني الله إذ عاش بالإيمان يتقبل الناموس والنبوات والمواعيد الإلهية في وقت كان العالم ملقى في أحضان الوثنية ورجاستها ، لكن جاء أفرايم الحقيقي أي كنيسة العهد الجديد التي صارت أكبر وتضم جمهوراً من الأمم والشعوب .

ختم يعقوب بركته لهما بقوله : «بِكَ يُبَارِكُ إِسْرَائِيلُ قَائِلاً: يَجْعَلُكَ اللهُ كَأَفْرَايِمَ وَكَمَنَسَّى» وكأن الله يبارك البشرية خلال كنيستي العهد الجديد والقديم ، اللتين هما في الحقيقة كنيسة واحدة مجتمعة معاً في المسيح يسوع المصلوب تحت ذراعي يعقوب " على شكل صليب ") [١] ، هو نفس ما ردده صاحب كتاب ظلال الحق " التفسير الرمزي للكتاب المقدس [٢].

وتعقيباً على ذلك نقول : فهم يزعمون في تفسيرهم الرمزي لقصة أفرايم ومنسى ابنا يوسف عليه السلام الواردة بسفر التكوين ، ومباركة يعقوب لأفرايم وتفضيله على منسى جعلت الأصغر كبيراً والأكبر صغيراً ، وهذه رموز المراد بها كنيسة العهد الجديد التي رغم أنها جاءت بعد العهد القديم إلا أنها صارت أعظم منه أتباعاً ، فابن يوسف الأصغر أفرايم يرمز للمسيحيين ، والأكبر يرمز لليهود .

وهذا الزعم بأن قصة أفرايم ومنسى تشير للمسيح وكنيسة العهد الجديد لا أساس له من الصحة وهو تحميل للنص ما لا يحتمل ، ولم يقل به المفسّرين التقليديين ، ولا دليل عليه ، ويبدو أن قصة البكورية كانت تستحوذ على فكر اليهود محرفي النصوص ، حيث جاء الحديث عن البكورية في العديد من المواضع بالعهد القديم فالبكورية تباع كما في سفر التكوين [٣] ، وسرق يعقوب لبركتها من عيسو أخاه ، في نفس السفر (٢٧ : ١- ٤١) [٤] ، فالقصة وإن كانت غير صحيحة وشابها التحريف والتغيير ، من أتباع العهد القديم ، وإلا فما ذنب من لم تنله البركة ؟! ، ولم هذا الاعتقاد السائد لديهم أن البركة ينالها البكر لبكوريته ؟! لا شك أن هذه دعوى لا دليل عليها من العهد القديم إلا ما حرَّفوه من النصوص ، ومحاولة تفسير النصوص بهذه الطريقة الرمزية ، محاولات يائسة لإقحام الحديث عن الكنيسة والمسيح وعقائدهم التي

---

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ٣٤٢ .

(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ١/ ٧٢ .

(٣) سفر التكوين (٢٥ : ٣٣ / ٣٤) : (٣٣فَقَالَ يَعْقُوبُ: «احْلِفْ لِيَ الْيَوْمَ». فَحَلَفَ لَهُ، فَبَاعَ بَكُورِيَّتَهُ لِيَعْقُوبَ. ٣٤فَأَعْطَى يَعْقُوبُ عِيسُوَ خُبْزًا وَطَبِيخَ عَدَسٍ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ وَقَامَ وَمَضَى. فَاحْتَقَرَ عِيسُو الْبَكُورِيَّةَ) .

(٤) سفر التكوين (٢٧ : ١- ٤١) .

أقرتها مجامعهم في شتى نصوص العهد القديم في الحديث عن الشخصيات وغيرها من القصص الواردة به بلا قرينة ولا دليل يدل على ذلك ، وهو ما لم يقل به المفسِّرين التقليديين .

ثانياً : بنيامين :

جاء في سفر التكوين الحديث عن بنيامين وراحيل أمه : ([١٦]ثُمَّ رَحَلُوا مِنْ بَيْتِ إِيلَ. وَلَمَّا كَانَ مَسَافَةٌ مِنَ الأَرْضِ بَعْدُ حَتَّى يَأْتُوا إِلَى أَفْرَاتَةَ، وَلَدَتْ رَاحِيلُ وَتَعَسَّرَتْ وِلاَدَتُهَا. [١٧]وَحَدَثَ حِينَ تَعَسَّرَتْ وِلاَدَتُهَا أَنَّ الْقَابِلَةَ قَالَتِ لَهَا: «لاَ تَخَافِي، لأَنَّ هذَا أَيْضًا ابْنٌ لَكِ». [١٨]وَكَانَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِهَا، لأَنَّهَا مَاتَتْ، أَنَّهَا دَعَتِ اسْمَهُ «بَنْ أُونِي». وَأَمَّا أَبُوهُ فَدَعَاهُ «بَنْيَامِينَ») (١) .

هذه القصة بسفر التكوين بالعهد القديم ، وهي تتحدث عن موت راحيل بعد أن ولدت طفلها بنيامين ، وهي لا صلة لها بالمسيح وكنيسته ، ونرى المفسِّر التقليدي قد فسّر القصة كما وردت على ظاهرها ، (وأن أم بنيامين دعته " بن أوني " أي " ابن حزني " غير أن يعقوب إذ لم يكن يريد تجديد تذكر الواقعة الحزينة الخاصة بموت الأم في كل مرة ينادي فيها على ابنه باسمه فقد غيَّر اسمه ودعاه " بنيامين " ....) (٢) ، لكن المفسِّرين الرمزيين رأوا أن القصة المراد بها هو كنيسة المسيح .

فنرى أحدهم يقول في تفسير هذا النص : (هنا نجد قصة موت راحيل المحبوبة ، وموت راحيل التي تشير لكنيسة المسيح، يشير لانتقال الكنيسة من هذا العالم إلى العالم الآخر وهذا فرح ، ولنلاحظ أن راحيل كانت قد قالت " أعطني نسلاً وإلا أموت " وها هي قد ماتت بسبب النسل وبسبب ولادتها ، وكثيراً ما يحجز الله عنا ما نظنه خيراً ويراه الله غير ذلك ، وموت راحيل بعد ولادة بنيامين يشير لأن الكنيسة تظل تتمخض بأولادها متوجعة حتى متى كمل المختارون ترحل الكنيسة كلها لتستريح أبدياً، وما يؤلم الكنيسة هنا حتى تدعوه ابن أوني ، يفرح به الرب فيدعوه بنيامين ، إنها تتألم إلى حين وتحزن ولكن حزننا يتحول إلى فرح حين ننطلق جميعاً مع الرب على السحاب ونكون عن يمينه ، وراحيل كانت تريد تسمية ابنها " ابن أوني " أي ابن حزني بسب شدة ما قاسته من الألآم والأحزان ، أما أبوه فأسماه بنيامين أي ابن اليمين وهي تسمية كلها رجاء في الله بالرغم من أحزانه ، عربون القوة للشعب القديم)(٣) .

---

(١) سفر التكوين (٣٥ : ١٦ / ٨) .

(٢) التفسير الكامل للكتاب المقدس (العهد القديم الجزء الأول / الكتاب الأول من سفر التكوين إلى سفر التثنية) / متى هنري ١/ ١١٧ .

(٣) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٣٤٦/٣٤٧ .

ويستدل بما جاء في إنجيل يوحنا : ([٢٠]اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَالْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ، وَلكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ. [٢١]اَلْمَرْأَةُ وَهِيَ تَلِدُ تَحْزَنُ لأَنَّ سَاعَتَهَا قَدْ جَاءَتْ، وَلكِنْ مَتَى وَلَدَتِ الطِّفْلَ لاَ تَعُودُ تَذْكُرُ الشِّدَّةَ لِسَبَبِ الْفَرَحِ، لأَنَّهُ قَدْ وُلِدَ إِنْسَانٌ فِي الْعَالَمِ. [٢٢]فَأَنْتُمْ كَذلِكَ، عِنْدَكُمُ الآنَ حُزْنٌ. وَلكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضًا فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ، وَلاَ يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ) [(١)] .

والمفسِّر الآخر يقول في تفسير نفس الفقرات : (لماذا سمح الله لراحيل بالموت عند ولادتها :

أولاً: أراد الله أن يؤكد للإنسان أن الولادة والموت يسيران في حياة البشرية جنباً إلى جنب ، وأفراحنا تمتزج بأحزاننا ما دمنا في الجسد .

ثانياً: كانت راحيل تمثل كنيسة الأمم ويعقوب يرمز للسيد المسيح، فقد بقيت الكنيسة تتمخض بأولادها متوجعة حتى متى كمل المختارون ترحل الكنيسة كلها لتستريح أبدياً ... وما يؤلم الكنيسة هنا حتى تدعوه " ابن أوني " يفرح به الرب فيدعوه " بنيامين " إنها تتألم إلى حين وتحزن، لكن حزننا يتحول إلى فرح حين ننطلق جميعا مع الرب على السحاب ونكون عن يمينه)[(٢)] .

ونرى اتفاقهم على أن الرمز المراد بالنص هو الكنيسة، ونرى صاحب كتاب ظلال الحق يقول في نفس الفقرات : (بينما كانت راحيل تلد ابنها الثاني ليعقوب تعسرت ولادتها وماتت وكان عند خروج نفسها أنها دعت اسم مولودها " بن أوني " أي " ابن الحزن " بينما دعاه أبوه يعقوب "بنيامين "، أي " ابن يدي اليمنى " .

وفي الفرق بين الاسمين ما ينبئ عن الألآم والمجد في حياة ربنا يسوع المسيح ، فالاسم الأول " ابن أوني " ، " ابن الحزن " يحدثنا عن موت المسيح وآلامه وأحزانه ، فلقد كتب عنه إشعياء النبي بروح النبوة ، (رَجُلُ أَوْجَاعٍ وَمُخْتَبِرُ الْحَزَنِ) [(٣)] ، إن بنيامين " ابن أوني " ، " ابن الحزن " يشير بالحقيقة لربنا يسوع الذي حمل أحزاننا ، وتحمل أوجاعنا على الصليب ، لكي يعطينا الفرح والسلام ، ولقد أعلن للقديسة مريم بروح النبوة أنها ستحزن للرفض العام الذي سيلاقيه ابنها من شعبه وخاصته ، لذلك هو بحق " ابن أوني " أو " ابن حزني " .

---

(١) سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ٣٤٦/٣٤٧/والنص من إنجيل يوحنا (١٦ : ٢٠ / ٢٢) .
(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي ص٢٧٤ .
(٣) سفر إشعياء (٥٣ : ٣) .

= والاسم الثاني : " بنيامين " أطلقه يعقوب لابنه المولود ويعني " ابن يدي اليمني " ، وهو يتكلم عن قوة المسيح وأمجاده ، لأن اليد اليمنى تتحدث دائماً عن القوة ، وكما انتصر بنيامين كمحارب ، انتصر الرب يسوع في أعظم معركة ، في الجلجثة ، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين العظمة في الأعالي له المجد الدائم أمين : ([١٥]وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ)[(١)] [(٢)] .

وتعقيباً على ذلك نقول : بالنظر لما سبق يتضح لنا اختلاف التفسير الرمزي للمفسّرين الرمزيين في نفس النص حول شخصية بنيامين ، فبينما يري بعضهم أن الرمز المراد من النص هو الكنيسة ، يرى آخرون أن الرمز المراد من النص هو يسوع المسيح ، وكلاهما يستدل بنصوص يسوقها من العهد الجديد على صحة ما ذهب إليه من التفسير الرمزي للنص ، ورغم ما حدث لنصوص العهد القديم من التحريف فالتفسيرين كلاهما غير صحيح حيث لا يوجد أي صلة بين المسيح والكنيسة وشخصية بنيامين، واليهود لا يوافقونهم على ذلك ولا يعترفون بالمسيح أصلاً ، وما ذكره المفسّرون الرمزيون هو مجرد تفسير بالهوى وتلمس لأوجه شبه لا محل لها ، حيث لا وجه للمقارنة بين كلا الأمرين ، وهو تحميل لمعنى النصوص ما لا تحتمل تأييداً لعقائدهم الفاسدة .

ثانياً : فرعون وابنة فرعون

جاء في سفر الخروج : ([٨] ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ. [٩]فَقَالَ لِشَعْبِهِ: « هُوَذَا بَنُو إِسْرَائِيلَ شَعْبٌ أَكْثَرُ وَأَعْظَمُ مِنَّا. [١٠]هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ». [١١]فَجَعَلُوا عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ تَسْخِيرٍ لِكَيْ يُذِلُّوهُمْ بِأَثْقَالِهِمْ، فَبَنَوْا لِفِرْعَوْنَ مَدِينَتَيْ مَخَازِنَ: فِيثُومَ، وَرَعَمْسِيسَ) [(٣)] .

هذه القصة بسفر التكوين بالعهد القديم تتحدث عن فرعون ، ونجد المفسّرين الرمزيين يرون أن القصة رمزاً لإبليس ، فيقول أحدهم في تفسير هذا النص تحت عنوان خضوعهم للعبودية : (النتيجة الطبيعية للنمو المتزايد خلاص صلب المسيح وموته هو هياج عدو الخير وثورته إذا يقول الكتاب : "[٨]ثُمَّ قَامَ مَلِكٌ جَدِيدٌ عَلَى مِصْرَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ يُوسُفَ ..... " ، من هو هذا الملك الجديد ؟ إلا إبليس الذي يرتعب كلما رأي الرب يملك على قلوب أولاده ، يبذل كل

(١) إنجيل لوقا (٢٤ : ٥١ ") .
(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس/ عصام صدقي ٧٦/١ بتصرف .
(٣) سفر الخروج : (١ : ٨ / ١١) .

طاقاته لتكريس جنوده وإمكانياته الشريرة لاستعباد البشر وإذلالهم بالعمل في الطين أي يجعلهم يرتبكون في الأعمال الأرضية .

يرى العلامة أوريجانوس : إبليس في حالة رعب من تبعيتنا للمصلوب الذي جرده من كل رئاسة وسلطان وشهر به : (٤بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ إِذْ أَنْتُمْ وَرُوحِي مُجْتَمِعُونَ مَعَ قُوَّةِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ ٥أَنْ يُسَلَّمَ مِثْلُ هذَا لِلشَّيْطَانِ لِهَلاَكِ الْجَسَدِ، لِكَيْ تَخْلُصَ الرُّوحُ فِي يَوْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ) [١] ، فيقول : هذا التفكير يجعله مرتعباً ، فيقول : (لئلا يحاربوننا ويعدون من الأرض) [٢] فهو لا يريدنا نصعد عن الأرض ، بل يريدنا أن نظل على صورة الترابي : (٤٩وَكَمَا لَبِسْنَا صُورَةَ التُّرَابِيِّ، سَنَلْبَسُ أَيْضًا صُورَةَ السَّمَاوِيِّ)[٣] ، إذن إن كنا قد عبرنا إلى عدوه ، هذا الذي يدخلنا ملكوت السماوات يلزمنا أن نترك صورة الإنسان الترابي ونأخذ صورة السماوي) [٤] .

إن كان الشيطان يقيم رؤساء تسخير لإذلالنا ، للعمل في الطين ، فقد أقامنا ربنا يسوع رؤساء من نوع آخر لتعليمنا حتى نترك الطين ، أي نخلع أعمال الإنسان القديم ونحيا حسب الإنسان الجديد على صورة ملكنا الحقيقي) [٥] .

وهو ما يردده غيره من قوله في تفسير نفس الآيات بنفس السفر : (" ١٠هَلُمَّ نَحْتَالُ لَهُمْ لِئَلاَّ يَنْمُوا، فَيَكُونَ إِذَا حَدَثَتْ حَرْبٌ أَنَّهُمْ يَنْضَمُّونَ إِلَى أَعْدَائِنَا وَيُحَارِبُونَنَا وَيَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ» ، لقد وعد الله إبراهيم أن شعبه سيعود لأرض الميعاد ، لذلك إذ رأى إبليس نمو الشعب هاج وأثار ملك مصر عليهم ليبقيهم ضد مشورة الله ..... ، لكن مشورة الله وتدبيره سيكملان رغماً عن كل تدبيرات عدو الخير) [٦] .

نجد هنا إصراراً من المفسّرين الرمزيين على جعل فرعون رمزاً للشيطان وهو المراد بالنص ، وهو ما يردده صاحب كتاب ظلال الحق – التفسير الرمزي للكتاب المقدس حيث قال في تفسير نفس النص : (إن فرعون هو رمز إبليس الذي يرتعب كلما رأى الرب يملك على قلوب أولاده

(١) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (٥ : ٤ / ٥) .
(٢) سفر الخروج (١ : ١٠) .
(٣) رِسالةُ بولُسَ الرَّسولِ الأولَى إلى أهلِ كورِنثوسَ (١٥ : ٤٩) .
(٤) ظلال الحق / التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ٧٧/١ .
(٥) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ٢٠ .
(٦) سفر الخروج / القس أنطونيوس فكري / ص ٨ / الكنوز القبطية .

وكلما رأى شعب الرب ينمو ويتكاثر)[١] ، ونراه يكرر نفس النص السابق لأوريجانوس الذي ذكرناه سلفاً ويكمل نصه (كما أن الشعب قد تحرر من قبضة إبليس ومن عبوديته ، وعبر البحر الأحمر ، هكذا نحن نتخلص من عبودية إبليس بالإيمان بربنا يسوع المسيح ، نعبر البحر الأحمر بالمعمودية حتى ندفن مع المسيح ، ومن ثم نتمتع بحياة جديدة بقوة قيامته : «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا"[٢] ، وكما غرق فرعون في البحر هو وجنوده ومركباته عندما ضرب موسى البحر بالعصا ، هكذا ضرب المسيح إبليس بخشبة الصليب فقضى عليه ،" لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ ... " [٣]) [٤] .

كل هذا مع أن النص لا صلة له بإبليس والمسيح غاية القصة أنها تتحدث عن فرعون وإذلاله للإسرائيليين ، وهو ما يؤكده المفسِّر اليهودي[٥] ، وما يؤكده المفسِّر التقليدي من النصارى حيث تحدث عن الأسباب التي دعت مصر للتعامل بقسوة مع بني إسرائيل ، قال : (وبذا الأسلوب نجحوا – أي المصريين – في تحويلهم – أي الإسرائيليين – إلى عبيد ، ويبدوا أن الإسرائيليين كانوا شعباً مجداً يعمل بكل اجتهاد ، ولذلك عمل فرعون على تسخيرهم للعمل في مشروعات البناء وفي الزراعة ، واتبعوا معهم أقسى الأساليب صرامة وقسوة لكي ينجزوا ما عهد إليهم من أعمال ، " فجعلوا عليهم رؤساء تسخير " وصدرت لهم الأوامر لكي يذلوهم بأثقالهم ") [٦] .

فالنص لا صلة له بإبليس والمسيح ، لكنهم يصرون على تحميل نصوص العهد القديم ما لا تحتمل من الحديث عن عقائدهم الباطلة مدَّعين الرمزية التي هي من وحي خيالهم .

---

(١) ظلال الحق / التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ٧٧/١ .

(٢) سفر أعمال الرسل (٢ : ٣٨) .

(٣) الرسالة إلى العبرانيين (٢ : ١٤) .

(٤) ظلال الحق / التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ٧٧/١ .

(٥) ينظر تفسير التوراة بالعربية تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها / سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي ص ١٩٧ .

(٦) التفسير الكامل للكتاب المقدس العهد القديم الجزء الأول / الكتاب الأول من سفر التكوين إلى سفر التثنية / متى هنري ص ١٤٨ .

المبحث الرابع

الفداء والخلاص والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية

نتحدث في هذا المبحث عن عقيدة الفداء والخلاص التي يقول بها النصارى ، والمفسّرين الرمزيين منهم يتلمسون لها أدلة من العهد القديم ، زعماً منهم أنها رمزاً لهذه العقيدة الباطلة التي أقرتها مجامعهم ، موضحين بطلان هذا الزعم الذي لا دليل عليه ، ولا قرينة تدل على غير الظاهر للنص ، فنعرّف بهذه العقيدة أولاً ، ثم نذكر أدلة المفسّرين الرمزيين عليها ، ونتناولها بالتحليل والنقد ، لكي يتضح للعيان مدى المكابرة لهؤلاء القوم من النصارى في تفسيرهم للنصوص بالرمز ، وتحميلهم لهذه النصوص ما لا تحتمل .

المطلب الأول

قضية الفداء والخلاص عند النصارى عرض ونقد

أولاً : التعريف بعقيدة الفداء والخلاص عند النصارى

جاء في قاموس الكتاب المقدس : (تشير لفظة الفداء في العهد القديم في أغلب الأحيان إلى خلاص الجسد ، في سفر التثنية : (٨بَلْ مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ، وَحِفْظِهِ الْقَسَمَ الَّذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ، أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ) [(١)]، الرب إلهكم الذي أخرجكم من أرض مصر وفداكم من بيت العبودية .

أما في العهد الجديد فتشير إلى الخلاص من الخطيئة رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ : (١٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ)[(٢)]، ومن نتائجها مرقس : (٤٥لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ أَيْضًا لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ») [(٣)] ، وإلى الخلاص من رق الناموس رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ : (٤وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، ٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ) [(٤)][(١)] .

---

(١) سفر التثنية (٧ : ٨) .

(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى تِيطُسَ (٢ : ١٤) .

(٣) إنجيل مرقس (١٠ : ٤٥) .

(٤) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ غَلاَطِيَّةَ (٤ : ٤ / ٥) .

يقول أحد النصارى عن معنى الفداء والخلاص : (إن عمل الفداء وعمل الخلاص شيء واحد فإن

الذي يقال له في الكتب المقدسة خلاص يقال له أحياناً فداء ، وهكذا يقال عن المسيح إنه مخلص شعبه

وفاديه) [٢] .

وقضية صلب المسيح للتكفير عن خطيئة البشر ، هي الأساس الثاني من أسس العقيدة المسيحية ، (وأساس هذا الموضوع عند النصارى أن من صفات الله العدل والرحمة ، وبمقتضى صفة العدل كان على الله أن يعاقب ذرية آدم بسبب الخطيئة التي ارتكبها أبوهم، وطرد بها من الجنة ، واستحق هو وأبناؤه البعد عن الله بسببها ، وبمقتضى صفة الرحمة كان على الله أن يغفر سيئات البشر، ولم يكن هناك من طريق للجمع بين العدل والرحمة إلا بتوسط ابن الله ووحيده ، وقبوله أن يظهر في شكل إنسان وأن يعيش كما يعيش الإنسان ثم يصلب ظلماً ليكفر عن خطيئة البشر) [٣] .

جاء في إنجيل يوحنا : ([١٦]لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. [١٧]لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. [١٨]اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ) [٤] . ويقول القس إبراهيم لوقا : (إن المسيحية تعلم أن الله – لكي يجمع بين عدله ورحمته في تصرفه مع الإنسان عقب سقوطه – دبر طريقة فدائه بتجسيد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنا ، وبهذا أخذ العدل حقه ، واكتملت الرحلة فنال البشر العفو والغفران ، وهذه هي نظرية الفداء) [٥] .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس / نخبة من اللاهوتيين ص ٦٧٢ / منشورات مكتبة المشعل / الطبعة السادسة سنة ١٩٨١م بيروت/الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه / د.أحمد علي عجيبة ص ٥٧ / دار الآفاق العربية .

(٢) الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه / د. أحمد علي عجيبة ص ٥٨ .

(٣) المسيحية / أحمد شلبي / ص ١٥٩ .

(٤) إنجيل يوحنا (١٠ : ١٦ / ١٨) .

(٥) المسيحية / أحمد شلبي / ص ١٥٩ .

هذا هو السبب من وجهة نظرهم في مجيء المسيح الابن أساساً إلى هذا العالم ، كما جاء في إنجيل لوقا : (١٠لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ») (١) ، فهم يعتقدون أن بني آدم قد توارثوا خطيئة أبيهم آدم بما في ذلك الأنبياء والرسل الكرام من آدم عليه السلام إلى المسيح حتى جاء المسيح لينقذ العالم من هذه الخطيئة التي تلوثوا بها ، يقول القس زكريا بطرس (الخطية هي الجرثومة التي أفسدت البشرية بأجمعها وهي العامل الأساسي في موضوع صلب المسيح ، وفي الواقع أنه بخطية آدم ، أصبحت الخطية ميلاً طبيعياً في البشرية كلها ، وانتشرت جرثومتها في دمائهم فانزلقوا في الشر والإثم ، هل تظن يا عزيزي القارئ أن الأنبياء قد نجوا من جرثومة الخطية هذه ؟ كلا فالدماء البشرية كلها ملوثة أو كما قال الكتاب المقدس : " ١٠كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: « أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ " (٢) ، والأنبياء أيضا إذ أنهم من ذرية آدم فقد ورثوا فيروس الخطية وسقطوا هم أيضا فيها ، ويذكر الكتاب المقدس لكل نبي خطايا) (٣)

وعن اختصاص المسيح بفداء البشرية دون أحد سواه يقولون : (الخطيئة هي عصيان الله تعالى وتعد على حقوقه وعدم محبة له ، والله غير محدود ، إذن فالخطيئة غير محدودة ؛ لأنها موجهة ضد الله غير المحدود ، ومهما عمل الإنسان فإن أعماله محدودة ، ولذلك لا تغفر الخطيئة إلا كفارة غير محدودة ولا يوجد غير محدود إلا الله ، لذلك لم يكن هناك حل لمغفرة الله الخطيئة سوى أن يتجسد الله ذاته ويموت ، ويكون موته كفارة غير محدودة توفى عدل الله غير المحدود في الاقتصاص من الخطيئة غير المحدودة الموجهة ضد الله غير المحدود ، فافتقدنا نعمة الله تعالى وخلصتنا بدم المسيح – غير المحدود – الذى به وحده الخلاص ، والذى هو كاف لمغفرة خطايا العالم كله ، ما دام آمن بصلب المسيح لأجل الخلاص)(٤) ، فهم يعتقدون انه لو لم يكن عيسى عليه السلام قد صلب لم يكن هناك خلاص للبشرية من الخطيئة.

ومما سبق يتضح لنا أن عقيدتهم في الفداء والخلاص مبنية على اعتقادهم بأن خطيئة آدم عليه السلام تتوارثها الأجيال ، وظلت هكذا حتى جاء المسيح ابن الله الوحيد – على حد زعمهم – وصلب ليكفر عن هذه الخطيئة ، ويكون موته على الصليب كفارة لخطايا العالم الذي ظل يولد بالخطيئة التي فعلها أبونا آدم عليه السلام ، حتى جاء مخلصنا ومخلص العالم ، وهو

(١) إنجيل لوقا (١٩ : ١٠) .
(٢) رِسالَةُ بولُسَ الرَّسولِ إلى أهلِ رومِيَةَ (٣ : ١٠)
(٣) صلب المسيح / زكريا بطرس ص ٤/٥ / ب . ط .
(٤) الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي / للبابا شنودة الثالث ١/١٩،١٨ / مكتبة المحبة / ط ٨ / ١٩٩٣م .

المسيح فكان صلبه كفارة وفداء وخلاصاً للعالم بأسره من إثم الخطيئة التي تلوث بها ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ، ونعوذ بالله من الضلال.

ثانياً : نقد عقيدة الفداء والخلاص عند النصارى

الجدير بالذكر أن هذه العقيدة وهي الصلب من أجل التكفير ليست من الديانة النصرانية التي جاء

بها عيسى عليه السلام في شيء ، بل هي وردت إلى المسيحية التي جاء بها بولس من عقائد أخرى (ويعيد الأب بولس إلياس الخورى الحق إلى نصابه حينما يعلن في جراءة أن بولس هو مبتدع هذه الفكرة ، وقد حمل هو وتلميذه الحبيب لوقا لواء الدعاية لها ، يقول هذا الباحث المسيحي : " مما لا ريب فيه أن الفكرة الأساسية التي ملكت على بولس مشاعره فعبر عنها في رسائله بأساليب مختلفة هي فكرة رفق الله بالبشر ، وهذا الرفق بهم هو ما حمله على إقالتهم من عثارهم ، فأرسل إليهم ابنه الوحيد ليفتديهم على الصليب ، وينتقل بهم من عهد الناموس الموسوي إلى عهد النعمة ، وهذه الفكرة عينها هي التي هيمنت على إنجيل لوقا")[1] ، فها هو الباحث المسيحي يثبت أن بولس هو مبتدع هذه الفكرة وهى فكرة الصلب من أجل التكفير ، وأنها هيمنت على إنجيل لوقا الذى حمل لوائها من بعد معلمه بولس .

وقد تحدث القرآن الكريم عن خطيئة آدم عليه السلام ووضح أن الله تعالى قد غفرها له لما ندم واستغفر، قال تعالى : ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [2] ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَخْلُقْنِي بِيَدِكَ؟ قَالَ: «بَلَى» . قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَلَمْ تَنْفُخْ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ؟ قَالَ: « بَلَى» . قَالَ: أَيْ رَبِّ، أَلَمْ تُسْكِنِّي جَنَّتَكَ؟ قَالَ: «بَلَى» . قَالَ: أَيْ رَبِّ أَلَمْ تَسْبِقْ رَحْمَتُكَ غَضَبَكَ؟ قَالَ: «بَلَى» . قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ تُبْتُ وَأَصْلَحْتُ أَرَاجِعِي أَنْتَ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: « بَلَى ». قَالَ: فَهُوَ قَوْلُهُ {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ})[3].

---

(١) المسيحية / أحمد شلبي/ ص ١٦١ .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ٣٧ .

(٣) المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع / كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين / باب ذكر آدم عليه السلام ٢/٥٩٤ حديث صحيح / تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١١ / ١٩٩٠م . تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ١/١٤٦ .

ولقد كانت خطيئة آدم قدراً قدره الله على آدم وأنموذجاً تعليمياً لما سيقع له ولذريته من التكليف في الأرض فآدم ما خلق ليعيش في الجنة بل على الأرض، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾[2] ، وفي صحيح البخاري : (عن أبي هريرة ﷺ ، عن النبي ﷺ قال: " حاج موسى آدم، فقال له : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم، قال: قال آدم: يا موسى، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه، أتلومني على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني – أو قدره علي قبل أن يخلقني – " قال رسول الله ﷺ : «فحج آدم موسى»)[3] .

وسبق أن ذكرنا أن عقيدة الخلاص والصلب والفداء عقيدة باطلة، قال تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴾[4]، وما استدلوا به لا يسلم لهم دليلاً على ما ذهبوا إليه ، (فجميع النصوص التي يذكرونها في الدلالة على أن الصلب وقع فداءاً للبشر ليس فيها نص واحد يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء كان لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم التي انتقلت في زعم النصارى إلى أبنائه بالوراثة، فجميع النصوص لا تعين هذا الأمر ولا تحدده، مما يدل على أنها من مخترعات النصارى)[5] ، فبطل استدلالهم بنصوصهم المقدسة التي حرفوها .

وقولهم إن الخطيئة في حاجة إلى فداء أكبر من الإنسان إذ جسد الإنسان قد اختلط بالخطيئة وبالتالي لا يصلح للفداء قلنا : (إن جسد عيسى هو من نفس نوعية جسد الإنسان .. فهو قد حمل في بطن أمه وتغذى بلبنها ، وبالتالي فقد ورث عنها كل ما لها من خصائص مادية ، فإن كانت خطيئة آدم – كما يزعمون – قد دنست البشر وأبعدتهم عن الله تعالى ، فإن عيسى المسيح عليه السلام قد لبس جسداً مدنساً مما يبطل مزاعم التكفير من أساسها)[6] .

---

(١) سورة البقرة الآية رقم ٣٠ .
(٢) سورة طه الآية رقم ١٢١ .
(٣) صحيح البخاري /كتاب تفسير القرآن / باب قوله : {فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى} ٩٦/٦ برقم ٤٧٣٨ .
(٤) سورة النساء الآية رقم ١٥٧ .
(٥) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف ص٣٢١ .
(٦) الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام / محمد عبدالرحمن عوض ص ٤٨ / دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة / ب . ت .

مما سبق يتضح لنا بطلان قولهم بالخطيئة والفداء ، وعدم قبول هذا القول عقلاً ، وجميع النصوص التي يستدلون بها على أن الصلب وقع للفداء ليس فيها نصاً واحداً يعين الخطيئة التي يزعم النصارى أن الفداء وقع لأجلها، وهي خطيئة أبينا آدم ، فالعدل الإلهي يقتضي أنه لا وراثة في الخطيئة وهذا ما قرره كتاب الله تعالى الكريم الذي تحدث عن العدل الإلهي في الجزاء ، قال تعالى :﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾[1] ، وقال ﴿ مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2] ، وأكد الله تعالى هذا في كتابه الكريم في مواضع أخرى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾[3] ، فكل إنسان يحاسب على عمله ولا يحمل إنسان ذنب آخر ؛ لأن هذا يتنافى مع عدل الله تعالى ، وهو ما يؤكده ما جاء في العهد القديم لديهم فقد جاء في سفر التثنية : ([16]« لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ)[4] ، وفي سفر حزقيال : ([20] اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ. اَلابْنُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ، وَالأَبُ لاَ يَحْمِلُ مِنْ إِثْمِ الابْنِ. بِرُّ الْبَارِّ عَلَيْهِ يَكُونُ، وَشَرُّ الشِّرِّيرِ عَلَيْهِ يَكُونُ)[5] .

(١) سورة فاطر الآية رقم ١٨ .
(٢) سورة الإسراء الآية رقم ١٥ .
(٣) سورة النجم الآيات رقم ٣٦ – ٤٠
(٤) سفر التثنية (٢٤ : ١٦) .
(٥) سفر حزقيال (١٨ : ٢٠) .

المطلب الثاني

رموز الفداء والخلاص عند النصارى دراسة تحليلية نقدية

نعرض في هذا المطلب الحديث عن رموز الفداء والخلاص عند النصارى بالعهد القديم والجديد ، وزعم النصارى أن الحديث عن بعض الأشياء بالعهد القديم هي رموز لما سبق أن ذكرناه من عقائدهم الباطلة في المسيح عليه السلام من كونه صلب للفداء والخلاص للبشرية جمعاء لتخليصهم من خطيئة آدم التي لحقتهم جميعاً ، ونتعرض لهذه الرموز بالتحليل والنقد ، وحتى لا يطول بنا المقام نتناول هنا بعض النماذج لتفسيرهم لرموز الفداء والخلاص بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد : -

أولاً : أقمصة من جلد

استخدم المفسِّرون الرمزيون النصارى العديد من القصص بالعهد القديم ، مستدلين بها على عقيدة الفداء والخلاص ، ومنها قصة أقمصة آدم وحواء ، فقد جاء في سفر التكوين ما نصه : (٢٠وَدَعَا آدَمُ اسْمَ امْرَأَتِهِ «حَوَّاءَ» لأَنَّهَا أُمُّ كُلِّ حَيٍّ. ٢١وَصَنَعَ الرَّبُّ الإِلهُ لآدَمَ وَامْرَأَتِهِ أَقْمِصَةً مِنْ جِلْدٍ وَأَلْبَسَهُمَا) [١] ، يقول المفسِّر الرمزي في تفسيره لهذا النص : (هذه الأقمصة ربما تعلن عن كشف الله للإنسان الأول عن أهمية الذبيحة كرمز لذبيحة الخلاص .... وكأن الله سلم آدم وحواء طقس الذبيحة الدموية ، والأقمصة الجلدية التي لا تجف ترمز إلى السيد المسيح الذبيح الذي نلبسه كساتر لخطايانا ونازع لفضيحة طبيعتنا القديمة ..... صنع الله للإنسان قميصاً من جلد وألبسه ، معلناً رعايته الفائقة له خلال ذبيحة الصليب ، وستره لا بجلد حيوانات ميتة ، وإنما بالرب يسوع نفسه واهب الحياة ، الذي يخفيه داخله ويستر عليه) [٢] .

وهو نفس ما يردده صاحب كتاب التفسير الرمزي للكتاب المقدس مضيفاً : (أن الأقمصة الجلدية تعلن عن حقائق إيمانية عظيمة فهي تقول : –

= أن بر الله الذي يكسونا به مؤسس على الفداء الذي بيسوع المسيح .

= فالإيمان العامل هو الذي يقودنا لقبول بر الله بقبول عمل المسيح على الصليب ، وبه نخلع الإنسان العتيق مع أعماله ، ونلبس الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة الخالق .

---

(١) سفر التكوين (٣ : ٢١) .

(٢) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ٧٢/سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري ص ١٧٤ بتصرف .

= هذه الأقمصة الجلدية تعلن لنا عدم جدوى المآزر التي صنعها آدم وحواء لأنفسهما من ورق التين ، فعمل الإنسان بدون ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب ، هو عمل باطل لا جدوى منه ، فإن كان عمل الإنسان الصالح ينفع دون ذبيحة المسيح على الصليب ، فالمسيح إذاً مات بلا سبب !! .

= فالمآزر التي من ورق التين لم تستر عري الإنسان أمام الله ، ورغم أنه قد تغطى بها إلا أنه أختبئ من الله) [١] .

وتعقيباً على ذلك نقول : نلاحظ من كلامه تأكيده على أهمية ذبيحة المسيح الكفارية التي هي عقيدتهم الأساسية وهي الخطيئة والفداء ، ومفاد كلامه أن الإنسان مهما عمل من أعمال صالحة فهي لا قيمة لها بدون ذبيحة المسيح الكفارية على الصليب، التي لولاها لم يقبل عمل صالح لأي إنسان حسب زعمهم ، وهذا المعنى هو المقصود بالأقمصة الجلدية ، وهو الرمز الخفي وراء النص على حد زعمهم ، مع أنه لا علاقة لهذا النص بعقيدة الخطيئة والفداء ، ولا صلة له بما يزعمون .

غاية الأمر أنه يتحدث عن آدم عليه السلام وحواء ، وأن الله تعالى كساهما أقمصة من جلد ، بدلاً من أوراق التين التي استخدماها، وقد وردت القصة بالقرآن الكريم ولم تشير إلى ما يزعمون من الأقمصة الجلدية ، قال تعالى : ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [٢] ، ﴿ وَنَٰدَىٰهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝ فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [٣] ، قال ابن كثير : (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال مجاهد: يرقعان كهيئة الثوب عن ابن عباس وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال: ينزعان ورق التين فيجعلانه على سوآتهما) [٤] .

والمفسِّر التقليدي النصراني لم يشر إلى أي شيء من ذلك، قال في تفسير النص : (هذا دليل على عناية الله بوالدينا الأولين على الرغم من خطيئتهما ، فعلى الرغم من أنه يؤدب أولاده العصاة ، إلا أنه لا يحرمهم من ميراثهم ، بل إنه مثل أب حنون يوفر لهم نبات الحقل كطعام وأقمصة من جلد كملابس ..... لقد صنع آدم وحواء لنفسيهما مآزر من أوراق التين ، وهو

(١) ظلال الحق – التفسير الرمزي للكتاب المقدس ١/ ٢١٨/٢١٩ بتصرف .
(٢) سورة الأعراف الآية رقم ٢٢ .
(٣) سورة طه الآية رقم ١٢١ .
(٤) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٥/٢٨٢ .

غطاء ضاق على الالتحاف حولهما (إشعياء ٢٨ : ٢٠) [١] ، وهذا هو حال خرق برنا ، غير أن الله صنع لهما أقمصة من جلد كبيرة وقوية وتتحمل لمدة طويلة ومناسبة لهما) [٢] ، فلم يشر المفسِّر التقليدي هنا لقصة الخطيئة والفداء، ولا كون النص رمزاً لها كما يزعمون ، فلا صحة لما يزعمون من كون القصة رمزاً لعقيدة الفداء والخلاص .

ثانياً : الحية النحاسية

جاء في سفر العدد : (٤وَارْتَحَلُوا مِنْ جَبَلِ هُورٍ فِي طَرِيقِ بَحْرِ سُوفٍ لِيَدُورُوا بِأَرْضِ أَدُومَ، فَضَاقَتْ نَفْسُ الشَّعْبِ فِي الطَّرِيقِ. ٥وَتَكَلَّمَ الشَّعْبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى مُوسَى قَائِلِينَ: «لِمَاذَا أَصْعَدْتُمَانَا مِنْ مِصْرَ لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ لأَنَّهُ لاَ خُبْزَ وَلاَ مَاءَ، وَقَدْ كَرِهَتْ أَنْفُسُنَا الطَّعَامَ السَّخِيفَ». ٦فَأَرْسَلَ الرَّبُّ عَلَى الشَّعْبِ الْحَيَّاتِ الْمُحْرِقَةَ، فَلَدَغَتِ الشَّعْبَ، فَمَاتَ قَوْمٌ كَثِيرُونَ مِنْ إِسْرَائِيلَ. ٧فَأَتَى الشَّعْبُ إِلَى مُوسَى وَقَالُوا: «قَدْ أَخْطَأْنَا إِذْ تَكَلَّمْنَا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَيْكَ، فَصَلِّ إِلَى الرَّبِّ لِيَرْفَعَ عَنَّا الْحَيَّاتِ» . فَصَلَّى مُوسَى لأَجْلِ الشَّعْبِ. ٨فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْنَعْ لَكَ حَيَّةً مُحْرِقَةً وَضَعْهَا عَلَى رَايَةٍ، فَكُلُّ مَنْ لُدِغَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا يَحْيَا» . ٩فَصَنَعَ مُوسَى حَيَّةً مِنْ نُحَاسٍ وَوَضَعَهَا عَلَى الرَّايَةِ، فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا) [٣] .

وبالرجوع إلى تفاسير النصارى لهذا النص نجد أن أغلبهم يرى أن الحية المرفوعة في البرية رمزاً للمسيح المرفوع على الصليب ، فيقول أحدهم في تفسير النص : (يقول القديس أغسطينوس (ذبح المسيح حتى يوجد على الصليب ذاك الذي يتطلع إليه كل من لدغتهم الحية ، كما يقول ما هي الحية المرفوعة ؟ إنها موت المسيح على الصليب ، ..... عندما ارتفع جسد الكلمة كما رفعت الحية في البرية

اجتذب إليه البشرية لأجل خلاصهم الأبدي) [٤] .

ويقول آخر في تفسير نفس النص : (الله لم يمنع الحيات المحرقة ، بل وضع طريق الخلاص منها ، فالخطيئة ما زالت موجودة ، وخداعات إبليس ما زالت موجودة ، والتذمر ما زال موجوداً ، ومن يسقط فيها تلدغه الحية ، ولكن هناك حل في الحية النحاسية ، المسيح الذي

---

(١) سفر إشعياء (٢٨ : ٢٠) : (٢٠لأَنَّ الْفِرَاشَ قَدْ قَصَرَ عَنِ التَّمَدُّدِ، وَالْغِطَاءَ ضَاقَ عَنِ الالْتِحَافِ) .

(٢) التفسير الكامل للكتاب المقدس / العهد القديم / متى هنري ص ٢٩ .

(٣) سفر العدد : (٢١ : ٤١ / ٩) .

(٤) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر العدد / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ١٢٣/١٢٤ / كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج / ١٩٩٥ م .

جاء في شبه جسد الخطيئة فحمل شكل الحية ، وهو لم يقتل الحيات لكنه جعل لدغاتها غير مميتة فالخطية هي الحية الحقيقية (يوحنا ٣ : ١٤ – ١٥) [١] ، وهناك من مات من الشعب لأنه فكر أنه من غير المعقول أنه ينظر لحية نحاسية فيبرأ ، ولكن علينا أن نؤمن بشدة وننظر للمسيح بإيمان وهو قادر أن يخلص)[٢].

ويقول آخر في تفسير نفس النص : (حمل هذا العمل رمزاً لعمل الفداء على الصليب الذي تممه ربنا يسوع ، كما قال في حديثه مع نيقوديموس بأنه : " كما رفع موسى النبي الحية النحاسية في البرية كذلك ينبغي أن يرفع " يصلب " ابن الإنسان" (يوحنا ٣ : ١٤ – ١٥) .... لهذا كان رفع الحية النحاسية رمزاً للخلاص الذي تممه ربنا يسوع) [٣] .

وهو ما يؤكده صاحب كتاب التفسير الرمزي للكتاب المقدس ، حيث ساق عدداً من أوجه الشبه على حد زعمهم بين الحية النحاسية والمسيح على الصليب وذكر ما يؤيدها من رسائل بولس الذي أفسد عليهم دينهم ومن أوجه الشبه التي ذكرها : (" فَكَانَ مَتَى لَدَغَتْ حَيَّةٌ إِنْسَانًا وَنَظَرَ إِلَى حَيَّةِ النُّحَاسِ يَحْيَا " ، ويدعو الرب الجميع " [٢٢]اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ ") [٤] ، ([٩]لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. .....[١٣]لأَنَّ «كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ) [٥] .

فإن كان الجنس البشري قد مات بلدغة الحية القديمة – إبليس – فإنه يحيا بالنظر والإيمان بمن رفع على الصليب لأجلنا ([٢]نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ، احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ)[٦]) [٧] .

وهو ما يؤكده المفسّر النصراني التقليدي صاحب كتاب التفسير الكامل للكتاب المقدس ، حيث ساق (نص يوحنا السابق مستشهداً به على أن الحية النحاسية رمزاً للمسيح، ذاكراً

---

(١) إنجيل يوحنا (٣ : ١٤ / ١٥) : ([١٤]«وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، [١٥]لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) .

(٢) سفر العدد / القس أنطونيوس فكري ص ١١١ .

(٣) تفسير سفر العدد / القس مكسيموس صموئيل ص ٣٢ / كنيسة السيدة العذراء مريم / الصاغة / ملوي .

(٤)(إشعياء (٤٥ : ٢٢) .

(٥) رسالة بولس إلى أهل رومية (١٠ : ٩ / ١٣) .

(٦) الرسالة إلى العبرانيين (١٢ : ٢) .

(٧) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي ١/ ٢٣١/٢٣٢ .

عدداً من أوجه الشبه على حد زعمهم منها : أن رفعت الحية النحاسية ، وهكذا كان الحال بالنسبة للمسيح فقد رفع على خشبة الصليب) [١] .

وتعقيباً على ذلك نقول : نرى فيما ذكره المفسّرون النصارى إجماعاً منهم على أن الرمز المراد بالنص الوارد في سفر العدد من العهد القديم وهو الحديث على الحية النحاسية ورفعها على خشبة هو عقيدة الفداء والخلاص وهي المسيح الذي رفع على خشبة الصليب ، فكان من ينظر للحية النحاسية يحيا ، فمن يتبع المسيح ويؤمن بعقيدة الفداء والخلاص التي ابتدعوها متأثرين بالوثنية كما ذكرنا فهو الذي يحيا على حد قولهم ، وبالرجوع للقرآن الكريم لا نجد شيئاً عن قصة الحيات التي أرسلها الله تعالى لهم لتلدغهم ، ولا عن الحية النحاسية التي يتحدثون عنها، فالقرآن الكريم وهو المهيمن على الكتب السابقة ذكر إرسال الطوفان والجراد وغيرها على بني إسرائيل بسبب كفرهم وعنادهم ، ليتوبوا ويرجعوا عما هم فيه من التكذيب الاستهزاء برسل الله تعالى وقتلهم ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾[٢].

وذكر تعالى ما أرسله على قوم فرعون لعنادهم فقال : ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾[٣]

قال ابن كثير في بيان معنى الآيات : (هذا إخبار من الله عز وجل عن تمرد قوم فرعون وعتوهم وعنادهم للحق وإصرارهم على الباطل في قولهم مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ، يقولون : أي آية جئتنا بها ودلالة وحجة أقمتها رددناها ، فلا نقبلها منك ولا نؤمن بك ولا بما جئت به ، قال الله تعالى : " فأرسلنا عليهم الطوفان" : اختلفوا في معناه فعن

(١) التفسير الكامل للكتاب المقدس / متى هنري ص ٣٣١/٣٣٢ بتصرف .

(٢) سورة المائدة الآية رقم ٧٠ .

(٣) سورة الأعراف الآيات ١٣٢ : ١٣٧ .

ابن عباس في رواية كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار وبه قال الضحاك بن مزاحم، وعن ابن عباس في رواية أخرى هو كثرة الموت وكذا قال عطاء، وقال مجاهد: الطوفان الماء والطاعون على كل حال .

وقال محمد بن إسحاق بن يسار رحمه الله ، فرجع عدو الله فرعون حين آمنت السحرة مغلوباً مغلولاً ، ثم أبى إلا الإقامة على الكفر والتمادي في الشر ، فتابع الله عليه الآيات ، فأخذه بالسنين وأرسل عليه الطوفان ، ثم الجراد، ثم القمل، ثم الضفادع، ثم الدم، آيات مفصلات، فأرسل الطوفان وهو الماء ففاض على وجه الأرض، ثم ركد لا يقدرون على أن يحرثوا ولا أن يعملوا شيئا حتى جهدوا جوعاً، فلما بلغهم ذلك قالوا : يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل، فدعا موسى ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الجراد، فأكل الشجر فيما بلغني حتى إن كان ليأكل مسامير الأبواب من الحديد حتى تقع دورهم ومساكنهم، فقالوا : مثل ما قالوا ، فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم القمل، فذكر لي أن موسى عليه السلام أمر أن يمشي إلى كثيب حتى يضربه بعصاه فمشى إلى كثيب أهيل عظيم فضربه بها فانثال عليهم قملاً حتى غلب على البيوت والأطعمة ومنعهم النوم والقرار، فلما جهدهم، قالوا له: مثل ما قالوا له، فدعا ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الضفادع فملأت البيوت والأطعمة والآنية فلا يكشف أحد ثوباً ولا طعاماً إلا وجد فيه الضفادع قد غلبت عليه، فلما جهدهم ذلك قالوا له مثل ما قالوا، فسأل ربه فكشف عنهم، فلم يفوا له بشيء مما قالوا، فأرسل الله عليهم الدم، فصارت مياه آل فرعون دماً، لا يستقون من بئر ولا نهر ولا يغترفون من إناء إلا عاد دماً عبيطاً .

" فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم ..... " : يخبر تعالى أنهم لما عتوا وتمردوا مع ابتلائه إياهم بالآيات المتواترة واحدة بعد واحدة انتقم منهم بإغراقه إياهم في اليم وهو البحر الذي فرقه لموسى فجاوزه وبنو إسرائيل معه، ثم ورده فرعون وجنوده على أثرهم فلما استكملوا فيه ارتطم عليهم فغرقوا عن آخرهم وذلك بسبب تكذيبهم بآيات الله وتغافلهم عنها ، وأخبر تعالى أنه أورث القوم الذين كانوا يستضعفون وهم بنو إسرائيل مشارق الأرض ومغاربها) [1] .

وليس بالقرآن ذكر لقصة الحية النحاسية ، وغاية القصة بالعهد القديم – على حد زعمهم – أن هذه الحية النحاسية من نظر إليها برأ من لدغات الحيات التي أرسلها الله عليهم

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ٢/٤١٤/٤١٨/٤١٩ .

لعنادهم ، وعدم إيمانهم ، وهذا ما ذكره المفسِّر اليهودي للعهد القديم ، وليس فيها أي إشارة إلى عقيدة الفداء والخلاص كما يزعم النصارى ولكنهم يعتمدون في تفسير هذا النص بالعهد القديم على ما جاء في إنجيل يوحنا بالعهد الجديد : (١٤« وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، ١٥لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) (١) ، ومن وضع لهم هذه النصوص كان على إحاطة بما جاء في

العهد القديم ، فصاغ من النصوص ما يتوافق معه ، ويؤيد عقائدهم الفاسدة في المسيح عليه السلام ، فلا صحة لما يدعون من كون قصة الحية النحاسية تشير لعقيدة الصلب والفداء ، وإن كانت قصة الحية نفسها لم ترد .

ثالثاً : فريضة البقرة الحمراء

جاء في سفر العدد الحديث عن شريعة فريضة البقرة الحمراء : (١وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلاً: ٢« هذِهِ فَرِيضَةُ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَ بِهَا الرَّبُّ قَائِلاً : كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ، ٣ تُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ. ٤وَيَأْخُذُ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. ٥وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا. ٦وَيَأْخُذُ الْكَاهِنُ خَشَبَ أَرْزٍ وَزُوفَا وَقِرْمِزًا وَيَطْرَحُهُنَّ فِي وَسَطِ حَرِيقِ الْبَقَرَةِ، ٧ثُمَّ يَغْسِلُ الْكَاهِنُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَدْخُلُ الْمَحَلَّةَ. وَيَكُونُ الْكَاهِنُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٨وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ٩وَيَجْمَعُ رَجُلٌ طَاهِرٌ رَمَادَ الْبَقَرَةِ وَيَضَعُهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ فِي مَكَانٍ طَاهِرٍ، فَتَكُونُ لِجَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي حِفْظٍ، مَاءَ نَجَاسَةٍ. إِنَّهَا ذَبِيحَةُ خَطِيَّةٍ. ١٠وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسَطِهِمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً .

١١«مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ مَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٢يَتَطَهَّرُ بِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ يَكُونُ طَاهِرًا. وَإِنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ لاَ يَكُونُ طَاهِرًا. ١٣كُلُّ مَنْ مَسَّ مَيْتًا مَيْتَةَ إِنْسَانٍ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَتَطَهَّرْ، يُنَجِّسُ مَسْكَنَ الرَّبِّ. فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ إِسْرَائِيلَ. لأَنَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهَا تَكُونُ نَجِسَةً. نَجَاسَتُهَا لَمْ تَزَلْ فِيهَا .

١٤«هذِهِ هِيَ الشَّرِيعَةُ: إِذَا مَاتَ إِنْسَانٌ فِي خَيْمَةٍ، فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ الْخَيْمَةَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْخَيْمَةِ يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. ١٥وَكُلُّ إِنَاءٍ مَفْتُوحٍ لَيْسَ عَلَيْهِ سِدَادٌ بِعِصَابَةٍ فَإِنَّهُ نَجِسٌ. ١٦وَكُلُّ

(١) إنجيل يوحنا (٣ : ١٤ / ١٥) .

مَنْ مَسَّ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ قَتِيلاً بِالسَّيْفِ أَوْ مَيْتًا أَوْ عَظْمَ إِنْسَانٍ أَوْ قَبْرًا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. [١٧]فَيَأْخُذُونَ لِلنَّجِسِ مِنْ غُبَارِ حَرِيقِ ذَبِيحَةِ الْخَطِيَّةِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ مَاءً حَيًّا فِي إِنَاءٍ. [١٨]وَيَأْخُذُ رَجُلٌ طَاهِرٌ زُوفًا وَيَغْمِسُهَا فِي الْمَاءِ وَيَنْضِحُهُ عَلَى الْخَيْمَةِ، وَعَلَى جَمِيعِ الأَمْتِعَةِ وَعَلَى الأَنْفُسِ الَّذِينَ كَانُوا هُنَاكَ، وَعَلَى الَّذِي مَسَّ الْعَظْمَ أَوِ الْقَتِيلَ أَوِ الْمَيْتَ أَوِ الْقَبْرَ. [١٩]يَنْضِحُ الطَّاهِرُ عَلَى النَّجِسِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ وَالْيَوْمِ السَّابِعِ. وَيُطَهِّرُهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَرْحَضُ بِمَاءٍ، فَيَكُونُ طَاهِرًا فِي الْمَسَاءِ. [٢٠]وَأَمَّا الإِنْسَانُ الَّذِي يَتَنَجَّسُ وَلاَ يَتَطَهَّرُ، فَتُبَادُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ الْجَمَاعَةِ لأَنَّهُ نَجَّسَ مَقْدِسَ الرَّبِّ. مَاءُ النَّجَاسَةِ لَمْ يُرَشَّ عَلَيْهِ. إِنَّهُ نَجِسٌ. [٢١]فَتَكُونُ لَهُمْ فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً. وَالَّذِي رَشَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ، وَالَّذِي مَسَّ مَاءَ النَّجَاسَةِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. [٢٢]وَكُلُّ مَا مَسَّهُ النَّجِسُ يَتَنَجَّسُ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَمَسُّ تَكُونُ نَجِسَةً إِلَى الْمَسَاءِ»)[(١)] .

يرى النصارى أن جميع ذبائح العهد القديم بكل أنواعها كانت تشير إلى ذبيحة الصليب وعقيدة الفداء والخلاص ، وذلك بسبب أن المسيح بحسب معتقداهم هو رئيس الكهنة الأعظم الذى قدَّم نفسه ذبيحة عن العالم ، وكفارة لخطيئة آدم على حد زعمهم ، لذلك نجد المفسّرين الرمزيين يفسّرون هذا النص وأشباهه على أنه رمز لعقيدة الخطيئة والفداء وصلب المسيح .

يقول المفسّر الرمزي في تفسير نص سفر العدد السابق : (فالبقرة الحمراء هذه ليست للتكفير عن الخطايا بل للتطهير من النجاسة أو للقداسة ، ودم المسيح يكفر عن خطايانا ويطهرنا من نجاستنا ، .... والكتاب لم يذكر هذه الفريضة للبقرة الحمراء سوى في هذا المكان وهذا إشارة للمسيح الذي قُدِّم ذبيحة مرة واحدة وعن كل العالم ، فلم يكن كل من يخطيء يقدم بقرة حمراء بل كان في بقرة حمراء واحدة كفاية , وهذه كما لم يذكر الكتاب سوى مرة واحدة أن موسى ضرب الصخرة فأخرجت ماء ؛ لأن المسيح صلب مرة واحدة لينسكب الروح على الكنيسة)[(٢)] .

ويسوق هذا المفسّر أوجه الشبه – حسب زعمهم – بين المسيح والبقرة الحمراء فيقول : (وكانوا يضعون من هذا الرماد ذرات قليلة على الماء لكنه محفوظ عندهم في كل مكان، وهذا يشير إلى أسرار الكنيسة المحفوظة والموجودة دائما، والتي تستمد قوتها من ذبيحة المسيح الواحدة ، والبقرة الحمراء نادرة جداً ، وكان اليهود يقولون : لو وجدت بالبقرة شعرتان سود أو بيض ترفض البقرة ، وهذا إشارة لأن المسيح لا يوجد مثيل له ، وهي كانت حمراء

(١) سفر العدد (١٩ : ١ / ٢٢) .
(٢) سفر العدد / القس أنطونيوس فكري ص ٩٥ وما بعدها بتصرف .

فالمسيح أخذ جسده من الأرض وثيابه حمراء من دم نفسه ومن دم أعدائه ، وكانت البقرة الحمراء تقدم من مال الجميع ، وليس لحساب شخص واحد فهي للجميع ، بل أيضا فالجميع جميع اليهود قدموه للصليب ، وحرق البقرة يشير للألآم النفسية والجسدية التي احتملها المسيح (إشعياء ٦٣ : ١ – ٣)[١] إذا هي إشارة للمسيح الذي اجتاز معصرة الغضب الإلهي وحده)[٢].

ويردد المفسِّر الرمزي الآخر نفس المعنى والكلام عند تفسيره لنفس النص من سفر العدد، فيقول تحت عنوان رماد البقرة وماء التطهير : (إن الاقتراب لسكن الرب أو التمتع بالشركة معه والثبوت فيه لن يتم إلا من خلال ذبيحة الصليب ، .... والطقس الذي بين أيدينا يتلخص في الآتي :-

أولاً : البقرة المقامة كذبيحة خطية حمراء (يَأْخُذُوا إِلَيْكَ بَقَرَةً حَمْرَاءَ) : إشارة إلى السيد المسيح الذي قدم دمه كفارة عن خطايانا هذا الذي يتحدث عنه إشعياء النبي (٦٣ : ١- ٣) هذا هو السيد المسيح الذي دخل الألآم بإرادته ، واجتاز معصرة الغضب الإلهي عنا ، فحمل في جسده أجرة خطايانا ، مقدماً لنا خلاصاً هذا مقداره ! .

ثانياً : (صَحِيحَةً لاَ عَيْبَ فِيهَا، وَلَمْ يَعْلُ عَلَيْهَا نِيرٌ) فإن ربنا يسوع المسيح هو وحده بلا خطية ليس فيه عيب ولم يسقط تحت نير خطية ما ، لقد وبخ اليهود قائلاً : ([٤٦]مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟)[٣].

يقول الرسول بولس : ([٢١]لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ) [٤] .

ثالثاً : تقدم لألعازار الكاهن ليخرج بها خراج المحلة وتذهب قدامه ([٣] تُعْطُونَهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، فَتُخْرَجُ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ وَتُذْبَحُ قُدَّامَهُ) لم يكن ممكناً أن تقدم لهارون لأنه كرئيس الكهنة لا يخرج خارج المحلة لذلك تقدم لأبنه ألعازار ، وكأن السيد المسيح وقد ذبح خارج أورشليم على جبل الجلجثة ، كأن في نفس اللحظة داخل قدس الأقداس كرئيس للكهنة لا ينفصل

---

(١) إشعياء (٦٣ : ١ / ٣) : ([١]مَنْ ذَا الآتِي مِنْ أَدُومَ، بِثِيَابٍ حُمْرٍ مِنْ بُصْرَةَ؟ هذَا الْبَهِيُّ بِمَلاَبِسِهِ، الْمُتَعَظِّمُ بِكَثْرَةِ قُوَّتِهِ. « أَنَا الْمُتَكَلِّمُ بِالْبِرِّ، الْعَظِيمُ لِلْخَلاَصِ». [٢]مَا بَالُ لِبَاسِكَ مُحَمَّرٌ، وَثِيَابُكَ كَدَائِسِ الْمِعْصَرَةِ؟ [٣]«قَدْ دُسْتُ الْمِعْصَرَةَ وَحْدِي، وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ. فَدُسْتُهُمْ بِغَضَبِي، وَوَطِئْتُهُمْ بِغَيْظِي. فَرُشَّ عَصِيرُهُمْ عَلَى ثِيَابِي، فَلَطَخْتُ كُلَّ مَلاَبِسِي).

(٢) سفر العدد / القس أنطونيوس فكري ص ٩٧ .

(٣) إنجيل يوحنا (٨ : ٤٦) .

(٤) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس (٥ : ٢١)

عن أبيه ، ولا يترك بلاهوته سمواته ! إنه على الصليب خارج المحلة لأجلنا يكفر عن خطايانا ، وهو في حضن أبيه ليضمنا إلى بره .

يقول الرسول بولس : ([١٢]لِذلِكَ يَسُوعُ أَيْضًا، لِكَيْ يُقَدِّسَ الشَّعْبَ بِدَمِ نَفْسِهِ، تَأَلَّمَ خَارِجَ الْبَابِ. [١٣]فَلْنَخْرُجْ إِذًا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ حَامِلِينَ عَارَهُ. [١٤]لأَنْ لَيْسَ لَنَا هُنَا مَدِينَةٌ بَاقِيَةٌ، لكِنَّنَا نَطْلُبُ الْعَتِيدَةَ) [(١)] وكأن الخروج خارج المحلة إشارة إلى الخروج من المدينة الزمنية واشتهاء الانطلاق إلى المدينة المستقبلية ، أورشليم العليا أمناً .

رابعاً : ([٤]وَيَأْخُذُ أَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ مِنْ دَمِهَا بِإِصْبِعِهِ وَيَنْضِحُ مِنْ دَمِهَا إِلَى جِهَةِ وَجْهِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ سَبْعَ مَرَّاتٍ) ، ما يفعله ألعازار الكاهن يشير إلى عمل السيد المسيح الكهنوتي الذي يقدسنا بدمه ، ناضحاً الدم على وجه الكنيسة ، خيمة الاجتماع الحقيقية فتتقدس ويصير لها الدالة أن ترفع وجهها أمام الأب ، أما نضح الدم سبع مرات مع أن الذبح تم مرة واحدة فيشير إلى فاعلية الدم والذبيحة .

خامساً : ([٥]وَتُحْرَقُ الْبَقَرَةُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ. يُحْرَقُ جِلْدُهَا وَلَحْمُهَا وَدَمُهَا مَعَ فَرْثِهَا) ، إذ تحرق الذبيحة لا نرى سوى الرماد الذي يستخدم لتطهير الشعب من الخطيئة ، وهكذا إذا حمل السيد المسيح خطايانا مات هنا محولاً خطايانا إلى رماد ، أما حرق الجلد واللحم والدم إلخ، فيشير إلى تأكيد موت المسيح حسب الجسد ، أما إلقاء شعب الأرز والزوفا والقرمز في نارها بواسطة الكاهن ، فإشارة إلى اختلاط رماد الذبيحة بما رسم للتطهير ، الخشب يشير للصليب ، والزوفا تشير إلى الغسل ، والقرمز يشير إلى الدم .

سادساً : يربط الطقس بين رماد البقرة المذبوحة التي دخلت إلى آلام النار حتى النهاية والماء الذي يقدم لتطهير الجماعة من النجاسة ، وكأنه ارتباط بين ذبيحة الصليب ومياه المعمودية ، يقول الرسول بولس : ([١٢]مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أُقِمْتُمْ أَيْضًا مَعَهُ) [(٢)] .

سابعاً : ([٨]وَالَّذِي أَحْرَقَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ بِمَاءٍ وَيَرْحَضُ جَسَدَهُ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. ..... [١٠]وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقَرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ) .لقد أراد الطقس

(١) اَلرِّسَالَةُ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ (١٣ : ١٢ / ١٤) .
(٢) رِسَالَةُ بُولُسَ الرَّسُولِ إِلَى أَهْلِ كُولُوسِّي (٢ : ١٢) .

أن يؤكد أن خطايانا قد حملها المسيح ، فإن كانت ذبيحة الصليب هي سر تطهيرنا لكنها حملت خطايا العالم كله !) [١] .

ويوافق هؤلاء المفسِّرون في كل ما ذكر صاحب كتاب التفسير الرمزي للكتاب المقدس ويسوق من أوجه

الشبه ما ذكروه [٢] .

وتعقيباً على ذلك نقول : لا علاقة للنص بالمسيح كما لا علاقة لنصوص الذبيحة الواردة بالعهد القديم رغم تحريفها بعقيدة الخطيئة والفداء وغيرها ، ولا وجه للمقارنة بين هذه النصوص وما وضعه لهم بولس ومجامعهم من عقائد ، وما صاغوه من التفسير الجديد للنص تحت شعار التفسير الرمزي الذي لا صلة له بالقصة ، وما ساقة المفسِّر من أوجه الشبه المزعومة لا صحة له ، فضلاً عن تشبيههم إلههم المزعوم بالبقرة المذبوحة ، وقولهم بأنها : تشير إلى ربنا يسوع المسيح ، الذي مات على الصليب تكفيراً عن خطيئة آدم التي لحقت البشرية – تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا – ونرى المفسِّر يسوق من النصوص التي قالها بولس – الذي أفسد عليهم دينهم – ما يؤيد زعمه ، ولا شك أن بولس قبل كتابته لرسائله قد أطلع على العهد القديم، ووضع لهم من الأقوال ما يؤيد العقائد التي وضعها لهم سلفاً متخذاً أمثلة من العهد القديم كقصصه وشخصياته مشيراً إليها مؤكداً بهتانه بما جاء فيها لإقناعهم بما تحتوي عليه رسائله .

فهم يرون: أن البقرة حمراء ، وأن الله طلب منهم أن يذبحوها ويحرقوها ، ويجمعوا رمادها ليضعوه في مكان أمين ، وكل من لمسها أو لمس رمادها وجب عليه الغسل ، على حد زعمهم .

ونقول نحن : أن القصة نفسها بالعهد القديم قد تم تحريفها إلى الشكل الذي هي عليه الآن ، وفريضة البقرة ليست شريعة دهرية ولا علاقة لها بالتطهر من النجاسة كما يزعمون ، وقد وضح القرآن الكريم هذه القصة في سورة سميت باسم سورة البقرة ، مشيراً إلى سبب ذبحها وطلبهم تحديد لون البقرة وصفتها تعنتاً منهم وإلزام الله تعالى لهم ذبح بقرة بعينها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ

(١) من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر العدد / القمص تادرس يعقوب ملطي ص ١١٠ : ١١٢ .
(٢) ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس ١/ ٢٦٧ : ٢٧٣ .

﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (١) .

قال الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات الواردة في شأن البقرة : (كان رجل من بني إسرائيل، وكان غنياً، ولم يكن له ولد، وكان له قريب، وكان وارثه، فقتله ليرثه، ثم ألقاه على مجمع الطريق، وأتى موسى عليه السلام ، فقال له : إن قريبي قتل ، وإني إلى أمر عظيم، وإني لا أجد أحدا يبين لي من قتله غيرك يا نبي الله، قال : فنادى موسى في الناس ، فقال : أنشد الله من كان عنده من هذا علم إلا يبينه لنا، فلم يكن عندهم علم ، فأقبل القاتل على موسى عليه السلام ، فقال له: أنت نبي الله، فسل لنا ربك أن يبين لنا، فسأل ربه ، فأوحى الله : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فعجبوا من ذلك، فقالوا : أتتخذنا هزوا؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؟ ، قال : إنه يقول: إنها بقرة لا فارض، يعني: لا هرمة ، ولا بكر ، يعني : ولا صغيرة ، عوان بين ذلك، أي : نصف بين البكر والهرمة ، قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها؟ ، قال : إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها أي صاف لونها تسر الناظرين، أي : تعجب الناظرين ، قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ؟ ، إن البقر تشابه علينا ، وإنا إن شاء الله لمهتدون.

قال : إنه يقول إنها بقرة لا ذلول أي لم يذللها العمل تثير الأرض ، ولا تسقي الحرث ، يعني: وليست بذلول، تثير الأرض ولا تسقي الحرث ، يعني : ولا تعمل في الحرث ، مسلمة يعني: مسلمة من العيوب ، لا شية فيها ، يقول: لا بياض فيها ، قالوا : الآن جئت بالحق، فذبحوها وما كادوا يفعلون ، قال: ولو أن القوم حين أمروا بذبح بقرة، استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت إياها، ولكن شددوا على أنفسهم، فشدد الله عليهم، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: إنا إن شاء الله لمهتدون، لما هدوا إليها أبدا، فبلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم إلا عند عجوز وعندها يتامى وهي القيمة عليهم، فلما علمت أنه لا يزكو لهم غيرها ، أضعفت عليهم

(١) سورة البقرة الآيات رقم ٦٧ : ٧٢ .

الثمن ، فأتوا موسى فأخبروه أنهم لم يجدوا هذا النعت إلا عند فلانة ، وأنها سألت أضعاف ثمنها، فقال موسى: إن الله قد خفف عليكم، فشددتم على أنفسكم، فأعطوها رضاها وحكمها، ففعلوا واشتروها فذبحوها، فأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا عظماً منها فيضربوا القتيل، ففعلوا، فرجع إليه روحه، فسمى لهم قاتله، ثم عاد ميتاً كما كان، فأخذ قاتله، وهو الذي كان أتى موسى عليه السلام، فشكا إليه، فقتله الله على أسوأ عمله) [١] .

نقول : هذه هي قصة البقرة عند بني إسرائيل الواردة بكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفة ، ونلاحظ أن البقرة صفراء وليست حمراء كما يزعمون، وأن بني إسرائيل ساوموا موسى مساومة طويلة ليبين لهم البقرة ، فعندما قال لهم : " بقرة صفراء " طلبوا منه إيضاحاً أكثر؛ لأن البقر قد تشابه عليهم ، كأنما كل البقر كان أصفراً لونه ، ولم يذكر القرآن شيئاً عن حرق البقرة وحفظ رمادها كما يزعمون ، فالقصة أصابها التحريف والتغيير الذي قاموا به في الكتاب المقدس ، وهي على علاتها لا تصلح أن تفسَّر رمزياً بكونها المراد بها قضية الفداء والخلاص كما يزعم النصارى ، فضلاً عن تشبيههم للمسيح عليه السلام – الذي هو إله على حد زعمهم – ببقرة ، يلتمسون بذلك أدلة على عقيدتهم الفاسدة في العهد القديم ، واليهود لا يقرونهم على ذلك ، فهم لا يعترفون بتفسيرهم للقصة هذا التفسير فضلاً عن عدم اعترافهم بالمسيح أصلاً ولا بكونه رسولاً من عند الله تعالى ، قال تعالى عنهم في نفس السورة وهي سورة البقرة : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[٢].

(١) تفسير القرآن العظيم / لابن كثير ١/ ١٩٠/١٩١ .

(٢) سورة البقرة الآية رقم ١١٣ .

الخاتمـــــــة

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي أسفرت عنها الدراسة وهي : -

أولاً : النتائج :-

١- التفسير لدى اليهود والنصارى أنواع منه ما هو مجازي وهو الرمزي ، ومنه ما هو تقليدي ، وينقسم التقليدي إلي عام ، وخاص، وتطبيقي ، فالعام : ينطبق على كل الكتابات وهو يشمل الأصول والمبادئ العامة في التفسير التي يسيرون عليها في تفسيرهم لجميع النصوص المقدسة ، أما الخاص فهو الذي يختص ببعض النصوص دون بعضها الآخر، حيث يستخدم مع الشعر والتاريخ والنبوات ، ولكل واحدة منها أسلوب خاص في التفسير من وجهة نظرهم ، أما التطبيقي فهو الذي يهدف إلى تطبيق هذا العلم في حياتهم اليومية .

٢- أنواع الرمزية في الكتاب المقدس ثلاثة القصصية ، والصورية ، والمثالية ، وأشهر أنواع الرمزية التي استخدمها الكتاب المقدس عندهم هي : الرمزية الصورية .

٣- التفسير الرمزي عند اليهود والنصارى – من وجهة نظرهم – يستنبط المعنى الخفي للنص أو الآية أو حتى الكلمة ، بينما المعنى التاريخي للنص له دور صغير جداً ، أما المثالي فهو يعمل على إيجاد التشابه بين العهدين القديم والجديد أو المعنيين الرمزي والتاريخي، مع أخذ التاريخ مأخذ الجدية ، وكلاهما يختلف عن التفسير الحرفي التقليدي التاريخي الذي هو إعلان أو ترجمة أو شرح وتعقيب على نصوص الكتاب المقدس وتوضحيها ، وهو الكيفية التي تجعل الأمر غير الواضح واضحاً .

٤- اتخذ اليهود والنصارى الرمزية ستاراً لإخفاء بشاعة النصوص كنشيد الأنشاد وغيره الذي يحتوى على أفظع العبارات الجنسية التي لا تليق بكتاب مقدس ، وهذه الألفاظ والكلمات لا تصلح أن تصدر من شخص سوى أخلاقياً ، فضلاً عن أن تصدر من رب العالمين على لسان نبي مرسل .

٥- وجهة نظر النصارى في الرمزية والمثالية في العهد الجديد تتلخص في : أن كل الأحداث أثناء التدبير القديم كنبوة للأمور الكبرى الخاصة بحياة الرب يسوع المسيح والكنيسة الأولى – على حد قولهم – فمعظم الأحداث التاريخية الخاصة بالطوفان والفلك وتحرير الشعب من عبودية مصر (الخروج) والتيه في البرية ، وعبور نهر الأردن ، والعودة الأخيرة من السبي ، وإعادة

بناء أورشليم ، هذه الأحداث التاريخية الفعلية تشير إلى أحداث أخرى في العهد الجديد ليس بالمفهوم الحرفي ، ولكن بمفهوم روحي .

٦- كل هذا الذي ذكره النصارى من زعمهم الرمزية في نصوص العهد القديم ، هو تحميل للنصوص ما لا تحتمل ، وهذا لا يسلم به اليهود الذين ينكرون كون المسيح نبياً فضلاً عن كونه إلها كما يزعمون .

٧- في مبادئ التفسير الرمزي لابد للمفسر– على حد قولهم – أن يتبع القرينة ، ولا يضع الرموز المتشابهة في إطار واحد بدون الرجوع للقرائن ، وإلا كان تفسيره تعسفياً ، وهذا لا ينطبق على تفسيراتهم الرمزية ، حيث لا يوجد قرائن تدل على ما يذكروه من تفاسير رمزية، ويجمعون الرموز المتشابهة في إطار واحد ، بدون قرائن تدل على كونها رمزاً لما زعموه .

٨- لم يكتف النصارى بتحريف النصوص للدلالة على ما يزعمون من قصة التثليث والصلب والفداء وغيرها التي جعلوها عقيدتهم ، بل راحوا يلتمسون أدلة في العهد القديم على ما يزعمون تحت ستار الرمزية.

٩- في العهد القديم نجد الرمزية متنوعة – من وجهة نظرهم – فمنها الكلمات الرمزية، والشخصيات الرمزية، والأماكن الرمزية ، والرموز الحضارية، والرموز النبوية ، وفي العهد الجديد ، لديهم الألقاب الرمزية، ورموز يسوع نفسه، ورموز الخلاص ، ورموز العبادة ، ورموز الإسخاتولوجي ، وكلها لا صحة لها ، ولا تعد رموزاً ، ولا صلة لها بما ذكروه من نصوص ، عدا التشبيهات التي هي لإيضاح المعاني وتقريبها ، وذلك فيما لم تناله يد التحريف والتغيير كالذي وصفوا به رب العزة من صفات تتنافى مع مقام الألوهية – تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا – والتشبيه لا يعد رمزاً .

١٠- عد اليهود والنصارى التشبيهات الواردة بالكتاب المقدس رموزاً ، وهي واضحة ذكرت لإيضاح المعاني وتقريبها للذهن ، والتشبيهات لا تتطابق مع الرمز لديهم بالمعنى الذي ذكروه الذي يتطلب مبادئ ومقدرة خاصة لاكتشافه ، ولا يصل إليه إلا من أعطي هذه المقدرة .

١١- أن نصوص النبوءات التي استدل بها اليهود والنصارى على مجيء المسيا – الذي تفسيره المسيح – تدل كلها على محمد رسول الله ﷺ ، وبناء على ذلك : يكون هو المسيا المنتظر ، ولفظ ملكوت السماوات يصدق على الشريعة المحمدية، وما قال به علماء النصارى من أن المراد

بهذا الملكوت ، شيوع الملة النصرانية في جميع العالم وإحاطتها كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام ، فتأويل ضعيف خلاف الظاهر .

١٢- إن كلام اليهود والنصارى عن الرمزية يوحي أن الله تعالى قد أرسل أنبيائه بكتب تحوي رموزاً وطلاسم لا يستطيع فك رموزها إلا من أوتى القدرة على ذلك ، وعليه أيضا مع ذلك أن يكرر النظر في هذه النصوص ليعرف أعماقها ، ولا يحكم بمفاد النص وما يحويه من رموز من أول نظره على النص – على حد قولهم – وعليه أيضا أن يراعي ما ذكروه من مبادئ التفسير الرمزي ، حتى يصل للمعنى المقصود ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا .

١٣- ما ذكره النصارى من الشخصيات الرمزية ، ورموز الفداء والخلاص ، بالعهد القديم لا صلة له بنصوص العهد القديم ، واليهود لا يقرونهم عليه ، فضلا عن عدم اعتراف اليهود بالمسيح أصلا ، وهو تحميل للنصوص ما لا تحتمل ، فضلاً عما أصاب هذه النصوص من تحريف .

١٤- إن إحالة تفسير كتاب من عند الله تعالى إلى غير ظاهره حسب اجتهاد المفسِّرين أمر لا يقره العقل فضلاً عن النقل ، حيث لم يكتفوا بتحريف النص المقدس حسب أهوائهم ، ولما كان اليهود لا يقرونهم على ما يزعمون ، ولا يعترفون بالمسيح أصلاً ، قاموا بتفسير نصوص العهد القديم على ما نرى مدَّعين الرمزية ، لتأييد عقائدهم التي أقرتها مجامعهم بنصوص من العهد القديم ، بعد تحريفهم لنصوص العهد الجديد لتوافقها ، وإن كان العهد القديم محرفاً سلفاً من اليهود ، لكنه لا يقرهم على ما يعتقدون من التثليث والتجسد والخطيئة والفداء وغيرها .

ثانياً : التوصيات والمقترحات

١- ضرورة دراسة الكتاب المقدس وما يحتوي عليه من أسفار دراسة تحليلية نقدية لكل سفر على حدة وتوضيح ما يحتوي عليه كل سفر من الأسفار من الاختلافات والتناقضات مما يتنافى مع كونه كتاباً مقدساً فضلاً عن أن يكون كتاب من عند رب العالمين .

٢- ضرورة تناول الدراسات التفسيرية الرمزية للنصارى للكتاب المقدس بعهديه لبيان ما تحتوي عليه هذه التفاسير من تزييف للحقائق وقلب لمعاني النصوص للتأكيد على عقائدهم الباطلة التي هي بعيدة كل البعد عن الوحي الإلهي .

٣- ضرورة الاستفادة من مثل هذه الدراسات في علم مقارنة الأديان ، في مواجهة حملات التبشير ، وتشويههم لصورة الإسلام في عقول الغربيين بدراساتهم الاستشراقية ، وذلك ببيان ما تحتوى عليه هذه الديانات من افتراءات حيث لم يكتفوا بتحريف كتابهم المقدس بل قاموا بتحريف

معاني النصوص أيضا لتأييد عقائدهم الباطلة عن طريق التفسير الرمزي ، أو استخدام التفسير الرمزي كستار لإخفاء بشاعة النصوص وما تحتوي عليه من التشبيه والتجسيم والمكانية والحدوث في حق الله عز وجل .

فهرس المصـــــادر والمراجـــــع

أولاً : القرآن الكريم جلَّ من أنزله

ثانياً : الكتاب المقدس ط. دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط / ب . ط . ت

ثالثاً : المصادر والمراجع

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية / د. فريد الأنصاري / الدار البيضاء / مطبعة النجاح الجديدة / ١٤١٧هـ ١٩٩٧م
- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الرد على الملة الكافرة / للإمام العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبدالرحمن الصنهاجي المشهور بالقرافي / تحقيق مجدي محمد الشهاوي / عالم الكتب / بيروت / لبنان / ط . الأولى ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .
- الأسفار المقدسة / علي عبد الواحد وافي / ط أولى / مكتبة نهضة مصر بالفجالة / ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م
- إظهار الحق / محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي/ دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي/الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود / الرياض / الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد / السعودية / ط : الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- الاعجاز في الكتاب المقدس رموز الأرقام / إعداد الراهب القمص لوكاس الأنبا بيشوي / تقديم الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان / ب . ط . ت .
- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام / أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي / المحقق : د. أحمد حجازي السقا / دار التراث العربي / القاهرة .
- البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه د/ ذرقان عبيدات وآخرين / ط دار الفكـر للطبـاعة والنشر والتوزيع ،عمان، الأردن / ط خامسة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م .
- البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل / د. أحمد حجازي السقا / دار البيان العربي بمصر / درب الأتراك / خلف جامع الأزهر / ١٩٧٧ م .
- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي/ دار الكتب العلمية / منشورات محمد علي بيضون / بيروت / ط : الأولى - ١٤١٩هـ .
- تفسير التوراة بالعربية تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة ودوافعها / سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي / أخـــــرجه

وصححه : يوسف دريتبورج / نقله إلى الخط العربي وقدم له وعلق : سعيد عطية مطاوع/أحمد عبد المقصود الجندي / القاهرة / المركز القومي للترجمة / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٢٠١٥ م .

- تفسير القرآن العظيم / أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي / تحقيق : محمد حسين شمس الدين / دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون / بيروت / ط : الأولى – ١٤١٩هـ.
- التفسير الكامل للكتاب المقدس (العهد القديم الجزء الأول / الكتاب الأول من سفر التكوين إلى سفر التثنية) / متى هنري / مطبوعات إيجلز / القاهرة / مصر / ط . أولى ٢٠١١ م .
- تفسير أناجيل مرقس لوقا يوحنا / القس أنطونيوس فكري / الكنوز القطية / ب . ت .
- تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس / د. موريس تاوضروس / ط. الأولى ١٩٩٦ م / دار القديس يوحنا الحبيب للنشر / مصر الجديدة .
- تفسير سفر العدد / القس مكسيموس صموئيل / كنيسة السيدة العذراء مريم / الصاغة / ملوي .
- التوراة الهيروغليفية / د. فؤاد حسنين علي / دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- الجامع الصحيح للترمذي تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي / القاهرة / ط٣/شركة ومطبعة البابي الحلبي ١٩٧٥م .

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي / المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر/ دار طوق النجاة / ط : الأولى، ١٤٢٢هـ .

- الحبائك في أخبار الملائك / عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي / تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ دار الكتب العلمية / بيروت / لبنان / ط أولى/ ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م .
- الخلاص المسيحي ونظرة الإسلام إليه / د. أحمد علي عجيبة / دار الآفاق العربية.
- الخلاص في المفهوم الأرثوذكسي / للبابا شنودة الثالث / مكتبة المحبة / ط ٨ / ١٩٩٣م .
- الخلاص من الخطيئة في مفهوم اليهودية والمسيحية والإسلام / محمد عبدالرحمن عوض / دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع / القاهرة / ب . ت .
- دائرة المعارف الكتابية / مجلس التحرير د. القس صموئيل حبيب/د. القس فايز فارس/القس منيس عبدالنور/جوزيف صابر/المحرر وليم وهبة بباوي / دار الثقافة .
- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية / سعود بن عبد العزيز الخلف / مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية / ط : الرابعة/١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .
- دعوة الرسل عليهم السلام / أ. د أحمد أحمد غلوش / مؤسسة الرسالة / ط . أولى ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م .
- الديانات والعقائد في مختلف العصور / أحمد عبدالغفور عطار / ط . الأولى ١٤٠١ هـ مكة المكرمة .
- سفر الأمثال / القس أنطونيوس فكري / الكنوز القبطية / ب . ت .
- سفر التكوين / القس أنطونيوس فكري / الكنوز القبطية / كنيسة السيدة العذراء مريم / الفجالة / القاهرة / يوليو ٢٠١٦م
- سفر الخروج / القس أنطونيوس فكري / الكنوز القبطية .

- صحيح البخاري / محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي / كتاب العلم / باب الاغتباط في العلم والحكمة / تحقيق : د . مصطفى ديب البغا – أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة / جامعة دمشق / دار ابن كثير / اليمامة / بيروت / ط : الثالثة/١٤٠٧ / ١٩٨٧م .
- صحيح البخاري/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي / المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر / دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي / الطبعة : الأولى، ١٤٢٢هـ.
- صلب المسيح / زكريا بطرس / ب . ط .
- ظلال الحق التفسير الرمزي للكتاب المقدس / عصام صدقي/ بيرميدا برنت / ط . أولى / ٢٠٠٩م .
- عالم الملائكة الأبرار / عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر / مكتبة الفلاح / الكويت / ط : الثالثة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
- علم التفسير/ الدكتور القس فهيم عزيز / دار الثقافة المسيحية / دار نوبار للطباعة / شبرا القاهرة .
- فتح القدير / محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني/ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت / ط : الأولى – ١٤١٤ هـ .
- الفصل في الملل والأهواء والنحل – أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري/ مكتبة الخانجي / القاهرة .
- تأثر اليهودية بالأديان الوثنية / فتحي محمد الزغبي / دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية – ط أولى – ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
- الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه / د. حسن ظاظا / معهد البحوث والدراسات العربية.
- في مقارنة الأديان النصرانية والإسلام / المستشار محمد عزت الطهطاوي/ مكتبة النور / القاهرة ١٩٨٦ م .
- قاموس الكتاب المقدس / تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين هيئة التحرير د. بطرس عبدالملك/ د. جون ألكسندر طمسن/أ . أبراهيم مطر / ب . ت . ط .
- المجتمع اليهودي / زكي شنودة / مكتبة الخانجي بالقاهرة .
- محاضرات في النصرانية / محمد أبو زهرة / دار الفكر العربي / ٢٠٠٣ م .
- المستدرك على الصحيحين / أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / دار الكتب العلمية / بيروت / ط : الأولى، ١٤١١ / ١٩٩٠م .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل / أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني / تحقيق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون / إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي / الناشر: مؤسسة الرسالة / ط : الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- المسيحية / أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / ط ١٠ / ١٩٩٨م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة / د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل / عالم الكتب / ط : الأولى/١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

- مفاتيح الغيب / أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري/ دار إحياء التراث العربي / بيروت / ط : الثالثة – ١٤٢٠هـ.
- مقارنة الأديان / أ. د – عوض الله حجازي / ط دار الطباعة المحمدية / القاهرة / بدون تاريخ .
- من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر التكوين / القمص تادرس يعقوب ملطي / كنيسة الشهيد مار جرجس بسبورتنج / ط. الأولى ١٩٨٣ م .
- من تفسير وتأملات الآباء الأولين سفر العدد / القمص تادرس يعقوب ملطي / كنيسة الشهيد مارجرجس بسبورتنج / ١٩٩٥ م .
- مناهج البحث العلمي / د. عبد اللطيف محمد العبد / الناشر مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ط ١٣٩٨هـ- ١٩٧٩م .
- مناهج البحث العلمي وضوابطه في الإسلام / د. حلمي عبد المنعم صابر / الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع / ط ثانية ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م .
- موسوعة المعرفة المسيحية آباء الكنيسة أوريجانيس عبقري المسيحية الأولى / هنري كريمونا / دار المشرق / بيروت / لبنان / ط .أولى ١٩٩١م .
- اليهودية / أحمد شلبي / مكتبة النهضة المصرية / الطبعة الثامنة ١٩٩٨ م .

فهـــرس الموضوعـــات

المحتويات

الملخص ٥٣٢
المقدمـــة ٥٣٥
أسباب اختياري للموضوع ٥٣٧
الدراسات السابقة ٥٣٨
منهج البحث : ٥٣٩
خطة البحث : ٥٤٠
المبحث الأول ٥٤٢
التعريف بالتفسير الرمزي للكتاب المقدس ٥٤٢
المطلب الأول ٥٤٢
التعريف بالكتاب المقدس ٥٤٢
المطلب الثاني ٥٤٧
التفسير الرمزي ومبادئه ٥٤٧
المطلب الثالث ٥٦٥
مدارس التفسير ونشأة التفسير الرمزي عند النصارى ٥٦٥
المبحث الثاني ٥٨٣
الرمزية بالعهد القديم والجديد دراسة تحليلية نقدية ٥٨٣
المطلب الأول ٥٨٣
الرمزية بالعهد القديم دراسة تحليلية نقدية ٥٨٣
المطلب الثاني ٥٩٩
الرمزية بالعهد الجديد دراسة تحليلية نقدية ٥٩٩
المبحث الثالث ٦١٥
الشخصيات الرمزية عند النصارى في الكتاب المقدس دراسة تحليلية نقدية ٦١٥
المطلب الأول ٦١٥
أنبياء الكتاب المقدس والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية ٦١٥
المطلب الثاني ٦٣٠
الشخصيات الرمزية بالعهد القديم عند النصارى دراسة تحليلية نقدية ٦٣٠
المبحث الرابع ٦٣٨
الفداء والخلاص والرمزية عند النصارى دراسة تحليلية نقدية ٦٣٨
المطلب الأول ٦٣٨
قضية الفداء والخلاص عند النصارى عرض ونقد ٦٣٨
المطلب الثاني ٦٤٤
رموز الفداء والخلاص عند النصارى دراسة تحليلية نقدية ٦٤٤

الخاتمـــــة ٦٥٧
أولاً : النتائج :- ٦٥٧
ثانياً : التوصيات والمقترحات ٦٥٩
فهرس المصـــادر والمراجـــع ٦٦١
فهـرس الموضوعـات ٦٦٥